Democratic Arabic Center
For Strategic, Political & Economic Studies

كتاب جماعي دولي محكم :

اهتمامات مؤرخي وباحثي الغرب بالاستكتاب لتاريخ الجزائر

خلال الفترتين الحديثة والمعاصرة بين الإثراء المعرفي والتدقيق التاريخي

إشراف وتحرير وتنسيق:

د. صباح عبيد

دكتورة متخصصة في التاريخ جامعة باتنة1. الجزائر

المركز الديمقراطي العربي

اهتمامات مؤرخي وباحثي الغرب بالاستكتاب لتاريخ الجزائر
خلال الفترتين الحديثة والمعاصرة بين الإثراء المعرفي والتدقيق التاريخي

Democratic Arabic Center
For Strategic, Political & Economic Studies

L'INTÉRÊT DES HISTORIENS ET CHERCHEURS OCCIDENTAUX POUR L'ÉCRITURE DE L'HISTOIRE DE L'ALGÉRIE

À L'époque Moderne Et Contemporaine, Entre Enrichissement Des Connaissances Et Regard Historique

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030-898999419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174274278717

VR . 3383-66858.B

2025

DEMOCRATICAC.DE

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية
Democratic Arab Center
for Strategic, Political and Economic Studies

كتاب جماعي دولي محكم:

اهتمامات مؤرخي وباحثي الغرب بالاستكتاب لتاريخ الجزائر خلال الفترتين الحديثة والمعاصرة بين الإثراء المعرفي والتدقيق التاريخي

L'intérêt Des Historiens Et Chercheurs Occidentaux Pour L'écriture De L'histoire De l'Algérie À L'époque Moderne Et Contemporaine, Entre Enrichissement Des Connaissances Et Regard Historique

إشراف وتحرير وتنسيق:

د. صباح عبيد

دكتورة متخصصة في التاريخ

جامعة باتنة1. الجزائر

s.abid@univ-biskra.dz

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية
Democratic Arab Center
for Strategic, Political and Economic Studies

اهتمامات مؤرخي وباحثي الغرب بالاستكتاب لتاريخ الجزائر خلال الفترتين الحديثة والمعاصرة بين الإثراء المعرفي والتدقيق التاريخي

L'intérêt Des Historiens Et Chercheurs Occidentaux Pour L'écriture De L'histoire De l'Algérie À L'époque Moderne Et Contemporaine, Entre Enrichissement Des Connaissances Et Regard Historique

كتاب جماعي دولي محكم:

اهتمامات مؤرخي وباحثي الغرب بالاستكتاب لتاريخ الجزائر خلال الفترتين الحديثة والمعاصرة بين الإثراء المعرفي والتدقيق التاريخي

L'intérêt Des Historiens Et Chercheurs Occidentaux Pour L'écriture De L'histoire De l'Algérie À L'époque Moderne Et Contemporaine, Entre Enrichissement Des Connaissances Et Regard Historique

تأليف

مجموعة من الباحثين

الـنـــــاشـــر

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center
For Strategic, Political & Economic Studies
Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved
No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany
54884375-030
91499898-030
86450098-030

البريد الإلكتروني
book@democraticac.de

عنوان الكتاب	**اهتمامات مؤرخي وباحثي الغرب بالاستكتاب لتاريخ الجزائر خلال الفترتين الحديثة والمعاصرة** **بين الإثراء المعرفي والتدقيق التاريخي**
مؤلف الكتاب	**مجموعة باحثين**
رئيس المركز الديمقراطي العربي	**أ. عمار شرعان**
مدير النشر	**د. أحمد بوهكو**
رئيس اللجنة العلمية	**أ.د علي أجقو**
الإشراف والتحرير والتنسيق	**د. صباح عبيد**
الطبعة	**الأولى**
السنة	**2025م**
عدد الصفحات	
رقم تسجيل الكتاب :	3383-66858
الناشر	**المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية | برلين – ألمانيا**

اللجنة العلمية للكتاب:

- أ.د علي أجقو. جامعة باتنة1 . الجزائر. أ.د بنادي محمد الطاهر . جامعة بسكرة- الجزائر-
- أ.د فريح لخميسي. جامعة بسكرة. الجزائر. أ.د محمد قن . جامعة الجلفة. الجزائر.
- أ.د نور الدين مقدر جامعة المسيلة. الجزائر. أ.د فؤاد جدو جامعة بسكرة .الجزائر
- أ.د بحماوي الشريف. جامعة أدرار الجزائر أ. د عباس كحول جامعة بسكرة-الجزائر
- أ.د علجية مقيدش جامعة الجلفة .الجزائر. أ. د. محمد زكي أيدن جامعة مرمرة. تركيا
- د. حليمة مولاي. المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. وهران. الجزائر
- د. عبد السلام عكاش. جامعة سوقهراس. الجزائر د. سليم حاج. سعد جامعة الوادي. الجزائر.

تقديـــــــــم:

اجتازت الجزائر محطات تاريخية طويلة الأمد، شهدت خلالها العديد من الأحداث والخبايا، التي جعلتها محل أنظار باحثي ومؤرخي الدول الغربية والمستشرقين؛ لاسيما لما احتلت الجزائر السيادة على البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة العثمانية، ثم تراجعت مكانتها بعد الاستعمار الفرنسي من الفترة المعاصرة.

إذ مثلت هذه الاجتهادات التي قدمها الباحثون من خلال ما تم استخلاصه من مذكرات الرحالة وتقارير القناصل والجواسيس من الأقطار المتباينة، والتي مثلت مراجعا يستدل بها رفقة المصادر الوطنية في استقراء ماضي الجزائر خلال الفترتين، حيث تشكل لنا توجهات مختلفة الأهداف والنوايا من هذه التصريحات المكتوبة أو المعلنة.

لهذا كان لزاما علينا المضي قدما في فتح سجلات البحث في الرؤى الغربية، ذلك بما كتبه المؤرخون الغربيون عما تم معاصرته، أو ما تم تداوله في كتابات الباحثين المهتمين بتاريخ الجزائر واستقراء مختارات من الفترات الحديثة والمعاصرة، مما شغل تفكير الباحثين لتأكيد رؤى وفق منظورهم، وهذا سيثري هذه الفترة المتاحة للدراسة.

أهداف الكتـــــــــاب:

- ✓ يعتبر هذا المؤلف محاولة لرصد رؤى مختلفة من أقلام المؤرخين والباحثين من الغرب ومنظورهم عن الجزائر في عدة مجالات خلال الفترتين الحديثة والمعاصرة.
- ✓ محاولة استخلاص وحصر وجهات النظر وخلق نوع من التناظر بين الكتاب المهتمين بتاريخ الجزائر رغبة منهم في تقصي الحقائق من خلال ما تم التصريح به أو ما تم تأليفه، ومن جهة أخرى معرفة الطرف الآخر من هؤلاء المؤرخين، وكذلك الباحثين الناقدين والحاقدين على الجزائر ؛ وهذا يثري بطبيعة الحال الموضوع ويجعله أكثر ديناميكية.
- ✓ تتبع مجريات الأحداث التي استمرت منذ عقود من الزمن مرورا بالفترة الحديثة، والتي استمرت حتى المعاصرة، والتي شغلت جلها تفكير الباحثين؛ الذين مضوا في محاولة تبرير الوقائع بجمع أكبر كم ممكن من الدلائل والحجج؛ لإثبات أو نفي حدث ما خلال الفترات المراد تخصيص دراستها.

المحتويات

العناويـــــــــــــــــــن	رقــم الصفحة
تقـــــــــــديم	7 -6
الفصل الأول: **قضية التعذيب الاستعماري خلال الثورة الجزائري من خلال بعض المؤلفات الفرنسية** **د. نورالدين مقدر** أستاذ محاضر "أ" جامعة محمد بوضياف المسيلة. الجزائر.	22-11
الفصل الثاني: **صورة الأمير عبد القادر الجزائري في بعض كتابات المدرسة الغربية الفرنسية و الإنجليزية.** محمد قـــــن — علجية مقيدش أستاذ التعليم العالي — أستاذ التعليم العالي جامعة الجلفة . الجزائر — جامعة الجلفة.الجزائر	36-23
الفصل الثالث: **الرّحلات الأوربية مصدر لكتابة تاريخ الجزائر العثمانية :الرّحالة الانجليز أنموذجا** د.بن فاطمة حليمة المدرسة العليا طالب عبد الرحمان، الأغواط، الجزائر.	58-37

79–59	**الفصل الرابع:** **The French Occupation Approaches to Erasing the Islamic Identity in Algeria and Orientalists' Attitudes a Historical Study** **د. محمد جابر السيد عبد الله جميل** **Dr. Muhammad Gabr Es-Sayyed Abd Allah Gemail** Associate Professor of Judiciary and Islamic Politics, Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, Cairo, Egypt
106–80	**الفصل الخامس:** **أوضاع المرأة الجزائرية في فترة الاحتلال الفرنسي في كتابات المؤرخين الغربيين المعاصرين** **أ.د أحمد شاكر العلاق** العراق. جامعة الكوفة
130–107	**الفصل السادس:** **تباين رؤى المؤرخين في إسهامات الحركة الوطنية الجزائرية في تفعيل مشروع الوحدة المغاربية** **د. رملي مخلوف** باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الدكتور مولاي الطاهر . سعيدة الجزائر
145–131	**الفصل السابع:** **قراءة في الكتابة التاريخية الفرنسية حول الجزائر: كتاب "تاريخ الجزائر المعاصرة" لشارل روبير أجيرون أنموذجا** **د.أحمد سوالم** كلية الأداب والعلوم الانسانية القنيطرة.جامعة ابن طفيل.المغرب.

الفصل الثامن: **اللهجة الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين روني باسي أنموذجا** **د. شلغوم أسماء** تخصص تاريخ بلاد المغرب المعاصر أستاذة مؤقتة بجامعة العربي بن مهيدي الجزائر	**162–146**
الفصل التاسع: **مراجعات في رؤى المؤرخين والباحثين عن التنظيم السياسي خلال فترة الحكم العثماني في الجزائر** **د.عبدالسلام سالم مسعود البوسيفي** قسم السمع والنطق .كلية التقنية الطبية صرمان . جامعة صبراتة	**179–163**
الفصل العاشر: **دراسة وصفية في نهج وفحوى أفكار المؤرخ أندري نوشي حول السياسة الفرنسية في الجزائر كنموذج من المستعمرات الفرنسية من خلال مؤلفاته** **أ.موساوي يوسف** باحث في الدكتوراه تخصص تاريخ الجزائر من نهاية 1919 إلى الاستقلال جامعة محمد خيضر بسكرة .الجزائر	**200–180**

الفصل الأول:

قضية التعذيب الاستعماري خلال الثورة الجزائرية

من خلال بعض المؤلفات الفرنسية

د. نور الدين مقدر

قسم التاريخ

جامعة محمد بوضياف المسيلة

قضية التعذيب الاستعماري خلال الثورة الجزائرية من خلال بعض المؤلفات الفرنسية.

The Issue Of Colonial Torture During The Algerian Revolution Through Some French Writings.

د. نورالدين مقدر
دكتور متخصص في التاريخ الحديث والمعاصر
أستاذ محاضر "أ" قسم التاريخ
جامعة محمد بوضياف المسيلة. الجزائر
nourddine.megder@univ-msila.dz

ملخص المقال:

من القضايا التي أسالت الكثير من الحبر في الكتابات الفرنسية؛ موضوع التعذيب الفرنسي الذي مارسته سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر خاصة خلال الثورة التحريرية.

مما لاشكّ فيه أنّ الاحتلال الفرنسي مارس التعذيب بالجزائر خاصة خلال الثورة التحريرية وعلى نطاق واسع، رغم أن التعذيب من الممارسات التي نصَّت على تحريمها كل الشرائع السماوية، ومنعتها كلّ القوانين الوضعية، لما فيه من إهدار للكرامة الإنسانية، والتعذيب من البُؤر التي لطّخت سمعة فرنسا بالجزائر، واشكالية الموضوع تندرج حول ممارسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر خلال الثورة وماهي الكتابات الفرنسية التي تناولت موضوع التعذيب بالجزائر؟ وموقفها منه؟ وسنتناول في هذه المداخلة التعذيب الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية وأهم الكتّاب الفرنسيين الذين تناولوا الموضوع، وموقفهم من التعذيب الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية.

Abstract:

One of the reasons that canceled a lot of ink in foreign books is: The issue of French torture practiced by the French occupation authorities in Algeria, especially during the liberation revolution.

There is no doubt that the French occupation practiced torture in Algeria, especially during the liberation revolution, on a large scale, despite the fact that torture is an experimental work that was prohibited by all divine laws. It is prohibited by all positive laws, because it is a waste of human dignity, and torture is one of the spots that were stained by France. In Algeria.

The problem of the topic revolves around the practice of the French occupation in Algeria during the revolution, and what are the French writings that dealt with the issue of torture in Algeria? And her position on him? In this intervention, we will discuss French torture in Algeria during the Liberation Revolution, the most important writers who addressed the subject, and their position on French torture in Algeria during the Liberation Revolution.

تمهيد:

من الموضوعات التي أسالت الكثير من الحبر في الغربية، موضوع التعذيب الفرنسي الذي مارسته سلطات الاحتلال الفرنسي على الجزائريين ويعتبر كجريمة من الجرائم التي ارتكبتها بالجزائر خلال الثورة التحريرية.

ما لاشكّ فيه أنّ التعذيب من الممارسات التي نصَّت على تحريمها كل الشرائع السماوية، ومنعتها كلّ القوانين الوضعية، لما فيه من إهدار للكرامة الإنسانية. فقد نصّت المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ على أنّه لا يعرَّض أيّ إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الإطاحة بالكرامة الإنسانية، ورغم ذلك فإنّ التعذيب يُعتبر من البُؤر التي لطّخت سمعة فرنسا بالجزائر.[1] سنتناول في هذه

[1] ابراهيم طاس: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة (1956 – 1958)، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 310.

المداخلة التعذيب الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية واهم الكتاب الذين تناولوا الموضوع، وموقفهم من التعذيب الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية.

1. التعذيب الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية:

إنّ الجرائم التي ارتكبتها القوات الاستعمارية بجميع أصنافها إبّان ثورة التحرير الجزائرية تفوق كلّ التصورات؛ في وحشيتها ووسائلها التدميرية لذاتية الإنسان الجزائري وكرامته؛ منها سياسة التعذيب؛ والتي لم تبدأ مع انطلاق الثورة التحريرية؛ بل كانت منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830[1]. ومع انطلاق الثورة التحريرية طوَّر الفرنسيون أساليب التعذيب من خلال تحديث وسائله وأساليبه وتعدّدها خاصّة في الفترة الممتدّة من 1955 إلى 1961 تزامنا مع اشتداد الثورة واتّساع نطاقها؛ حيث بعد اشتداد الثورة رافقتها سياسة العنف والاضطهاد والتعذيب، وأقيمت مراكز سُمّيت بمراكز الإيواء في الشلال والجرف بمنطقة الحضنة، وبوسوي وآفلو والبرواقية وغيرها التي نقل إليها كلّ مشبوه، وسيطر العسكريون على الإدارة المدنية، ومَنعت السلطات الفرنسية المحامين من الدخول إلى هذه المراكز، وكان المعتقلون في عزلة تامّة عن العالم الخارجي، ويفرض على المعتقلين وهم عراة أن يوجّهوا التحية العسكرية للضباط، وأصبح في كلّ تجمّع سكاني مركزا عسكريا، وفي داخل تلك المراكز توجد زنزانات مخصصة للاستنطاق والتعذيب، والكلاب البوليسية وغيرها. وفي مارس 1955 كذّب " فرانسوا ميتران" وزير الداخلية ممارسة التعذيب في الجزائر، ولحفظ ماء الوجه أرسل المفتّش العام " روجيه وليام " إلى الجزائر؛ والذي أعدّ تقريرًا خلص فيه: " أن التعذيب بالجزائر يُمارس فعلا، وأنّه عملة متداولة، ولكن بحكم نتائجه الإيجابية لابد من تعميمه." ويقترح في تقريره بعض أساليب الاستنطاق، ويدعو إلى استعمالها بإحكام ومراقبة. كما فرض "سوستال" على المسؤولين العسكريين تطبيق العقوبة الفورية بالقتل؛ للذين يُضبطون

---

[1] عبد الكريم بوالصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف، (19541962)، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، 1998، ص ص 61 ، 62.

والسلاح في أيديهم، وازداد القتل التلقائي بعد التوقيف العشوائي، والبحث عن المعلومة بأيّ ثمن، والمشتبه فيهم يعذّبون ويعدمون إذا اقتضى الأمر . وصدرت عن وزارة العدل مراسيم طبقا لقانون 16 مارس 1956 منحت الاختصاص للمحاكم العسكرية في الجزائر لكلّ الأعمال المرتكبة بعد 30 أكتوبر 1954.

وفي 26 ماي 1956 صرّح بورجيس مونوري Bourges Monory"" وزير الدفاع الفرنسي أثناء زيارته للجزائر بعد أن استمع إلى القيادة الفرنسية؛ التي أكّدت له أنّ احترام القواعد القانونية يؤثّر على عمل الجيش، صرّح قائلا: " الفلاقة الذين يُضبطون والسلاح في أيديهم سيُقتلون للعبرة" . وهو ما تناوله الكثير من الكتاب الفرنسيين، وفيهم حتى من تعرض هو نفسه للتعذيب؛ فلم يكد يسلم أحد من آلة التعذيب الاستعماري حتّى من الأوربيين الذين وقفوا ضدّ سياسة التعذيب؛ مثل: هنري علاق.[1] من اللجنة 12 [2] التي طالبت الحكومة الفرنسية الاعتراف رسميا بجرائمها في الجزائر.

ويذكر يحي بوعزيز في كتابه ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين " أنّ التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية تدرّج على يد القوات الفرنسية من الصدفة إلى الهواية إلى الإدمان، وانتهى بعملية الاحتراف؛ ففي نوفمبر إلى ديسمبر من عام 1954 كان التعذيب يمرّ بمرحلة تجربة جديدة أخذت تتطوّر، ومع بداية 1956م دخل القمع والتعذيب مرحلة جديدة، وأصبحت حرب الإبادة هي الأسلوب المتّبع وفق أسس واستراتيجيات محدّدة".[3]

---

[1] **هنري علاق**: مدير تحرير جريدة الجزائر الجمهورية 19501955،"Alger Républicain" الناطق الرسمي باسم الحزب الشيوعي الجزائري PC.A، تعرض للتعذيب من طرف المظليين الفرنسيين. وقد أصدر كتابا عرض فيه قصة التعذيب الذي تعرض له بعنوان " السؤال" "La Question".وهو من لجنة 12، التي طالبت الحكومة الفرنسية بالاعتراف رسميا بجرائمها.

[2] **لجنة 12**: تتكون من 12 شخصية سياسية وفكرية فرنسية تقدمت بطلب إلى رئيس الحكومة الفرنسية ليونال جوسبان للاعتراف رسميا بالجرائم التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر. ومن هؤلاء هنري علاق، جوزيت أودان، بيير فيدال ناكي، جيزال حليمي وغيرهم.

[3] يحي بوعزيز: ثروات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص 239.

وبالتالي؛ فإنّ عمليات التعذيب صاحبت مراحل الثورة من بدايتها إلى نهايتها، ومثّلت جرائم إنسانية، وأصبح الإنسان الجزائري لا يساوي شيئا مع الكائنات اللأخرى.[1]

وأشرف على تلك الأساليب الوحشية في المعتقلات ومراكز التعذيب والسجون وغيرها ضباط أُعدّوا خصّيصا للقيام بهذه المهام في مراكز ومدارس خاصّة تُلقّن أساليب وطرق التعذيب؛ مثل: مدرسة "جان دارك" بسكيكدة ويساعدهم في ذلك بعض الجزائريين الذين قبلوا الانضمام إلى صفوف الاحتلال الفرنسي، وشاركوا في عملية تعذيب إخوانهم بشكل كبير.

وطبّقت قوات الاحتلال الفرنسي أساليب كثيرة للتعذيب في المعتقلات ومراكز التعذيب التي أنشأتها خلال الثورة التحريرية.

2. بعض الكتّاب الفرنسيين الذين تناولوا قضية التعذيب الفرنسي في الجزائر:

لقد كان موضوع التعذيب وتلك الأعمال الإجرامية التي قامت بها السلطات الاستعمارية الفرنسية في المعتقلات ومراكز التعذيب والسجون والمحتشدات، أو حتى خارج تلك الأماكن من تعذيب وإبادة في حق الشعب الجزائري خلال ثورة التحرير الجزائرية مادة دسمة حيث كتبت الكثير من المقالات والفت الكثير من الكتب حول الموضوع والحقيقة ان الموضوع ايضا لاقى استياء واستنكاراً لدى الكثير من الكتاب والمفكرين والشخصيات الفرنسية المثقّفة، ومن بين الكتاب الذين كتبوا وجهروا وعبّروا عن استيائهم من تلك الجرائم الوحشية، واعتبروها عملا مسيئا لسمعة فرنسا الدولية نذكر:

أ. فرانسيس جونسون"Francis Janson":

وهو كاتب ومفكّر سياسي فرنسي هاجر إلى اسبانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، تجنبا لوحشية الحرب وهمجيّتها، رفض الأعمال الوحشية التي قامت بها السلطات الفرنسية في الجزائر أثناء الثورة التحريرية، وحذّر من ردّ فعل

[1] عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 59.

الجزائريين، وقال: " أن فرنسا استوطنت أرضا بركانية، وهي مستعدة للانفجار في أي لحظة". وفي عام 1955 نشر أول كتاب بالاشتراك مع زوجته كوليت جونسون بعنوان الجزائر خارج القانون L'Algérie Hors La loi"، الذي انتقد فيه بشدّة السياسة الاستعمارية الفرنسية، ودافع عن حقوق وحرية الشعب الجزائري كما ذكر فيه بأنّ استمرارية القمع في الجزائر سيكلف الوطنيين الفرنسيين حريتهم المدنية، والعمال الفرنسيين سيبقون محلّ صفقات السلطة، وكان هذا الكتاب أول تعبير ونداء لليسار الفرنسي اتّجاه الثورة الجزائرية، وواصل جونسون تأييده ومساندته لأهداف جبهة التحرير الوطني المتمثلة في الحرية واستقلال الشعب الجزائري، وهو الذي شكّل مع بعض أنصار الثورة الجزائرية منظمة سرّية لتقديم المساعدة للثورة الجزائرية. [1]

ب. جان بول سارتر"Jean Paul Sartre":

فيلسوف ومفكّر فرنسي تضمّنت كتاباته تحليلا لأفكاره الفلسفية والأدبية والتاريخية، وتطورت كتاباته السياسية اتّجاه الشعب الجزائري، كتب في كتابه "عارنا في الجزائر" ما يلي:" إنّ العنف الكولونيالي لا يكتفي بإخضاع هؤلاء البشر المستعبَدين، وإنما هو يحاول تجريدهم من إنسانيتهم، إنّه لا يَدّخر جهدًا للقضاء على تقاليدهم وإحلال لغتنا محلّ لغتهم؛ ليهدم ثقافتهم دون أن نعطيهم ثقافتنا، لسوف يصعقهم تعبا."[2] فكان سارتر من بين المثقفين الفرنسيين الذين أدانوا التعذيب في الجزائر، ووقفوا ضدّه وحمّل المسؤولية التاريخية والجماعية لفرنسا على طرق التعذيب التي استعملت في الجزائر، وهذه الأفكار نابعة من فلسفته وأفكاره التي تنادي بالحرية التي تسعى لحرية الفرد، وكتب عن البطل هنري علاّق في مقاومته للتعذيب، والذي قاوم بشجاعة وإرادة كاملة. [3]

ت. هنري علاق Henri Alleg":

---

[1] عبد المجيد عمراني: جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة كنزة، باتنة، (د، ت)، ص 80.

[2] محمد العربي ولد خليفة: " المذابح الكولونيالية في الجزائر"، مجلة الجيش، العدد 424، نوفمبر1998، ص22.

[3] عبد المجيد عمراني: المرجع السابق، ص97.

مدير تحرير جريدة الجزائر الجمهورية 1950-1955،"Alger Républicain" الناطق الرسمي باسم الحزب الشيوعي الجزائري P.C.A، تعرض للتعذيب من طرف المظليين الفرنسيين. وقد أصدر كتابا عرض فيه قصة التعذيب الذي تعرض له بعنوان " المسألة" "La Question".وهو من لجنة 12، التي طالبت الحكومة الفرنسية بالاعتراف رسميا بجرائمها، وفي كتابه بلّغ الرأي العام الفرنسي والعالمي بالتعذيب المفروض على الشعب الجزائري منذ نوفمبر 1954، وفيه كشف عن الأساليب الجهنمية التي عُذِّب بها من قبل السلطات الفرنسية العسكرية في الجزائر كما كتب مقالات كثيرة عن التعذيب في الجزائر.[1]

وفي الحقيقة أنّ هنري علاق هو مثالا للمفكرين المدافعين عن الحق والحرية للشعب الجزائري وتعرض للتعذيب مثله مثل مئات الآلاف من الجزائريين الذين عذِّبوا ، وأكثر منه وحشية ، ومنهم من دُفن حيًّا، وهم كثيرون، وما المقابر الجماعية التي تكتشف إلى يومنا هذا إلا دليل على ذلك.

ث. فرانس فانون:

زنجي من مواليد 1925بمارتنيك –وهي جزيرة صغيرة من الأنتيل الفرنسية استعمرت عام 1632 وقد أصبحت مقاطعة فرنسية عام 1936- درس الطب بجامعة ليون بفرنسا، أصدر كتابا عنوانه "سود البشرة بيض الأقنعة" ألتحق بعدها في ديسمبر1953 بمستشفى الأمراض النفسية "جوانفيل" بالبليدة. عارض زملائه وإدارة المستشفى وجاء بطرق مثالية في التداوي. وباندلا ع الثورة التحريرية ساندها وكان منزله يأوي معظم مسؤولي الولاية الرابعة منهم: كريم بلقاسم والعقيد الصادق. وفي ماي 1961 أكمل تأليف كتابه "معذبو الأرض" الذي تحدث فيه عن التعذيب وآثاره وضمنه الأثار النفسية للتعذيب الفرنسي للجزائريين خلال الثورة التحريرية، توفي بعد مرض وأوصى أن يدفن في أرض الجزائر فدفن بعين سلطان بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية ونقل جثمانه الى مقبرة الشهداء بالجزائر في جوان 1965.

[1] عبد المجيد عمراني: المرجع السابق، ص99.

ج. موريس أودان "Maurice Audin":

هو مثال أخر من بين الفرنسيين الذين عذِّبوا أيضا ووقفوا ضدّ التعذيب في الجزائر موريس أودان، كان أستاذًا بجامعة الجزائر يبلغ من العمر25 سنة، عضو في الحزب الشيوعي الجزائري، أُوقِف من طرف جاك ماسو، في جوان 1957 بتهمة مساعدة أعضاء جبهة التحرير الوطني، وُعذِّب بمختلف أنواع التعذيب، مثل مئات الآلاف من الجزائريين حتّى وافته المنية. [1]

ح. بيير هنري سيمون "Pierre Henri Simon":

كتب مستنكرًا لسياسة التعذيب في الجزائر كتابا بعنوان " ضدّ التعذيب" وضمّنه وثائق وشهادات لضباط الجيش الفرنسي عن عملية الاستنطاق والتعذيب؛ التي كانت تتمّ في مراكز الشرطة والمكتب الثاني، ويستعملون في ذلك كلّ أساليب التعذيب من ماء حتى يخرج من جميع فتحات الجسم، والكهرباء، والضرب... الخ[2]. كما يقول في نفس الكتاب " يجب على الفرنسيين أن يعلموا أنّه لم يعد لهم الحق في أن يذكروا فظائع النازيين بنفس اللهجة التي يذكرونها في الماضي، إنّ المسؤولية المشتركة التي سبّبت لنا عذابًا كبيرًا تحت طائلة الاحتلال النازي والتي نسلكها اليوم في الجزائر على شعب كامل، وتلقى سكوتًا مطلقًا من طرف السلطات الفرنسية. [3]

وهناك أيضا الكثير من الصحفيين والمؤرخين الفرنسيين الذين لم يسكتوا عن الحقّ، وكتبوا عن جرائم فرنسا في الجزائر ومنهم:

خ. كلود بوردي "Claude Bourdet ":

الذي كتب مقالات كثيرة، منها مقال وُزّع في مؤتمر باندونغ 1955م، حول التعذيب الفرنسي في الجزائر ويضاف إلى "كلود بوردي" شخصيات أخرى مثل المؤرّخ "

---

[1] عبد المجيد عمراني: المرجع السابق، ص100.

[2] Pierre Henri Simon: Contre la torture, édition du Seuil, Paris, 1957, p 78.

[3] **المقاومة الجزائرية** " تعاليق الصحف على التعذيب في الجزائر"، العدد 10، بتاريخ 25 مارس 1957، ص 04.

د. بيير فيدال ناكي "Pierre Vidal Naquet":

مؤرخ فرنسي ألف عدة مؤلفات منها كتاب بعنوان "جرائم الجيش الفرنسي بالجزائر" Les Crimes de I 'armée française" الذي تناول فيه حقائق كثيرة حول التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي بالجزائر وكشف الكثير من جرائم الجيش الفرنسي خلال الثورة منها؛ عمليات التعذيب والقتل في مناطق مختلفة من الجزائر.

والكتاب الثاني بعنوان:

"La Raison d'Etat" الذي عرض فيه الكثير من الجرائم، وانتهاكات حقوق الإنسان داخل المعتقلات والمراكز العسكرية الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية .

ذ. بن جامين ستورا "Benjamin stora":

باحث في التاريخ وهو المؤرخ الذي كلف من طرف الحكومة الفرنسية لاعداد تقرير حول ملف الذاكرة والارث التاريخي بين فرنسا والجزائر، وكتب في حوار نشر له بجريدة "L'humanité" يوم 29 نوفمبر2000، يرى أنّ التاريخ الجزائري هو مرحلة جدّ ساخطة من التاريخ الفرنسي.

ر. برنار سيق "Bernard Sigg":

عالم نفس وكاتِب كتاب "السكوت والخجل" أثناء الثورة الجزائرية؛ في حوار له نشر بجريدة "L'humanité" يوم 04 ديسمبر2000؛ حيث قدّم اعترافا رمزيًا؛ بأنه يرى خطورة التعذيب أثناء الحرب الجزائرية يكمن في قتل الأطفال، واغتصاب النساء.

ز. سيلفي ثينول "Sylvie Thenault":

باحثة في التاريخ، قدّمت رسالة دكتوراه عن العدالة الفرنسية في الجزائرية سنة 1999، وفي حوار لها نشر بجريدة "L'humanité" يوم 04 ديسمبر2000، ترى أنّ العدالة لم يكن لها أيّ أثر في التاريخ الجزائري؛ حتى الشرطة المختصة في الأبحاث كانت تقوم بتعذيب المشتبهين دون دلائل.

س. رفائيل برانش "Rafaelle Branche":

باحثة في التاريخ، حاملة لشهادة دكتوراه دولة بعنوان: "الجيش الفرنسي والتعذيب أثناء الثورة الجزائرية" وقد طُبع كتابًا، وفي حوار نشر لها في جريدة "L'humanité" يوم 06 ديسمبر2000 تثبت أنّ التعذيب كان وسيلة للقضاء على كلّ المقومات الشعبية، حيث ترى أنّ طريق التعذيب ليست وسيلة للحصول على المعلومات، وإنّما لإجبار الطرف الآخر لقبول تطبيق سياسة معينة بالقوّة.

ويمكن أن نشير هنا أنّ هناك الكثير من المثقفين الغربيين وقفوا ضدّ التعذيب، وندّدوا به، ولكنهم لم يثوروا ضدّ الجهاز الاستعماري بأكمله في الجزائر.[1]

خاتمة:

نستنتج مما سبق أن موضوع التعذيب الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية تناولته الكثير من الكتابات الفرنسية، وهو الذي مارسته سلطات الاحتلال الفرنسي على الجزائريين ويعتبر كجريمة من الجرائم التي ارتكبتها بالجزائر خلال الثورة التحريرية. والحقيقة أن الكثير من المفكرين والمؤرخين الفرنسيين الذين تناولوا موضوع التعذيب الفرنسي في الجزائر في كتاباتهم استنكروا، وندّدوا بأساليب التعذيب الاستعماري في الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Pierre Henri Simon: Contre la torture, édition du Seuil, Paris, 1957.
2. ابراهيم طاس: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956 – 1958، دار الهدى، الجزائر، 2013.
3. عبد الكريم بوالصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف، 1954-1962، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، 1998.

[1] فرانتز فانون: من أجل إفريقيا، ت: محمد الميلي، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980، ص49.

4. عبد المجيد عمراني: جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة كنزة، باتنة، د، ت.

5. فرانتز فانون: من أجل إفريقيا، ت: محمد الميلي، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980.

6. محمد العربي ولد خليفة: " المذابح الكولونيالية في الجزائر"، مجلة الجيش، العدد 424، نوفمبر1998.

7. **المقاومة الجزائرية** " تعاليق الصحف على التعذيب في الجزائر"، العدد 10، بتاريخ 25 مارس 1957.

8. يحي بوعزيز: ثروات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009.

الفصل الثاني:

صورة الأمير عبد القادر الجزائري في بعض كتابات المدرسة الغربية الفرنسية و الإنجليزية.

محمد ڤـــــن

أستاذ التعليم العالي

تخصص تاريخ حديث ومعاصر

جامعة زيان عاشور الجلفة

علجية مقيدش

أستاذ التعليم العالي

تخصص تاريخ حديث ومعاصر

جامعة زيان عاشور الجلفة

صورة الأمير عبد القادر الجزائري في بعض كتابات المدرسة الغربية الفرنسية و الإنجليزية.

The Image Of Emir Abdelkader Al-Jazaery In Some Writings Of The Western French And English School.

أ.د محمد قـــــن
أستاذ التعليم العالي
تخصص تاريخ حديث ومعاصر
جامعة زيان عاشور الجلفة
guenmoh1730@gmail.com

أ.د علجية مقيدش
أستاذ التعليم العالي
تخصص تاريخ حديث ومعاصر
جامعة زيان عاشور الجلفة
Mekidal1734@gmail.com

مقدمة :

اهتم الباحثون والدارسون من كل بقاع العالم بدراسة شخصية الأمير عبد القادر، وراحوا يفصلون ويحللون في فكره وسياسته ورؤياه للشؤون العامة للأمة الجزائرية ببعدها الداخلي والخارجي، فالفرنسيون أنفسهم كتبوا الكثير عن الأمير الجزائري، فاهتموا بسيرته وأحواله وأهله ودولته.

اتفقت أغلبية الكتابات على عظمة وعالمية شخصية الأمير عبد القادر، فقد كان من أبرز القادة في القرن 19م، إنْ في المجال العسكري أو السياسي، هذا دون إغفال الوجه العلمي والثقافي والديني لهذه الشخصية التي ألهمت الصديق والعدو.

هذا وحظيت حياة الأمير عبد القادر الجزائري، بدراسات كثيرة فمنها العربية أو حتى الأجنبية ، وتناولت حياته الخاصة والجهادية وحتى الأدبية والعلمية ، وتباينت الآراء والمواقف من شخصيته ومسار نضاله السياسي والعسكري والعلمي ، سواء في الجزائر قبل 1847، أو حتى بعد مغادرته نحو خارجها .

هذا ولم يغب الأمير عن كتابات المفكرين الأجانب مهما اختلفت مواقعهم وتوجهاتهم ومنهم الفرنسيون أمثال "إسكندر بيلمار" الذي كتب تحت عنوان "**عبد القادر حياته السياسية والعسكرية**"، والعقيد "بول ازان" الذي تحدث عن الأمير في مؤلفه "**الجنود الكبار**"، وكذلك "ليون روش" تحت عنوان "**اثنتان وثلاثون سنة عبر الإسلام**"، الذي صدر في باريس في جزئيين عام 1884م-1885م وأخيرا "برينو إيتيان- Bruno Etienne "**برزخ البرازخ**" عبد القادر، وكذلك **الكتابات الإنجليزية** مثل ترجمة "شارل هنري تشرشل" للأمير عبد القادر الجزائري.

ومنه نطرح الإشكال التالي : كيف كانت رؤية الآخر للأمير عبد القادر؟ وما هي أهم الدراسات الأجنبية التي اهتمت بهذه الشخصية؟ وكيف كانت طبيعة الكتابة؟ وإلى أي حد انصفت عظمة هذه الشخصية؟

1. شخصية الأمير عبد القادر الجزائري1808-1883م

هو الأمير عبد القادر بن محي الدين،مقاوم جزائري رفع راية الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي بين -1831 1847م ، ولد في بلدة القيطنة قرب مدينة معسكر في الغرب الجزائري، تربى في وسط عائلي عربي إسلامي محافظ ، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير وتعلم مبادئ العلوم اللغوية والدينية.

وفي سنة 1826م تمكن الأمير عبد القادر مع أبيه محي الدين [1]من زيارة مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، 1829م [2]و اكتسب مكانة في أوساط العلماء و الأشراف والقبائل فقد جمع بين القلم والسيف ، فهو

---

(1) محي الدين: ولد بوادي الحمام سنة(1777م) درس على أبيه وورث من مشيخة الزاوية، فكثر عليه طلاب العلم واشتهر بسداد الرأي ونزارة العلم، قاوم الظلم في عهد الباي حسن بن موسى، توفي في (1883م). ينظر:
يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1995، ص2.

(2) القيطنة: قرية تقع على بعد 78كلم من مدينة معسكر التي تعتبر مقر أسرة أمير عبد القادر، وفيها ولد الأمير وعرفت آنذاك 3 إشعاعا دينيا وثقافيا معتبرا بفضل زاويتيها القادرية الشهيرة (زاوية القيطنة)، وقد هدمها "بيجو" في سبتمبر ،1841 وهي اليوم بلدية تابعة لدائرة بوحنيفية ولاية معسكر، وعن أشهر العلماء ومشايخ زاوية القيطنة .ينظر: الحاج مصطفى ابن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحى بوعزيز، الجزائر ،2009، ص ص30، 36.

أديب وشاعر وصوفي ومحارب شجاع فقد خلف والده في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي منذ سنة 1831م[1] واكتسب حنكة سياسة وعسكرية.

وقد كان احتلال الجزائر سنة 1830م مؤشرا لبداية التحدي الذي هز كل الجزائريين فعلا في المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر[2] والتي دامت حوالي 15 سنة، وعلى هذا الأساس حصل الأمير عبد القادر على بيعة شعبية وشرعية مكنته من الحصول على الحق الشرعي في الدفاع عن الجزائر والجزائريين ، وهكذا فقد كان على فرنسا أن تتعامل مع هوية سياسية وسيادية وشرعية جديدة .

وبهذا يمكن القول بان الأمير عبد القادر هو منهج فكري جديد، ومعلم واضح وفاصل بين المرحلة القديمة للأمة العربية ومرحلة النهضة الفكرية بمنهجية وأساليب علمية ومتطورة، لأن الأمير عبد القادر كان صاحب فكرة المقاومة الشعبية بعدما نادى بها الشيخ محي الدين، وتعني مقاومة الأجنبي عن طريق جيش وطني شعبي منظم يتحمل المجازفة والمغامرة والتضحية. [3]

وبعد مقاومة دامت 15 سنة وفي فترة اختلفت فيها موازين القوى، بعدما تنامت قوة الفرنسيين في الجزائر جيشا ومادة، وبسبب تسليح القبائل ضده، وكذا معاهدة طنجة 1844م مع المغاربة والتي اعتبرته خارجا عن القانون، وجد الأمير عبد القادر والأقلية من رفاقه الأوفياء أنفسهم لوحدهم[4] ، لهذا كان من الضروري توقف هذا المشروع القائم على تأسيس دولة جزائرية حديثة، ولهذا تم وقف القتال بالإجماع سنة 1847م بعدما انقضت كل أدوات المجابهة.[5]

---

(1) زار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد،ط1 ، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1994، ص10.

(2) رابح بونار، "الأمير عبد القادر حياته وأدبه"، مجلة آمال، عدد خاص بالأمير عبد القادر، الجزائر، جويلية 1964م، ص22.

(3) أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص169.

(4) يحي، بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط 1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980م، ص17

(5) بديعة الحسني، وما بدلوا تبديلا: تفاصيل دقيقة عن حياة الأمير عبد القادر وجهاده وهجرته على الشام، دار الفكر العربي، بيروت، 2002م، ص20.

وبعد نهاية المقاومة 1847، توجه إلى الأستانة فقابل السلطان عبد المجيد خان 1773-1876م أين مدحه بقصيدة لامية مجموع أبياتها 35 بيتا، والتي كان مطلعها :

الحمد لله تعظيما وإجلالا ما أقبل اليسر بعد العسر إقبالا. [1]

وفي الأخير استقر الأمير عبد القادر بدمشق واستقبله الدمشقيون بترحاب كبير وكان على رأسهم الوالي محمود نديم 1818-1883م،والقائد العسكري السيد عزت باشا 1855-1924م وعدد كبير من أعيان المنطقة ،وتم كل ذلك عند بلدة " تدمر" شمال سوريا إلى درجة أنه قيل " لم يدخل دمشق عربي رحب به هذا الترحيب منذ صلاح الدين الأيوبي ،بل وكانت داره بدمشق تعرف بدار السيد " [2]وأصبح للأمير عبد القادر بعدا دوليا لشخصيته الإسلامية العالمية التي اكتسبها خاصة منذ سنة 1861م عندما بقي مدة أربعة عشر يوما وهو مسخر كل إمكانياته من أجل نصرة المظلومين من المسيحيين رفقة مجموعة من إخوانه الشاميين المخلصين، ونذكر منهم على سبيل المثال الشيخ محمود حمزة مفتي دمشق1819-1888موآل المهيابي، فقد أنقذ الأمير حوالي " خمسة عشر ألفا" من القناصل والرهبان والراهبات من المسيحيين.[3]

لذلك كان هذا العمل الإنساني الرائع والمسؤول قد أكسب الأمير عبد القادر شهرة عالمية ،فقد عد من رجالات حقوق الإنسان والمدافعين عن حرية الأديان ويدخل هذا الفعل الحميد في عمل الداعين إلى ثقافة التسامح والى حوار الأفكار والأديان والثقافات ،فكان هذا العمل ينسجم تماما مع ما تدعو له وإليه الهوية العربية والإسلامية لشخص الأمير عبد القادر وسمو شخصه ونبل أخلاقه ؛ فقد جمع بين أخلاق العالم وتصرفات البطل وسلوك زعيم الجماعة وشيخ الطريقة عن سجية وفي تواضع وبدون تكلف، فقد كان متمسكا بتقاليد أسرته، ودودا

---

[1] نزار أباظة ، مرجع سابق، ص ص13 14.

[2] نفسه ، ص 15.

[3] نفسه ، ص 18.

لأهله، معروفا بطاعته لوالديه[1] ، فمواقفه يمكن أن نحددها في إطارها الروحي وبعدها التاريخي وبذلك نال راحة الضمير ، قبل هدايا الشكر والأوسمة والنياشين التي قدمت له ، فكان الأمير عبد القادر قرآنا و إسلاما يمشي على الأرض. [2]

وتحقيقا لهذه المكانة العالمية المرموقة التي نالها الأمير عبد القادر ،لم يكن العسكريون الفرنسيون يطلقون عليه أمير المؤمنين وفقط ، بل وأيضا " رئيس الوطنية العربية "[3] . وهكذا فقد اعترف بعبقرية الأمير عبد القادر الجزائري ، القريب والبعيد ، العدو والصديق ،وخاصة في مسألة بناء أركان الدولة الجزائرية الفتية،فها هو السيد "فوريي" وهو أحد الشخصيات الفرنسية البارزة يؤكد من جديد بأن الفرنسيين لم يبدؤوا الحرب سنة 1832م على رجل طموح وفقط وإنما على شعب يتكون ودولة تبنى . [4]

2. أهم المصادر العربية التي تناولت حياة الأمير عبد القادر:

كثيرة هي الدراسات التي تناولت حياة الأمير عبد القادر الجزائري، غير أن هذه الدراسات سواء منها العربية أو الأجنبية لم تغط حياة الأمير بشكل واف، حتى الفرنسيين الذين اهتموا بالأمير ولاسيما بعد خروجه من الجزائر سنة 1847م، والذين يملكون الكثير من الوثائق عن حياته وعلاقاته ومجالات تفكيره[5]، ويمكن أن نصنف هذه الدراسات والترجمات إلى:

---

(1) العربي، إسماعيل،" حكومة الأمير عبد القادر إدارتها ومهامها"، الثقافة، ثقافية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، عدد خاص، الجزائر، 1983، ص222.

(2) بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري (18071883)م، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص ص25-30.

(3) الأميرة بديعة الحسني، ناصر الدين الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين الحسني، سيرته المجيدة في حقبة من تاريخ الجزائر ، ط1، سالم للترجمة والنشر ، دمشق ، ص42

(4) نزار أباضة ، مرجع سابق ، ص45

16 بشرى خير بك، "دراسة لبعض مغالطات المصادر التاريخية وتناقضاتها "تحفة الزائر ومآثر عبد القادر وأخبار الجزائر أنموذجا للدراسة"، **مجلة دراسات تاريخية**، ع 117-118، جامعة دمشق، 2012م، ص420.

أعمال هو مؤلفها أو منسوبة إليه أو ذات صلة قوية به، ويدخل في هذا الباب إعادة نشر بعض أعماله، مثل كتاب "المواقف"، "المقراض الحاد"، "ذكرى العاقل"، وتحقيق ديوانه، ومن ذلك ما سمي بالسيرة الذاتية للأمير، وهو عمل سبق تصويره من المخطوط ونشر في إطار محدود سنة 1983م.

وفي مجال الدراسات أيضا يدخل كتاب السيد "أديب حرب" "**التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر**"[1] وهو كتاب خصصه صاحبه لجانب معين من حياة الأمير وهو الجانب الحربي والإداري والاستراتيجي، فتناول معاركه وخططه ومناوراته في الميدان، بالإضافة إلى ذلك نجد كتاب "إسماعيل العربي" "**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**" وكتاب "محمد العربي الزبيري" الكفاح المسلح تحت لواء الأمير عبد القادر، كذلك ترجمة كتاب العقيد "سكوت" عن الأمير من قبل "إسماعيل العربي" وهو عمل مفيد بالنسبة للمرحلة التي كتب فيها سنة 1841م، كما حقق "زكرياء صيام" ديوان الأمير عبد القادر.

وتجدر الإشارة إلى أن المكتبات قد عرفت أنواعا أخرى من المؤلفات عن الأمير ومن ضمنها فصول في كتب ورسائل ومراسلات، وعلاقات مع المعاصرين، كالعمل الذي قام به المرحوم "شريف ساحلي" بعنوان "**عبد القادر أساطير فرنسية ووقائع جزائرية**" وكتابات الأميرة "بديعة الحسني" الجزائري عن جدها الأمير عبد القادر.[2]

3. الأمير عبد القادر في بعض الكتابات الفرنسية:

من أهم الكتابات التي تناولت حياة الأمير عبد القادر كتاب "إسكندر بيلمار" تحت عنوان "**عبد القادر حياته السياسية والعسكرية**" وكان "بيلمار" مترجما وعلى صلة بحياة الأمير عبد القادر، وقد وضع كتابه متأثرا بتدخل الأمير في أحداث الشام سنة 1860م، ونشره في باريس عام 1863م، ولم يتناول "بيلمار" سوى الجانب السياسي والعسكري من حياة الأمير.

---

(1) أديب حرب، التاريخ الإداري والعسكري للأمير عبد القادر 1808م1847م، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص81.

(2) شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م، ص6.

أعمال قام بها الغير ونذكر هنا أعلى سبيل المثال لا الحصر أطروحة "رفائل دنزيقر" "**الأمير عبد القادر الجزائري والجزائريون**" التي ركزت على فترة قصيرة من كفاحه وتنظيماته الإدارية والقضائية والعسكرية.

كذلك كتاب الكولونيل "بول ازان– Paul Azan " الذي ظهر سنة 1925م وهو كتاب فيه كثير من التحليل والاجتهاد الشخصي في تفسير النصوص، ولكن يؤخذ على المؤلف أنه كرجل عسكري أراد أن يثبت المكانة العالية لقواد الجيش الفرنسي لأنهم كانوا يحاربون خصما عنيدا، كما سار الكاتب في خط واضح سار عليه معظم الكتاب الفرنسيين وهو أن الأمير قد أصبح بعد سنة 1847م صديقا وفيا لفرنسا، ركز الكاتب على الجوانب السياسية والعسكرية من حياة الأمير.

أما باقي الأعمال فهي مثلما كتبه "ليون روش" تحت عنوان "**اثنتان وثلاثون سنة عبر الإسلام**" وقد صدر في باريس في جزئيين عام 1884م–1885م، والجنرال دوما الذي خلف عددا من الوثائق المهمة عن الأمير ورغم عدم جمعها في كتاب واحد وقد استفاد منها "بيلمار" واستعار "تشرشل"– دون أن يشير إلى ذلك– واستخدمها "ازان"[1] ، وغير ذلك مما كتبه الضباط والقناصل والمترجمين الفرنسيين الذين شغلوا لدى الأمير مناصب معينة، فإن كتاباتهم تدخل في الانطباعات الشخصية والأحداث الشاملة أكثر من كونها أعمالا متكاملة عن حياة الأمير.[2]

بالإضافة إلى كتاب عبد القادر ل"برينو إيتيان" "**برزخ البرازخ**"[3]، جاء في هذا الكتاب وصف دقيق لنشاط الأمير عبد القادر وعلاقته بأفراد أسرته، وطلابه وسكان دمشق خلال الأيام الأخيرة من حياته بسوريا، وحديثا مسهبا حول ميراثه المادي وما آل الأمر إليه بعد وفاته، حيث يتأسف الكاتب إزاء السلوك الذي أبداه بعض أولاده وأحفاده تجاه السلطة الفرنسية من أجل الحصول على أموال وامتيازات عارضة عن طريق سلوك مشين

---

(1) كان دوما قنصلاً لفرنسة في معسكر إثر معاهدة التافنة (18371839) مرافقاً للأمير في قلعة لامالق ، وله عدة تآليف. كما تولى إدارة الشؤون العربية في الجزائر.

(2) بشرى خير بك، المرجع السابق، ص421

(3) Bruno Etienne، Abdelkader، Isthme des isthmes (Barzakh albarazikh), Hachette, 1994,p123.

في رأيه، وينتقد خفية قرار السلطات الجزائرية التي خالفت رغبة الأمير بالسكن بعد الموت بجوار أستاذه ابن العربي بنقلها لرفاته عام 1966م.[1]

كما يشير الكاتب إلى صعوبة مسلك البحث في نقل بعض أعمال الأمير عن طريق الترجمة إلى اللغة الفرنسية؛ نظرا لخصوصية اللغة العربية، واختلاف المترجمين الفرنسيين وتعدد انتماءاتهم الأيديولوجية والثقافية وغيرها، ويعرض " برينو إيتيان " إلى علاقته بالباحثين المهتمين بحياة وأعمال الأمير عبد القادر في الفترة التي كان فيها على رأس المركز الوطني للبحث العلمي CNRS والذين يصفهم بالكلاسيكيين، ويتعلق الأمر بمجموعة أسماء كان بعضها أساتذة له، والبعض الآخر أصدقاء له، يقول "إيتيان" : "إن البيبليوغرافية الخاصة بالأمير نفسه، بالإضافة إلى التي تتصل باستعمار الجزائر ضخمة جدا، ولا يقدر ثمنها، وهي بالعربية والفرنسية، وقد سببت له مشاكل كثيرة، حيث تجلى له بعد مرور الأعوام في البحث أنها غير ملمة بالأحداث كلها، باستثناء دراسة العقيد "بول أزان " التي استغلها الباحثون بعده، كما تحدث عن مصادر أخرى أفادته كثيرا في معرفة شخصية الأمير عبد القادر من خلال نشاطه وأعماله في المشرق العربي، وهذا اعتمادا علىMichel Chodkiewicz والذي يكون قد انطلق من الأرشيف الفرنسي الثريّ في هذا المجال.[2]

. يحتوي الكتاب بالإضافة إلى ذلك على بيبليوغرافية وافية جدا عن حياة الأمير وسيرته العسكرية والعلمية والدينية، بالإضافة إلى جرد للأعمال الأكاديمية التي ألفت حول أعماله وسيرته، كما وردت الإشارة إلى الأرشيف الفرنسي وما يحتويه من تقارير عسكرية وغيرها، والتي تملأ —حسب الكاتب –أكبر الخزائن الموجودة في المكتبة الوطنية الفرنسية.[3]

---

[1] برونو إتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، 1997م، ص420

[2] Bruno Etienne، p154.

[3] عبد القادر شرشار، "شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر ترجمة كتاب عبد القادر لقوستاف دوقا أنموذجا"، مجلة انسانيات، ع1920، الجزائر، 2003م، ص ص19،31.

4. الكتابات الإنجليزية عن الأمير عبد القادر :

تأتي ترجمة "شارل هنري تشرشل" للأمير كعمل جامع لعدة جوانب إيجابية افتقرت إليها الأعمال الأخرى سواء كانت عربية أم فرنسية ، ولم يصدر عملا انجليزيا عاما بعد الذي أصدره تشرشل سوى كتاب "بلانت" الذي ظهر عقب الحرب العالمية الثانية تحت عنوان "**صقر الصحراء عبد القادر الجزائري والاحتلال الفرنسي للجزائر**" والذي صدر سنة 1948م في لندن، كما ذكر "بلانت" بأنه لم يأت بجديد وأن اعتماده كان كبيرا على "تشرشل" وأيضا على أهم الأعمال الفرنسية التي وضعت عن الأمير.[1]

إن ترجمة "تشرشل" تختلف عما سبق ذكره، فهي أولا تجمع بين الحوادث السياسية والعسكرية عنصرا هاما في حياة الأمير والروح الدينية والمواقف الإنسانية والاجتماعية، كما تهتم بالبحث لذاته، فعمل "تشرشل" جاء جامعا لعدة جوانب إيجابية تفتقر إليها الأعمال الأخرى سواء كانت عربية أو فرنسية، إلا أنه ينتهي بحوادث 1864م، وبذلك تظل تسعة عشر سنة من حياة الأمير غير واردة الأحداث عن مصدرها الأصلي وهو الأمير نفسه .

والواقع أن الإنجليز وقفوا من الأمير موقف المعجب المشجع أثناء مقاومته رغم أن إعجابهم به وتشجيعه ، لم يصل حد الحماس والتأييد المطلق، فقد غطت صحفهم حتى المحافظة منها اخباره بلهجة معجبة، وتناوله بعض شعرائهم.

يتناول الكتاب حياة الأمير منذ ولادته بالقيطنة سنة 1807م إلى عودته إلى دمشق من الحج سنة 1864م، وقد ركز على التربية والتكوين الطبيعي والديني للأمير والبيئة الاجتماعية التي كان يتفاعل معها، والنظام الإداري الذي حاول إقامته، ومناوراته وخططه العسكرية، وروح التقدم والإصلاح التي تميز بها، وتسامحه حتى مع ألد خصومه، وحسن معاملته للأسر وصبره على المكاره ، وعدم يأسه حتى في أضيق ساعات العسر، وإعجابه

[1] بشرى خير بك، المرجع السابق، ص422.

بالحضارة الغربية والتقدم الإنساني أثناء فتنة الشام، وحبه للعلم وتعلقه بالدين وكرمه وعزوفه عن الدنيا وشهامته ويروي المؤلف كل ذلك في أسلوب شيق متسلسل يكتسي طابع الرواية أكثر من طابع التحليل التاريخي، قسم المؤلف كتابه إلى فصول مرقمة ولم يضع لها عناوين متميزة واكتفى بذكر الفترة الزمنية التي تناولها، بتناول عدة مواضيع في فصل واحد.

ومن المواضيع التي تناولها "تشرشل" موضوع الوطنية والقومية ونعني بالأولى محاولة الأمير بعث الروح المعادية للسلطة الأجنبية التي احتلت البلاد وإثارة الناس بخطاب تتردد فيه عبارات :" بلادكم، أرضكم، دينكم، نساؤكم..." والإشارة إلى أن هذا العدو يريد أن يغل الأعناق وأن يعتدي على الشرف والتوجه إلى كل القبائل وكل الزوايا وكل الجهات، فقد تجاوز خطابه بني فلان وبني فلان بل إلى الشعب، إلى المواطنين حيث ما كانوا ومهما كان انتماؤهم القبلي والصوفي والجهوي ، يقول "تشرشل" تقدم عبد القادر إلى بني وطنه بفكرة بسيطة وعظيمة في نفس الوقت، وهي فكرة قومية عربية، ورغم أن هذه الفكرة قد تظهر في بادئ الأمر بعيدة المنال ولا يمكن أن تقدرها حق قدرها سلالة اعتادت منذ قرون على مد رقابها إلى النير الأجنبي واختفت فيها منذ أمد طويل جميع مبادئ الوطنية، فإن عبد القادر كان يعتقد أن هناك، من بين مئات القبائل التي تقطن الجزائر بعضا على الأقل ستوقظ فيه الفكرة القومية رد فعل إيجابي".[1]

إذن فعبد القادر حسب الكاتب دعا قومه إلى التخلص من الفرنسيين عن طريق الفكرة القومية والتضامن الوطني، ولعل آخر ما فكر فيه عبد القادر من أجل إنقاذ مشروعه بعد أن ضيق عليه الفرنسيون الخناق، هو الاستنجاد بعدو فرنسا التقليدي، بريطانيا، فقد عرض عليها بعض الموانئ الساحلية مقابل اعترافها باستقلال العرب.[2]

---

[1] تشرشل، المصدر السابق، ص62.

[2] نفسه، ص11.

كما أكد الكاتب بأن الأمير ظل على عقيدته الراسخة وهي أن بقاء الفرنسيين في الجزائر-رغم انتصاراتهم عليه-إنما هو بقاء السحابة الصيفية، وكان يرفض رفضا مطلقا الاعتراف بالسيادة الفرنسية على الجزائر في كل المواثيق والمراسلات، وكان على يقين أن موجة التاريخ وإن تصاعدت مع الفرنسيين في عهده، فإنها ستنحسر وتتراجع لا محالة وتتكشف بعد ذلك عن فضائع ارتكبت في حق الإنسانية تحت غطاء الموجة العاتية، لنقرأ نبوته التي كتبها في رسالة إلى "بوجو" سنة 1841م :"... إن فرنسا ستمضي وسنتراجع نحن، ولكنها بدورها ستضطر إلى التراجع وعندئذ سنعود" وقد شبه الأمير مقاومته وهي في عنفوانها بالموجة التي لا تتأثر بلمسة من جناح طائر:" هل تتوقف الموجة عن الصعود والتضخم عندما يلامسها جناح طائر أثناء طيرانه السريع؟ تلك هي صورة مروركم بإفريقيةالجزائر..."[1]

أما عن مسألة تأثر الأمير بالحضارة الأوروبية فإن الأمير استجاب لضغط الحضارة الأوربية في عدة مجالات دون التضحية بمقدساته، فأدخل نظما ومصانع وأجهزة لا عهد لقومه بها، ولقد علق تشرشل على ذلك بقوله:" لقد كان الهدف الأسمى والأشمل لعبد القادر هو جعل عرب الجزائر شعبا واحدا، ودعوتهم للمحافظة التامة على دينهم، وبعث روح الوطنية فيهم، وإيقاظ كل قدراتهم الهامدة، سواء للحرب، أو للتجارة، أو للزراعة، أو للأخلاق والتعليم، ثم تتويج ذلك بطابع الحضارة الأوربية ومعنى هذا أن الأمير كان ينشد توحيد الشعب وتوعيته وإلحاقه بركب العالم المتقدم وبناء دولة تجمع بين الإسلام وحاجات العصر.[2]

أما عن مسألة الاعتراف بالسيادة الفرنسية التي كان الفرنسيون حريصين على تقديمها في كل مطلب وكل شرط فإن الأمير لم يعترف لهم بذلك وإنما كان يستعمل تعبيرا آخر يجعله يتعامل مع الند، وهو أنه صاحب السيادة الحقيقية على الجزائر، يقول تشرشل:" كان الفرنسيون دائما يجعلون في اعلي قائمة شروطهم اعتراف عبد القادر بسيادة فرنسا، بينما لم يقع لعبد القادر أن يعترف بذلك حتى في الأحلام، ولو فعل ذلك لفقد سلطته...ولكن ما

---

[1] تشرشل، المصدر السابق، ص ص193-194.

[2] تعليق الباحث.

كتبه عبد القادر بالعربية والذي كان متمسكا به هو بدقة، ما يلي: "إن الأمير عبد القادر يعترف أن هناك سلطانا فرنسيا وأنه سلطان عظيم".[1]

خاتمة:

وفي الأخير نستنتج أن كوكبة من الباحثين الأجانب قدموا إسهامات جليلة عن الأمير عبد القادر الجزائري في دراسة شملت جوانب متعددة من شخصيته ، استلهمت عدة أقلام للخوض في البحث والتنقيب عن مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورادع الاستعمار الفرنسي بحنكة دهائه لحمله لواء الجهاد في سبيل الله وتجلياته الروحانية في المجال الصوفي فضلا عما خلفه من إنتاج فكري ورجال عظماء.

- هكذا ذاع صيت الأمير عبد القادر في العالمين الإسلامي والأوروبي، رغم ضعف وسائل الإعلام آنذاك، والتصق اسمه بالمعاني الإنسانية السامية، تلك المعاني التي يقدسها الإنسان أينما كان ومهما كان لونه او دينه او لسانه، ونعني بذلك البطولة الوطنية والتسامي الأخلاقي والديني.
- وإن كل إنسان مثقفا أو غيره ولو كان عدوا، قد قدر بطولة الأمير دفاعا عن دينه ووطنه، رغم ان الانتصار لم يتحقق له فإنه انتزع الإعجاب والتقدير على استماتته وصبره وفروسيته مدة خمسة عشر سنة ضد دولة تعتبر إحدى القوتين العظيمتين آنذاك.
- إن مأساة الأمير المتمثلة في الهزيمة والسجن وعدم الوفاء له بالعهد الرسمي، قد جلبت له عطف الجميع في العالم بأسره باعتباره ضحية ثقته في عهد الدولة الفرنسية.
- قيما يخص التسامي الأخلاقي والديني فإن الأمير قد أظهر للعام أنه كان يحارب عدوا غزا بلاده واضطهد ملته ولم يكن يحارب تعصبا منه.

---

[1] تشرشل، المصدر السابق، ، ص160.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Bruno Etienne، Abdelkader، Isthme des isthmes Barzakh albarazikh, Hachette, 1994.
2. أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.
3. إتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، 1997م.
4. أديب حرب، التاريخ الإداري والعسكري للأمير عبد القادر 1808م1847م، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
5. الأميرة بديعة الحسني، ناصر الدين الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين الحسني، سيرته المجيدة في حقبة من تاريخ الجزائر ، ط،1 سالم للترجمة والنشر ، دمشق .
6. بديعة الحسني، وما بدلوا تبديلا: تفاصيل دقيقة عن حياة الأمير عبد القادر وجهاده وهجرته على الشام، دار الفكر العربي، بيروت، 2002م.
7. بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري 1807-1883م، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م.
8. بشرى خير بك، "دراسة لبعض مغالطات المصادر التاريخية وتناقضاتها "تحفة الزائر ومآثر عبد القادر وأخبار الجزائر أنموذجا للدراسة"، **مجلة دراسات تاريخية**، ع 117-118، جامعة دمشق، 2012م.
9. الحاج مصطفى ابن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحى بوعزيز، الجزائر ،2009.
10. رابح بونار، "الأمير عبد القادر حياته وأدبه"، مجلة آمال، عدد خاص بالأمير عبد القادر، الجزائر، جويلية 1964م.
11. زار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد،ط1 ، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1994.
12. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م.
13. عبد القادر شرشار، "شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر ترجمة كتاب عبد القادر لقوستاف دوقا أنموذجا"، مجلة انسانيات، ع1920، الجزائر، 2003م.
14. العربي، إسماعيل،" حكومة الأمير عبد القادر إدارتها ومهامها"، الثقافة، ثقافية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، عدد خاص، الجزائر، 1983.
15. يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1995.
16. يحي، بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط 1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980.

الفصل الثالث:

الرّحلات الأوربية مصدر لكتابة تاريخ الجزائر العثمانية –الرّحالة الانجليز أنموذجا

الدكتورة: بن فاطمة حليمة

المدرسة العليا طالب عبد الرحمان، الأغواط، الجزائر

الرّحلات الأوربية مصدر لكتابة تاريخ الجزائر العثمانية –الرّحالة الانجليز أنموذجا–

د. بن فاطمة حليمة

المدرسة العليا طالب عبد الرحمان، الأغواط، الجزائر.

ahlamehalima492@gmail.com

الملخص:

كانت الجزائر خلال الفترة العثمانية مقصد الكثير من الرحالة الأوروبيين خاصة الانجليز منهم، الذين أوفدوا إليها لغايات مباشرة وأخرى خفية، تاركين وراءهم العديد من المؤلفات، ذات معلوماتها قيمة حسب الهدف من الرّحلة، خاصّة أن أغلبهم قدموا اليها بدافع التّجسس والتّوسع الاستعماري، فقد شملت كل مجالات الحياة، وشملت التّقارير والرّسائل والمذكرات، تمّ نشرها وترجمتها إلى لغات عديدة، توصل البحث إلى أن هاته الكتابات قد كان لها دور لم في التخطيط للحملات العسكرية على الجزائر خلال القرن 17-18م، بما فيها الكتابات الإنجليزية التي نتجت عن اهتمام الرحالة الانجليز بشمال افريقيا عامة والجزائر بصفة خاصة.

الكلمات الدالة: الجزائر العثمانية–الكتابات التاريخية–الرحلة الاوربية–الرحلات الإنجليزية–مصادر تاريخ الجزائر

Abstract:

During the Ottoman period, Algeria was the destination of many European travelers, especially the English, who were sent there for direct and hidden purposes, leaving behind many writings, with valuable information according to the purpose of the trip, especially since most of them came to it for the purpose of espionage and colonial expansion, as it included all areas of life, and included reports, letters and memoirs, which were published and translated into many languages. The research concluded that these writings had a role in planning military campaigns on Algeria during the 17th-18th centuries AD, including

English writings that resulted from the interest of English travelers in North Africa in general and Algeria in particular.

Keywords: Ottoman Algeria - Historical writings - European travel - English travels - Sources of Algerian history

مقدمة:

للرّحلات بصفة عامة قيّم متنوعة؛ حيث أنّها أكثر الوسائل تثقيفا وخبرة لفكر الإنسان والتواصل بين الأجيال، فهو يعبر عن شخصه وعن محيطه، وعليه فإن المذاهب والمناهج التّاريخية عبر العصور–اليونانية، والرومانية، والإسلامية–اعتمدوا عليها كوسائل وقواعد في كتابة التّاريخ، خاصّة أنها تعتمد على المشاهدة العينية، وجمع المواد التاريخية من المصادر المتوفرة.

وهو ما يعتمد المؤرخون في كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني كمصادر الأولية، خاصة مع اقبال الأوربيين على الرّحلة وتنوع الأغراض وتطورها كما وكيفا، خاصة مع مطلع القرن 16م أصبحت الجزائر وجهة للعديد من الرحالة من كل أنحاء العالم، خاصة الاوروبيين على غرار الفرنسيين والالمان والاسبان والانجليز والدنمارك والهولنديين الذي ساهموا في تسجيل العديد من الملاحظات حولها في كتاباتهم بلغاتهم المتنوعة، وهو ما ساعد في اثراء التاريخ الجزائري في العهد العثماني من خلال المادة المدونة في كل المجالات.

ونحن في عملنا هذا نحاول التعرف على أهم الكتابات الإنجليزية التي اهتمت بتاريخ الجزائر في العهد العثماني، والتي بدأت مع بداية القرن 16م، وكانت واضحة جدا خلال القرنين 17م–18م، مع تطور العلاقة بين المملكة وايالة الجزائر، وتبادل المصالح السياسية والاقتصادية، وسيطرة البحرية الجزائرية على البحر الأبيض المتوسط، والتحكم في الملاحة الدولية، فنجدها قد وقعت في تصادم مع البحرية الإنجليزية، وأسرت العديد من تجارها وجنودها ورهبانه، وسجنتهم في الايالة، ووظفتهم في القصور والمؤسسات المختلفة في الجزائر، مما أدى بالمملوك الى ايفاد القناصل والسفراء لوقوف على مصالحها في الايالة، والكنيسة بعثت الرهبان ورجال الدين

لافتداء الاسرى الذين غالبا ما اعتنقوا الإسلام، وعاشوا بحرية داخل المجتمع الجزائري، ومن هنا نجد العديد من الرحلات التي سجلها هؤلاء في شكل يوميات، وصفوا فيها حياتهم في الاسر ، والقصور، والأوضاع العامة في المجتمع الجزائري واحوال البلاد، في مختلف المجالات.

ويطرح هذا الموضوع أدب الرحلة بصفة عامة والأوربية بصفة خاصة، ودورها في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية نوعها– هدفها، مع التركيز على الرحلات الانجليزية منها، في دراسة ببليوغرافية لها، والتعرف على أهم المؤلفات حسب النوع والهدف منها، مع ذكر بيانات كل مصدر منهادراسة للكتاب.

1. تعريف الرحلة:

أ. **لغة**: يعود جذرها اللغوي الى مادة" رحل": ارتحل الرجل، كثرت رواحيله، ترحل القوم عن البلد، والرحال والرحالة: من كثر ترحاله، وجاءت بمعنى المكان المقصود"[1]، وعليه كلمة الرحلة يقصد بها الزامية الحركة والتنقل م مكان الى آخر[2]، كما جاء في لسان العرب" والرحلة من يرحل رحلا ورحيلا وترحالا، ورحله من بلده أخرجه منها، ورحل رحولا[3]، وهي كلها اشتقاقات من مادة "رحل" التي ترتبط ارتباطا مباشرا بفعل الحركة والركوب.

ب. **اصطلاحا**: هي انتقال أفراد أو جماعات أو عائلة أو قبيلة من مكان الى آخر، لهدف معين، فقد تنتقل القبيلة نتيجة الجفاف واتلاف الارزاق والحرب والاضطهاد، بشرط حدوث فعل الانتقال بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي تنتهي اليه[4]، كما تعتبر انتقالا من مجتمع الى مجتمع آخر مختلف في العادات

---

(1) عبد الله البستاني، الوافي معجم وسيط اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1990، ص226.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج:03، دار الجيل، بيروت، ص394.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مج:02، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص1609.

(4) صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين جغرافية مبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، الاسكندرية، القاهرة، ط:02، 1999م، ص10.

والتقاليد والمعتقدات، فهي وسيلة هامة لاكتشاف العالم والأمم، وتوسيع الخبرات وتنوع التجارب والمعارف والعلوم.[1]

2. أنواع الرحلات الأوربية الى الجزائر:

للرّحلة منطلقات متنوعة تختلف من شخص الى آخر، ومن بلد الى آخر، والتّي غالبا ما ينشرها أصحابها في شكل مذكرات تتضمن انطباعاتهم ومشاهداتهم واستنتاجاتهم منها:

أ. **الرّحلة الفردية أو العلمية:** غالبا ما يندرج هذا النوع ضمن الرحلات العلمية والاستطلاعية الاستكشافية، التي تسجل ما يدور في الجانب الثقافي، ومنها رحلة الطبيب بايسونالJ.Apeyssonnel 1725/1724م[2]، الذي قصد شمال افريقيا من أجل مواصلة دراسته حول الطاعون، بالإضافة الى رحلة دي فوتسين L.RDesfoutcine 1786/1783م الذي اهتم بالنباتات والأزهار وخصوبة الأرض، ورحلة الروسي كوكو-فتسوف Cyrgorievitch Kokovtsoy 1787م لهدف الاستعلام عن القوات البحرية الجزائرية ودورها في الأسطول العثماني، ومدى التّعاون بينهما [3].

ب. **الرّحلة السياسية:** أصحابها من وفود الملوك والحكومات الأوربية للاطلاع على الأوضاع في بلد ما، لمعرفة سبل الحفاظ على مصالحهم هناك، وترجع أسبابها الى قضايا سياسية مشتركة بين بلدين[4]، فقد تكون بإرسال السفراء والقناصل والمبعوثين السياسيين، بغرض تحسين العلاقات، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات،

---

(1) حسين فهيم، أدب الرحلات، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م، ص15.

(2) جون اندري بايسونال، رحالة فرنسي زاد شمال افريقيا بين سنتي 17241725م، في مهمة علمية حول المرجان، ومواصلة دراسته للطاعون، بعدما انتشر في مارسيليا سنة 1720م، له كتاب سجل فيه ملاحظاته العلمية الهامة الى جانب نظرة الى النظام السياسي في الجزائر، وانتقل بين وهران وقسنطينة والجزائر عنوانه" قصة رحلة على سواحل بربارة". ينظر: محمد زين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع: 17، 2012، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص129.

(3) ضابط في صفوف البحرية الروسية ضد الاسطول العثماني في حوض البحر المتوسط، زار الجزائر سنة 1787م، وله كتاب بعوان أخبار موثوقة عن الجزائر، ينظر: عبد العزيز بو باكير الرحلات الروسية الى الجزائر، حوليات جامعة الجزائر، 1997م، ص153.

(4) حسين نصار، أدب الرحلة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط: 01، 1999م، ص18.

وحل المشكلات التي تؤثر على العلاقات العامة بينهما على رأسها اطلاق سراح الأسرى ، و قد تكون للجوسسة تمهيدا للغزو، وتخطيطا للحملات، مثل الرحلات الاوروبية الى الجزائر، مثل رحلة سالفاغو J.B.Salvago [1] الذي جاء إلى الجزائر لتمثيل مجلس شيوخ البندقية من أجل اطلاق سراح الأسرى فيها لكنها فشلت.

ت. **الرّحلة السفارية:** هي رحلة رسمية، يقوم بها صاحبها عند القيام بسفارة دولته داخل دولة اجنبية[2]، وتكون أحيانا ناتجة عن تسجيل السفير أو أحد مرافقيه لملاحظاته وانطباعاته، خاصة إذا كان من رجال الأدب والعلم، والتعرف على كل ما هو جديد عليهم لاختلاف الدول والحضارات[3]، وفي هذا النوع نجد رحلة الفرنسي جون ميشال فونتير دي بارادي Ventur De Paradi[4] سنة 1788م، عندما عين كمساعدة القنصل أثناء مفاوضاته مع الداي محمد عثمان باشا1789م[5]، واستغل أوقات فراغه في بحوثه حول البربرية، فساعدت ملاحظاته حول السكان وحكامهم والتجارة والبحرية في اعداد الحملة الاستعمارية إلى شمال افريقيا، ورحلة العالم الألماني هابنسترايت 1732م، التي عنونها ب"رحلة العالم الألماني ج. هابنسترايت"[6] قدّم فيها عرضا مفصلا عن العادات والتقاليد الخاصة بمجتمع مدينة الجزائر.

---

(1) مترجم إيطالي، كان يرافق المسؤولين الى دول المشرق، جاء في مهمة الى شمال افريقيا، تونس والجزائر، من أجل إعادة الأملاك والأسرى على إثر الحملة التي قامت بها السفن قامت بها البحرية التونسية و الجزائرية سنة1627 م على الجزر التابعة للبندقية، أقام بها 04 أشهر

(2) محمد الغساني الاندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير 16901691م، تقديم: نوري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ط:01، 2002، ص14.

(3) المرجع نفسه، ص14.

(4) ترجمان فرنسي يعمل في العديد من قنصليات فرنسا في المشرق، وتحصل على منحة دراسية لتعلم اللغة التركية والعربية واللاتينية، أرسل الى الجزائر سنة 1788م، توفي بمرض خطير سنة 1799م.

(5) ودان بوغفالة، أوقاف مدينة مليانة والمدية في العهد العثماني دراسة في النشاط الاقتصادي والبيئة الاجتماعية والحياة الثقافية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص50.

(6) طبيب وعالم نبات ألماني، من أهالي مدينة نودشتادت أون أورلا، كان متمرسا في الطب، وفنون النبات النادرة والأدوية، حظي بثقة ملك بولينيا، الذي كلفه برئاسة بعثة علمية تبحث في واقع شمال افريقيا السياسي والاجتماعي والديني، وكان يتطلع الى استطلاع الصحراء الكبرى والوصول الى السنغال والتعرف على قارة افريقيا، ترجم رحلته الى اللغة العربية المؤرخ ناصر الدين سعيدوني، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ/1732م، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط:01، 2008م، ص 1213.

ث. **الرّحلة الدينية–الدّعاية والتّبشير:** يكون الدافع لها روحيا بقصد زيارة الأماكن المقدسة، أو لتحرير وافتداء الأسرى، مثل رحلة الأب بيار دان Pierre Dan[1]، التي كلّف بها من طرف الكنسية في شمال افريقيا 1634م من أجل تحرير 42 أسيرا عاد بهم إلى فرنسا، وأثناء ذلك سجل رحلته التّي عنونها ب" تاريخ بربارية وقراصنتها"، الذي نشره سنة 1637م بباريس، التي تحدث فيها عن تاريخ القرصنة وانتشارها في افريقيا، ووصف البلاد والحكام.

ج. ورحلة فرانشيسكو خيمينس الذي اهتم بجمع المعلومات عن الجزائر، فحاول بناء مستشفى في وهران، ثمّ في تونس، ويومياته تتكون من سبع مجلدات محفوظة بمكتبة الاكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، تحدث عن الجزائر من 1717-1720م[2]

ح. **الرّحلة الاضطرارية:** يكون صاحبها مرغما على وجه معينة لم تخطر على باله من قبل، كأن يقع في الأسر ويجد نفسه في رحلة اجبارية نحو المجهول، مثل رحلة سيمون بفايفر الذي تعرض للأسر في مدينة أزمير من طرف الإنكشارية[3] سنة 1825م، ثمّ تمّ نقله الى الجزائر، ليلتحق بقصر الخزناجي[4] أين عمل طباخا فيه، ثم طبيبا خاصا به الى ان أطلق سراحه سنة 1830م، ليعود إلى المانيا، فكتب رحلته ونشرها سنة 1832م، بعنوان" رحلتي وسنوات أسري الخمس في الجزائر"، ويعتبر من أهم مصادر تاريخ الجزائر الحديث أواخر الحكم العثماني.[5]

---

(1) مؤرخ فرنسي، ورئيس دير الثالوث المقدس

(2) زكريا العابد، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات اوربية، مذكرة مجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007م، ص18.

(3) الانكشارية: كلمة تطلق على فئة جديدة من الجنود العثمانيين، أي الجنود المشاة النظاميين.

(4) الخزناجي: أو الخزندار يعين من طرف الدي بعد موافقة الديوان، يجب أن يكون مثقفا ومؤهلا للقيام بواجبه، وهو حارس الخزينة ينظر: يمينة درياس، السكة الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، ط:01، 2008م، ص42

(5) سيمون بيفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص0506.

ومن أبزر الشخصيات الاسبانية التي أسرت في الجزائر، ميقال سيرفانتس صاحب رائعة" دون كي شوت"، الذي تم اسره في إسطنبول ثم نقل الى ايالة الجزائر، ليظل بها أسيرا لمدة 05 سنوات، وتحدث عن مرحلة اسره في كتابه" معتقلات الجزائر وحياة الجزائر"، وفي"دون كي شوت"[1]

وشخصية الأسير الاسباني تيدينا، الذي اشتغل خزناجي في بايلك معسكر، كخادم اشتراه الباي محمد الكبير[2] الذي كلفه بتسيير منزله، وبقي في قصره لمدة 03 سنوات، وسجل مذكراته مجموعة من المعلومات عن المنطقة الغربية من ايالة الجزائر، في كافة المجالات الخاصة بالمجتمع، واهم الشخصيات البارزة في بايلك الغرب، وحياة بلاط الحكم من الداخل.[3]

إلى جانب رحلة ايمانويل دارندا الذي وقع في الاسر مع رفاقه1640-1642م بسواحل بريطانيا، وجون بابتيست غراماي Jean Baptiste Gramaye الذي أسر سنة 1619م من طرف البحارة الجزائريين، ومكث في الاسر حوالي ستة اشهر، الى ان تم افتداءه، وسجل خلالها مغامرته في الجزائر[4]

والبحار ماسكارينهاس Joao Carvalho Mascarenhasالذي ظل اسيرا في الجزائر لمدة خمس سنوات 1621-1626م، وحرص على سرد مفصل لسنوات أسره بالتفصيل.[5]

خ. **الرّحلة الاستطلاعية:** عبارة عن رحلات خاصة بمحبي المغامرات والتّجوال، وتستغرق مدّة طويلة من الزمن، يدوّن فيها الرّحالة ما يعجبه أو يلفت انتباهه وما يخالف تعوده في البلدان التي يزورها، ومن بين هؤلاء الرّحالة الاوربيين الذين زاروا الجزائر في العهد العثماني نجد في مقدمتهم الرحالة الاسباني الشهير

---

(1) ينظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ –ما قبل التاريخ الى غاية 1962م، ج:01، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص25. ص 178.

(2) تولى الباي محمد الكبير منصب الباي في عهد الداي محمد عثمان باشا 17661791م، عرف بانتصاراته على الاسبان والتحرير النهاري لمدينة وهران، وعقد اتفاقية الاستسلام بين الجزائر واسبانيا، واتخذها عاصمة لبايلك الغرب، ينظر: أحميدة عميراوي، الجزائر في ادبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدينا نموذجا، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص25

(3) المرجع نفسه، ص2425.

(4) الياس سبوعي، صورة الجزائر من خلال أدب الرحلة الاوربية في القرنين 1718م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2022-2023م، ص :38.

(5) المرجع نفسه، ص38.

مارمول كربخال[1] صاحب كتاب" افريقيا"، الذي رافق جيش الملك شارلكان الى تونس سنة 1535/904م، وبقي متجولا في شمال افريقيا لمدة 22سنة، أشار في رحلته الى قدوم الاخوة بربروس الى تونس والجزائر واهم الأحداث التي والظروف التي واجهتهم، والاستنجاد بهم من طرف سكان المنطقة، وأهم الملامح الجغرافية والاجتماعية لبغض المدن الجزائرية.[2]

نجد رحلة الاسكتلندي وليام ليثغو William Lithgow خلال القرن 17م[3]، إلى جانب رحلة البحار الهولندي لوجي دو تاسي الذي زار الجزائر سنة 1685م واقام بها مدة 05 سنوات ونصف، وكان على اتصال مباشر بواقع مدينة الجزائر من خلال ديوان القنصلية، نشر رحلته سنة 1725م، سجل فيها ملاحظاته حول الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمدينة الجزائر، وتحدث عن انتخاب الداي محمد بن حسن 1718-1724م، ومراسيم تعيينه، ووصف كل إجراءات ذلك[4]

3. دوافع اهتمام الأوربيين بكتابة تاريخ الجزائر العثمانية:

تنوعت دوافع الرّحالة الاوربيون لزيارة الجزائر كل حسب نوع رحلته، يمكن تلخيصها كالتالي:

أ. **الدافع السّياسي**: وهو عبارة عن ورقة ذات وجهين، الأول كان في الغالب توثيق العلاقات السياسية بين البلدين، وتبادل الحلول والخبرات، وتحقيق السلم، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات، أمّا الثاني فكان بتعيين مخبرين رسميين كالقناصل والتّجار والسّفراء، وغير رسميين كالجواسيس والرحالة والأسرى والعاملين في القور والمقيمين بها، لجمع التّقارير السّرية والجوسسة ودراسة مواطن الضعف والقوة تمهيدا للغزو أو الاحتلال، وهو الوجه الغالب الذي تميزت به العلاقات الأوربية الجزائرية العثمانية، في مقدمتها فرنسا واسبانيا

---

(1) مارمول كربخال: من مواليد أوائل القرن 16م في غرناطة، زار بلدان شمال افريقيا، وكتب رحلته الشهيرة وضمنها فصول عديد من كتاب" وصف افريقيا" لحسن الوزان، ينظر: مارمول كربخال، افريقيا، ج:02، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1984م، ص0405.

(2) المرجع نفسه، ص0515.

(3) مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط:02، 1981، ص11.

(4) Laugier ،de tassy ،histoire De royaume d'Alger Amsterdam Henri de Sauzet m dcc xxv ،p214.

وبريطانيا وهولندا بعد تضرر تجارتها البحرية في المتوسط[1]، وأحسن مثال على ذلك، الأسير الاسباني ميقال دي سرفانتاس الذي تم افتداؤه سنة1580م بعد خمس سنوات من الأسر في مدينة وهران، ليعود الى الجزائر بعدها كمبعوث من طرف ملك اسبانيا الى الحاكم العام الى وهران في مهمة خاصة، وتم ذلك لمعرفته بأحوال المدينة، مما ساعد اسبانيا لاتمام مخططاتها لغزو الجزائر.[2]

واقام الضابط الفرنسي بوتان[3] بالجزائر سنة 1808م، كهاوي للآثار، واستقبل من طرف القنصل دوفال، وحصل على معلومات هامة خارج الحدود المسموح بها للأجانب، واستطاع أن يخدع الأمن هناك، وكتب العديد من التقارير التي ساعد على تنظيم حملة الاحتلال الفرنسي سنة1830م[4]، وهذا ما يؤكد مقولة" بأنّ الرحلات الأجنبية للبلد المزار إلا لأجل التوسع الاستعماري، والرحلات البرية أو البحرية وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة قد دعمت النشاط الاستعماري الذي بلغ أوجه في القرن التاسع عشر.[5]

ب. **دوافع دينية:** يتعلق هذا بالدافع بالأسرى الذين جاؤوا الى الجزائر نتيجة للحروب البحرية المتوسطية، فكانوا من البحار والتجار والمسافرين، وكان افتدائهم يشكل جزءا من موارد الخزينة الخارجية، ووجدت لأجل ذلك تنظيمات اوربية خاصة بهم، كتنظيم الثالوث المقدس، وتنظيم سيدة الرحمة، والتنظيم اللامركزي؛ بحيث كانت تجمع مبالغ مالية بمساهمة الملوك ورجال الدّين [6]، وقد جاء العديد من الرّحالة الاوربيين في هذا الشأن، مثل: رحلة توماس هيتز التي قام فيها بافتداء 197 أسيرا هولنديا، وعادوا معه على متن سفينتين حربيتين[7]

---

(1) عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج :03، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999م، ص19.

(2) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة بين الجزائر واسبانيا 14921792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط:02، 1976م، ص86.

(3) الضابط بوتان، من مواليد 1772م بنانت، قام بعدة مهام تجسسية في الجزائر سنة1808م.

(4) أحمد السليماني، المرجع السابق، ص 7172.

(5) حسين فهمي، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص68.

(6) محمد الامين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 20112012م، ص100.

(7) بغداد سيد علي، المرجع السابق، ص31.

ت. **دوافع اقتصادية:** كان جلّ الرحالة الاوربيين قد دخلوا الى الجزائر من أجل التجارة وتبادل السلع، والاعتماد في ذلك على النشاط البحري الذي ساعدهم على إقامة علاقات تجارية بين الدول المتوسطية والجزائر، فتمكن الفرنسيون من الحصول على امتيازات لصيد المرجان بالسواحل الشرقية للجزائر، وإقامة شركة تجارية خاصة بذلك، واستبدال المحاصيل والسلع التي كامن تعود بارباح على اقتصاد بلدهم[1]، بعد اتساع القاعدة الاقتصادية في أوربا، الأمر الذي كثف من نشاط الرحلات بغية الكشف والتوسع الإقليمي".[2]

ث. **دوافع سياحية:** وهي رحلات جاءت من اجل المغامرة، وحب ال سفر والاستطلاع، بالرغم من الاحداث المتوسطية الخطيرة، على رأسها الحملات الاوربية المتكررة على الجزائر، كالحملة الاسبانية، والأوبئة والأمراض المعدية في مقدمتها الطاعون والجفاف، وأبزر الرحالة نجد مرمول كربخال، ووليام ليثغو.[3]

4. الرّحلات الإنجليزية الى الجزائر العثمانية:

تنوعت الرحلة الإنجليزية الى الجزائر فتباينت أغراضها، فنجد من أشهر الرحلات السياسية فإنها تعود إلى بداية التواجد العثماني في شمال افريقيا، وسيطرة البحرية الجزائرية على حوض المتوسط، فنلاحظ أن الحكومة الإنجليزية في محاولتها إقامة علاقات جيدة مع النظام الحاكم آنذاك، قد أرسلت عدد من المبعوثين في شكل قناصل وسفراء، فخلال النصف الأول من القرن 16م أغلب المصادر الإنجليزية حول الجزائر كتبت باللغة اللاتينية، وتمت ترجمتها فيما بعد الى عدة لغات.

---

(1) سامح التر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط:01، 1989م، ص145.

(2) حسين فهمي، المرجع السابق، ص68.

(3) ميشال آبار، المرجع السابق، ص312326.

من الرحلات التي تعود الى الأسرى الانجليز، فنجد مثلا في سنة 1542م، السير نيكولا تيلاجون Sir Nycolas TJyllagon، والذي كان ضمن جيش الإمبراطور شارل الخامس في حملته على مدينة الجزائر ضد الأتراك، وقد كتب رسالة مؤسفة جدا، وأكّد انّه على كل مسيحي أن يقرأها، تحتوي هذه الرسالة على الشّجاعة والبطولة التي أظهرها وجيشه فحسب، بل وأيضًا على الصعوبات الغامضة التي واجهتهم في الرياح والعواصف، مع العديد من الشدائد الأخرى القادرة على تحريك حتى القلب القوي للوقوف في وجههم، والصلاة إلى الله من أجل مساعدته ومساعدتهم. وقد كتبت هذه الرسالة وأُرسلت إلى لورد لانغست. تمت ترجمته من اللاتينية إلى الفرنسية و الإنجليزية[1].

إلى جانب رحلة رحلة السير توماس شالونر Chaloner إلى الجزائر مع شارل الخامس، 1541، كان فارسًا من رودس، وصديقًا حميمًا للسير هنري كنيفيت، سفير هنري الثامن إلى شارل الخامس، ويوجد وصف للحملة ضد الجزائر بقلم شارل الخامس، و تحتوي هذه الرحلة أيضا على خطاب موجز عن عظمة الإمبراطورية التركية، والذي يعطي عدة ألقاب للأتراك مثل "البجليربيج والسنزاكيين والتيماريوت"، بقوله: "البجليربيج من ... قيصر الذي كان يسمى في ذلك الوقت جوليا قيصرية، ولكن الآن الجزائر، حيث لا يزال البليربيج يقيمون، يتولى قيادة كل تلك المملكة التي يوجد فيها أربعون ألف تيماري."[2]

وفي سنة 1640م نشر الأسير ك. جايت، فرانسيس.K.Jiight, Francis قصة العبودية التي استمرت سبع سنوات تحت حكم أتراك في الجزائر، والتي عانى منها تاجر إنجليزي أسير، ويحتوي على وصف

---

(1) ويوجد في مكتبة هارليان:

Playfair, E. Lambert, A Bibliography of Algeria, From The Expedition of Charles 5 in 1541 to 1887, From 'SuppUmentary Papers' of the Royal Geographical Society, Vol. 2, Part 2,p :03

(2) Ibid, p :03.

للجزائر، وطريقة حكمها الأصلية، ونموها الاقتصادي آنذاك، وتحدث على رواية مثيرة للاهتمام عن تمرد كرغلي عن مهمة السيد دي سانسون في عام1635. [1]

وخلال سنة 1642 م نشر الأسير وبنسون، هنريRobinson, Henry بعنوان – الحرية أو الإغاثة للأسرى الإنجليز في الجزائر والتركي العظيم، يناقش بإيجاز كيف يمكن إطلاق سراح الأسرى في أقرب وقت ممكن، والحفاظ على الآخرين، وإجبار التركي العظيم على تلقي السلام والحفاظ عليه من أجل تحقيق الفائدة الكبرى للتجارة..[2]

وفي نفس المجال كتب ديفيز، ويليام Davies, William في سنة 1614م- رواية حقيقية عن معاناة الأسر الأكثر بؤسًا ؛ بحيث غادر المؤلف إنجلترا في 28 يناير 1597، ويصف الجزائر في الفصل الثاني من الرحلة، وعند مغادرته المكان، تم الاستيلاء على سفينته، فرانسيس سالتاش، بواسطة سفن دوق ليفورنو، الذي احتفظ به في العبودية لمدة ثماني سنوات وعشرة أشهر.[3]

أما فيما يخص الرحلة الاستطلاعية الاستكشافية، فنجد الملاح هاكليوت، إيف. ريتشارد Hakluyt, Eev. Richard- قد نشر في سنة 1599م، رحلته التي تتحدث عن الملاحة الرئيسية، والرحلات، والاكتشافات التي قامت بها الأمة الإنجليزية بحرًا أو برا، إلى أبعد الأماكنتم طبعها في مجلدان بلندن سنة 1600م[4].

وفي سنة 1614م، مليثجو وليامLithgow William ، كتب خطابا ممتعا وحقيقيا للغاية عن رحلة مثيرة للإعجاب ومؤلمة من اسكتلندا إلى أشهر الممالك في أوروبا وآسيا وأفريقيا، في الجزء الثامن يوجد وصف لـ

(1)Playfair, E. Lambert, Op; Cit,p :11

(2) Ibid.

(3) Ibid. p :78.

(4) Ibid.p :6

"المقاطعات البحرية بين الأنفاق والجزائر، وأراضيها – الكابتن الإنجليزي القراصنة وير – لمدينتي تريميزين والجزائر وأراضيهما.[1]

وفي سنة 1678م، ظهرت رواية جوزيف بيتس Josseph Pettis وهي احدى كتابات الاسرى الذين اعتنقوا الإسلام، قائلا:" إن الجزائريين رجالا ونساءا احتشدوا لرؤيتي، فقد كانوا معجبين بشعري الأصفر، وجلدي الأحمر، فقد كانوا يقولون ما أجمله..."[2]

أما الرّحلة الأدبية، في سنة 1671م الشاعر بالثورب الأول Balthorpe, I رحلة ستريتس، أو قصيدة القديس ديفيد؛ بشأن حملة إلى الجزائر، وهي قصيدة غريبة مكتوبة بالشعر الدرامي عن الحملة ضد الجزائر في عام 1669، تحت قيادة السير توماس ألين؛ وكان الكاتب على متن السفينة سانت ديفيد، حاملاً علم الأميرال البحري السير جون هارمان؛ وكان بالثورب قد أمضى عامًا ونصفًا في الأسر.

وفي سنة 1675، كتب أوكلي، ويليام.Okeley, William – إبينيزار –Ebenezer أو نصب تذكاري صغير للرحمة العظيمة، ظهر في الخلاص المعجزي لويليام أوكلي، وويليام آدامز، وجون أنتوني، وجون جيفز، وجون كاربنتر، من عبودية الجزائر البائسة، مع رواية أخرى لجيمس دين وآخرين.[3]

وفي الرواية النسائية، في سنة 1808م نشرت ماريا مارتين Maria Martin، يومياتها في الجزائر؛ حيث أقامت مدة 05سنوات في ولاية تنس، كأسيرة بعد تحطم السفينة التي كانت على متنها سنة 180م، فتحدثت عن طبائع سكان مدينة تنس، قائلة:" إن أغلب سكان تنس ذو جنسية محلية، فهم ذوو بشرة سمراء كسالى ميالون للراحة، شكاكون،...كذابون..غيورون،..."[4]

---

(1) Op; Cit,p8

(2) بن حميمد فتحية، الجزائر في الكتابات الاستشرافية الاوربية، الكتابات الإنجليزية نموذجا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد:17، عدد:1، 2021م، ص6.

(3) Ibid.p :16

(4) بن حميمد فتحية ، المرجع السابق، ص07

وفي الرّحلة الدينية، نجد كتابات صامويل براشاس Samuel Purechas، والتي غلب عليها التّعصب العرقي الديني، أهمها كتاب" حج براشاس" سنة 1613م، الذي هاجم فيه شمال افريقيا بالرغم من عدم زيارته لها، قائلا:" إن سكان وحوش، لصوص، جهلة، .... ويكرهون بعضهم البعض."[1]

أما الرحلة السياسية وهي الغالبة على الكتابات الانجليزية حول الجزار العثمانية، باعتبارها جاءت بأقلام شخصيات تم تعيينها من طرف المملكة الإنجليزية لتتبع العلاقات بين البلدين، وللتعرف عن قرب على الحكم العثماني في الجزائر، وعلاقته بالسكان، والعادات والتقاليد والجغرافيا...الخ.

وهنا لا نغفل رحلة توماس شو Thomas Shaw[2] أكبر الرّحالة الأنجليز في شمال إفريقيا خلال القرن 18م؛ بحيث أمضى مدة 12سنة 1720-1732 في الترحال والتنقل بين تونس والجزائر، ومصر، وفلسطين، والأردن، وسوريا، جامعا للمعلومات المختلفة ؛ حيث كان يحب التعمق في كل معلومة، ويدون ملاحظاته، ويراسل العلماء والجمعية الملكية التي كان عضوا فيها، بعد رحلاته عاد الى إنجلترا، واستقر باكسفورد وتوفي بها سنة 1751م ،جمع كل معلوماته في كتاب واحد نشره في طبعته الأولى باللغة الإنجليزية سنة 1738م بعنوان" Travels or observations relating to serval parts of Barbary and the Levant، وبعدها أضاف اليه معلومات أخرى، ليصبح عنوان الكتاب" A Supplement to a Book entituled Travels or : Observations &c. wherein some Objections lately made against it, are fully considered and answered with several additional Remarks and Dissertations"، نشرت سنة 1746م بلندن، ترجم الكتاب الى

---

(1) المرجع نفسه، ص08.

(2) توماس شاو: من أصول انجليزية، ولد سنة 1692، تحصل على شهادة الفنون سنة1719م، كان كاهنا بالوكالة الإنجليزية بالجزائر بين سنتي 17201732م.

Thomass Shaw, voyage dans la régence d'alger, ou description géographie, physiquephilogique, traduite par : J.Maccarthy, chez wrlui, éditeur, Paris, 1830, p05.

عدة لغات، فصدر لأول مرة باللغة الفرنسية في لاهاي سنة 1743م، بعنوان" Voyages de Monsr. Shaw, dans plusieurs provinces de la Barbarie et du Levant contenant des observations géographiques, physiques, philologiques et mêlées sur les royaumes d'Alger et de Tunis, sur la Syrie, l'Egypte, et l'Arabie Pétrée. Avec des cartes et des figures" جاء في جزئين، وفي سنة 1830م، ثم ترجمه جون ماك كارثي J. Mac. Carthy، بعنوان" dans la régence d'Alger, ou description philologique, etc., de cet état par le Dr. Shaw، géographique, physique" كما ترجم الى اللغة الألمانية سنة 1765م، واللغة الهولندية سنة 1773م.[1]

وفي مجمله فهو كتاب يتكون من ثمانية فصول، تناول الجزائر في الفصل الأول منها، يجمع مجموعة من الملاحظات حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، والطبيعة والمناخ والجغرافيا...الخ، بعنوان" geographical observations relating to the kingdom of Algiers"؛ بحيث يبدو أنه قد تجول فيها شرقا وغربا، فتحدث عن ال المجتمع الجزائري وعلاقات، وطبيعته، والحيوانات والنباتات المعروفة فيها، ووصف عددا من المدن مثل قسنطينة، وتلمسان ووهران، والشلف، وجرجرة، وعنابة، وقام برسم خريطة للجزائر العثمانية، موضحا عليها أهم المعالم والحدود، خاصة بايلك الشرق[2] قسنطينة.[3]

---

(1) مراد تاجنانت، محمد زرقوق، آراء وملاحظات الرحالة البريطاني توماس شو حول سكان حواضر الجزائر خلال القرن الثامن عشر الميلادي 17201732، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، المجلد 06، عدد:01، 2023، ص05.

(2) قسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري، وهو أكبر الأقاليم مساحة وكثافة سكانية، يتميز بمجاله الحيوي، فهو مفترق طرق القوافل التجارية بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب.

(3) Shaw, Thomas, Travels and Observations relating to several parts of Barbary and the Levant, 2nd Ed, Oxford:0510,

1. أهمية الكتابة الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر الحديث:

- الرّحلات الكثيرة تستلزم تعدد الرحالة على اختلاف الفترات الزمنية، والتنوع في الأغراض والأساليب الأدبية باستخدام الوصف تارة والسّرد تارة أخرى، التي تحمل في طياتها دقة الملاحظة التي تختلف من رحالة الى آخر، والموضوعية، والقدرة على الوصف والتسجيل بالاعتماد على التفاصيل.
- لم تكن الكتابات الأوربية عن الجزائر خلال القرنين 17-18م مخططا لها أو إرادية، لأنها كانت عبارة عن مذكرات يومية سجلها الأسرى، أو الممثلين الدبلوماسيين كالقناصلة والسفراء ورجال الدين، وكذا الرحالة المستقرين بالجزائر، الذين اكتست ملاحظاتهم أهمية بالغة أثناء التحضير للحملات العسكرية، والاحتلال.[1]
- اكتسبت الرحلات الاوربية اذأهمية بالغة في كتابة تاريخ الخاصة بالجزائر، لما تضمنه من المعارف الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، والعسكرية، والعمرانية، والدينية...الخ، باعتبار الرّحالة يدوّن وهو في قلب الحدث، متجردا من الأحكام المسبقة المبينة على الشكوك والاحتمالات، فيتم نقل الواقع بصدق وأمنة علمية.[2]
- تتميز هذه الكتابات أن أصحابها ليس لهم ارتباط بالجانب السياسي للسلطة المحلية، ولا توجد لهم مصالح مادية في البلد المزار، ويتضح ذلك في رسائل وكتابات الاسرى خاصة من كانوا على اتصال مباشر مع السكان المحليين، وكانت أعمالهم تصويرا واضحا لمعاناتهم، فنجد فيها نوعا من السخرية والطعن في التعاليم الدينية والمعتقدات، وجعل الجزائر وكرا للقرصنة والوحشية، أمثال سيمون بفايفر الذي كان عاملا في قصر الباي محمد الكبير.

---

(1) بن حميمد فتحية ، المرجع نفسه، ص06.

(2) أبو العيد دودو، المؤرخون الألمان والجزائر، مجلة الأصالة، ع:1415، الجزائر، ص118.

- اتسمت الرّحلات الأوربية بالتنوع في معالجة كل الأوضاع وفي مختلف الظروف التي عاشوا فيها في الجزائر، فكانت شهادات ذات أوصاف موثقة، واحصائيات دقيقة، وجداول للحكام وتحاليل للأحداث بصفة مباشرة.
- انقسمت الكتابات الأوروبية بين الإيجابية والسلبية، فصوّرت جمال الطبيعة، وبساطة السّكان، والسلام المهيمن على الحياة اليومية فيها، والمعالم التاريخية والحضارية للمجتمع مما فتح مجالا للمهتمين بالسّفر والمغامرة لزيارة الجزائر، في حين اتفقت كتابات مفتدي الأسرى على رسم صورة سيئة لواقع الاسرى فيها، ومن ذلك الأب" دان" الذي كان أكثر رجال الدين حقدا ضد المسلمين، ففسر اعتناق الأسرى للإسلام نابع من فقدانهم للعقل والحكمة، مما دفعهم غالبا الى الرغبة في الحصول على الحرية بهذا الفعل[1]، ونظرا لإيمانهم المهدد فان الكنسية قد خاضت الحروب من أجل إنقاذ أرواحهم، وذلك استنادا على شهادات لرجال الدين[2]كانت هناك سخرية واستهزاء بالعادات والتقاليد مما أعطى صورة عن الجزائر أنها أمّة تعاني فراغا حضاريا.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، مج:02، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
2. أبو العيد دودو، المؤرخون الألمان والجزائر، مجلة الأصالة، العدد:14-15، الجزائر.
3. أحمد السليماني، النظام اسياسي الجزائري في العهد العثماني، دار حلب، الجزائر، 1994م.

(1) Dan Pierre: Histoire de la Barbarie et de ses corsaires, Des Royaumes, et des villes d'Alger, De Tunis, de Salé, & de Tripoli, (Livre 03), (Édit. 2), Paris: 1637, p343.

(2) Fray Diego de Haëdo: De la Captivité À Alger, Traduction: de Molinr.Vlolle, Typographie Adolphe Jourdan, Alger:1911, p14.

4. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة:02، 1976م

5. أحميدة عميراوي، الجزائر في ادبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني-مذكرات تيدينا نموذجا-، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

6. بغداد سيد علي، الجزائر من خلال الرحالة الاوربيين في العهد العثماني، مذكرة تخرج ماستر، جامعة جيلالي بونعامة-خميس مليانة، 2016-2017م.

7. بن حميميد فتحية، الجزائر في الكتابات الاستشراقية الاوربية، الكتابات الإنجليزية نموذجا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد:17، عدد:1، 2021م.

8. حسين فهمي، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

9. حسين فهيم، أدب الرحلات، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م.

10. حسين نصار، أدب الرحلة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، طبعة: 01، 1999م.

11. زكريا العابد، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات اوربية، مذكرة مجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007م.

12. سامح التر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، طبعة:01، 1989م.

13. سيمون بيفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

14. صلاح الدين علي الشامي، الرّحلة عيّن جغرافية مبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، الاسكندرية، القاهرة، طبعة:02، 1999م.

15. عبد العزيز بوباكير، الرحلات الروسية الى الجزائر، حوليات جامعة الجزائر، 1997م.

16. عبد الله البستاني، الوافي –معجم وسيط اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1990.

17. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، الجزء :03، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999م

18. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ –ما قبل التاريخ الى غاية 1962م–، الجزء:01، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

19. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الجزء:03، دار الجيل، بيروت.

20. مارمول كربخال، افريقيا، الجزء:02، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1984م.

21. محمد الامين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2011–2012م.

22. محمد الغساني الاندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير 1690–1691م، تقديم: نوري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، طبعة:01، 2002.

23. –محمد زين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد: 17، 2012، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

24. مراد تاجنانت، محمد زرقوق، آراء وملاحظات الرحالة البريطاني توماس شو حول سكان حواضر الجزائر خلال القرن الثامن عشر الميلادي 1720-1732، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، المجلد 06، عدد:01، 2023.

25. مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، طبعة:02، 1981.

26. ميشال آبار، الجزائر في القرن التاسع عشر لرحالة اسكتلندي، ترجمة: حنفي بن عيسى، مجلة الثقافة، عدد:03، الجزائر، 1971.

27. ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ/1732م، دار الغرب الإسلامي، تونس، طبعة:01، 2008م.

28. ودان بوغفالة، أوقاف مدينة مليانة والمدية في العهد العثماني دراسة في النشاط الاقتصادي والبيئة الاجتماعية والحياة الثقافية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/2006.

29. الياس سبوعي، صورة الجزائر من خلال أدب الرحلة الاوربية في القرنين 17-18م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2022-2023م.

30. يمينة درياس، السكة الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، طبعة:01، 2008م.

-المصادر والمراجع الأجنبية:

1. -Dan Pierre: Histoire de la Barbarie et de ses corsaires، Des Royaumes، et des villes d'Alger، De Tunis, de Salé, & de Tripoli, Livre 03, Édit. 2, Paris : 1637

2. -Fray Diego de Haëdo: De la Captivité À Alger، Traduction: de Molinr. Violle, Typographie Adolphe Jourdan, Alger:1911
3. Laugier ،de tassy ،histoire De royaume d'Alger Amsterdam Henri de Sauzet m dcc xxv
4. phi logique, traduite par : J.Maccarthy, chez wrlui, éditeur, Paris, 1830
5. Playfair, E. Lambert, A Bibliography of Algeria, From The Expedition of Charles 5 in 1541 to 1887, From 'Supp Umentary Papers' of the Royal Geographical Society, Vol. 2, Part 2,
6. Shaw, Thomas, Travels and Observations relating to several parts of Barbary and the Levant, 2nd Ed, Oxford
7. Shaw, Thomas voyage dans la régence d'Alger, ou description géographie, physique.

الفصل الرابع:

The French Occupation Approaches to Erasing the Islamic Identity in Algeria and Orientalists' Attitudes a Historical Study

د. محمد جابر السيد عبد الله جميل
Dr. Muhammad Gabr Es-Sayyed Abd Allah Gemail
Associate Professor of Judiciary and Islamic Politics, Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, Cairo, Egypt

The French Occupation Approaches to Erasing the Islamic Identity in Algeria and Orientalists' Attitudes a Historical Study

Dr. Muhammad Gabr Es-Sayyed Abd Allah Gemail
Associate Professor of Judiciary and Islamic Politics, Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, Cairo, Egypt
muhammad.gabr@mediu.my
muhammadgameel141@gmail.com

Abstract

The study aimed at exploring and investigating the approaches the French occupation adopted to eradicate the Islamic identity in Algeria and the orientalists ' attitudes towards them. The study used the historical methodology to reach the targets in question. To gather the required data, a review of literature was administered. The study came to the conclusion that the French invaders' approaches to erase the Islamic identity of the Algerians are fighting monotheism, enhancing Sufism, replacing the Islamic codes with secular laws, sowing disunity, weakening Islamic sciences and Arabic language .The study recommended that shedding light on the role of orientalists in enhancing the non-Muslim occupation of Muslim countries.

Keywords: The French Occupation; The Islamic Identity; Algeria; The Orientalists .

الملخص :

استهدفت الدراسة الحالية تسليط الضوء على أساليب الاحتلال الفرنسي لمحو الهوية الإسلامية في الجزائر، وموقف المستشرقين منها. واستندت الدراسة إلى المنهج التاريخي. وتمثلت أداة الدراسة في مسح الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة. وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج أهمها أن الاحتلال الفرنسي استند إلى وسائل عديدة لطمس الهوية الإسلامية للجزائر يتمثل أبرزها في محاربة التوحيد ونشر البدع، ودعم الطرق الصوفية، واستبدال أحكام الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية، وبث الفرقة، وإضعاف التعليم الديني واللغة العربية. وفي ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج، توصي الدراسة بتسليط الضوء على الدور الخبيث الذي لعبه المستشرقون لتكريس الاحتلال الكفري لبلدان المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الاحتلال الفرنسي، الهوية الإسلامية، الجزائر، المستشرقون.

Introduction

The French Thinking of occupying Algeria is so old. The French thought of occupying Algeria before their real colonization of Algeria in 1832. The French consul in Algeria, named Kerse' suggested occupying Algeria in 1772. He renewed his suggestion in 1791 when he sent a letter to the French ministry of foreign affairs saying: "If France annoyed at the rudeness, imprudence and provocations of Algeria, it could put an end to them by taking possession of this country. But although this operation is possible, it needs sound preparation" [(1)]. The French did their best to invade Algeria. They managed to take hold of the Algerian land in 1832.

From the moment they occupied Algeria, the French exerted tremendous efforts to uproot Algeria's Islamic identity. They replaced Islamic legislations with their secular laws. They violated the sanctity of mosques. They fought they Islamic faith. They spread atheism. They legalized immoral activities. They

([(1)]) Mubarak El-Mili, 1986, vol. 3, P 275.

spared no means to keep the Algerian illiterate of their religion. They enhanced their language end local dialects at the expense of Arabic**.** [(1)]

The present study will shed light on these approaches in further detail and demonstrates the orientalists ' attitudes towards them in the following six parts.

1. Fighting Monotheism

Monotheism is the belief that Allah, exalted be He is the only god and that is only recognized and worshipped [(2)]. According to Islam, God is singular, but in Christianity many people believe that God is a trinity, or three-in-one; God the Father, Jesus Christ the Son, and the Holy Spirit.

Only Islam calls for the right path since it stresses monotheism. Other religions including Christianity are misguided as they believe in polytheism. That's, they associate with Allah, Exalted be He, deities as it the case with pagans. They yawp, make avows, seek assistance, make supplications to things other than Allah, exalted be He. [(3)]

The French occupation tried to corrupt monotheism, pervert the Algerians faith and plant polytheism in the Algerian land. The French knew that the right faith ignites the spirit of resistance to the occupier. Therefore, they were eager to fasten polytheism and atheism. The French knew that disbelief makes people easier to subjugation. With disbelief, the person loses the internal light by which he can distinguish between right and wrong, and good deeds and bad ones. Allah, exalted be He, reveals the bad effect of polytheism in the holy verse that says, "And it was already revealed that to you and to those before you that if you should associate anything with Allah, your work would surely become worthless, and you would surely be among the losers" [(4)]. This means that

([(1)]) Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol. 3, P 47.
([(2)]) Ibn Qassem, (1987). *Hashiyat Kitab Et-Tawheed*, vol. 1, P 11.

([(3)])Ibn Uthaimeen, (1996), P 15, P 31.

([(4)]) Surat Az-Zumar, 'The Goups', verse 65.

polytheism makes good deeds unacceptable by Allah exalted be He [1]. A polytheist shall be deprived of the divine light through which he can discriminate right and wrong. He shall see right as wrong and wrong as right as a result. He will be easily misled and misguided. This misled and misguided character is what the French wished to create as it is easily influenced by their devastating thoughts.

But with correct faith, the heart grows straight and it can see persons and things correctly. It can distinguish between right and wrong. It sees right as right and wrong as wrong. Behavior goes righteous. Good manners develop. A person becomes immunized against disbelief and atheism. This is evidenced by the holy verse that says, "Hey, who believe and do not mix their belief with injustice – those will have security, and they are rightly guided" [2]. This verse indicates that those who believe and associate nothing with Allah, exalted be He, will be safe from misguidance and thereby preventing them from being influenced by evil thoughts and destructive cultures such as the French occupation incubates.

2. Enhancing Sufism

Sufism is a heretic tendency originated in India and Persia and spread in the Muslim world. Some Persians sought to corrupt the Islamic faith by way of dedicating Sufism ideas and way of life. Apparently, it is based on isolation for performing Islam observances and suppressing lusts and evil desires and thoughts for the sublimation of the soul and thereby tasting spiritual joy [3]. In other words, Sufism is a fabricated observance in the religion. Sufism is a misguided and misled group. Sufism breaks the way of the Messenger of Allah, peace and blessings of Allah upon him, and his Companions, may Allah please them all. This misguided group pretends that they love Allah, exalted be He, but

([1]) Et-Tabary, (2000), vol. 21, P 322.
([2]) Surat El-An'am, 'The Cattle', verse 82.
([3]) Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol. 5, pP 141 – 142.

they really not since the breeches the Islamic ordinances [(1)]. Sheikh Abu-Bakr Ej-Jazaeri, may Allah be merciful to him, said, "The right definition of Sufism is that it is misguidance. It is the worst misguidance and the most misleading. It was not known at the days of the Messenger of Allah, peace and blessings of Allah upon him, and his Companions, may Allah please them all. It appeared afterwards by the hands of Shiite" [(2)].

The French occupation enhanced Sufism to disunite Muslims and to kill the spirit of resistance in the hearts of Algerians. Sheikh Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, may Allah grant him mercy, said in his book entitled: "Al-Athar" [(3)], "Sufism planted seeds of separation among Muslims. It killed their feelings and emotions, robbed them of their money, violated their privacy, encroached on their sanctities and eradicated their good manners. It rooted slavery, humiliation, fear everything but Allah, exalted be He. Sufism is an enemy to Islam knowledge. It spares no effort to prevent Muslims from being acquainted with the sciences of Holy Qur'an and Hadith. It is eager to make Muslims ignorant of their religion. It inculcates surrender to the French occupation on the belief that it is the fate of Allah, exalted be He although Allah, exalted be He, orders Muslims to fight any disbeliever attempts to invade any Muslim land. Sufism killed self-determination. It fastened blind obedience to its Sheikhs. It made its followers just dummies in the hands of the Sheiks of Sufism. It made them yes-men in the hands of every unjust and oppressing ruler and every coming disbelieving invader. It made them horses for every rider. Sufism groups fought reform callers. They were honorable to the believers and meaner to the

---

([(1)]) Al-Fakhr Er-Razi, 1938, pP 73 – 74.
([(2)]) Abu-Bakr Aj-Jazaeri, 1984, P 14.
([(3)]) The book of "Al-Athar" also entitled "Athar El-Imam Muhammad Bashir Al-Ibrhimi" is the book that contains all the writings of Al-Ibrhimi that has been collected by his son Ahmed Talib Al-Ibrhimi. Refer to: Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, *Athar El-Imam Muhammad Bashir Al-Ibrhimi*, collected and introduced by: Ahmed Talib Al-Ibrhimi. edit. 1, Beirut, Dar El-Gharb El-Islami.

disbelievers. They supported the French occupation. There was nothing in their history that honored Islam or Muslims" [(1)].

Sufism do not believe in Jihad, i.e., fighting, for the cause of Allah, exalted be He. They do not believe in fighting the disbelievers to spread the message of and call for Islam. This is Sufism groups' viewpoint. They pretend that they do jihad against the self that is inclined to evil and jihad against the devil. But they are liars, if they really fight against the inclined to evil self and the devil, they are expected to follow Allah's orders that demand them to fight the disbelievers to call for Islam. When Tartars invaded the Muslim world, the Sufis did not fight them but resorted to the dead to save them. Sheiks of Sufism such as Mohii Eddine Ibn Arabi, Ibn El-Farid and El-Ghazali kept silent when the crusaders invaded Jerusalem.

Moreover, one of the principles of Sufi's is to adapt to the time they live in. That's, they succumb to reality. They accept this reality as it is even it breaks the codes of Islam. It does not matter for Sufi's whether the ruler of a Muslim country a Muslim or a non-Muslim since it is fated by Allah, exalted be He. Although it is destined by Allah, exalted be Hem but He ordered us to change it. Sufi's recognize only what they think not what Islam asks them to do. Thus, many Sufi's were agents to the non-Muslim invaders who came to occupy Muslims' countries in old and modern times. They paved the way for the crusaders to invade the Muslim world in the middle ages [(2)]. Many a time the eastern and western invaders of Muslim countries recruited the Sufi's as agents to spy on Muslims and to inform them about their weak spots and history is abound in their disgraceful acts [(3)]. Sheikh Abdul-Rahman El-Wakiel, may Allah be merciful to him, said, "No Sufi has fought or called to fight colonization. Those few Sufi's who have been thought that they have stood out against the

([(1)]) Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol.1, pP 296 – 297.
([(2)]) Idris Mahmoud Idris, 2005, vol. 2, P 205, pP 906 – 907.
([(3)]) Abu-Bakr Aj-Jazaeri, 1984, P 19.

Occupation, have not battled against it but only when the occupiers stopped paying them" [1].

Sufism aims to change the Muslim people to passive people. It aims at creating a nation that lives on poverty and dependence on others until it vanishes. This is the main goal of Sufism. This goal that is set by the very strong enemies of Islam, i.e., the Jews, the Christians and the Magians as well as the hypocrites [2]. Therefore, it is not astonishing that Sufism dissuades people from fighting the disbelievers. Owing to its misleading thoughts that back up colonization, the French occupation used the Sufis to enhance its existence in Algeria.

2. Replacing the Islamic Codes with the French Secular Laws

No doubt that Allah, exalted be He, orders Muslims to abide by His rulings and not to be judged by any other laws. Allah, exalted be He, admonished those who accept to be judged by secular laws. Allah, exalted be He, said that only disbelievers and hypocrites who will to be ruled by secular legislations. Allah, exalted be He, also said that any other rulings other than His, exalted be He, is a form of the judgment of the time of ignorance. No judgment is better and more perfect than Allah's laws. Allah, exalted be He, swore that the slaves shall never be believers until they make the Messenger of Allah, peace an blessings of Allah upon him, judge concerning that over which they dispute among themselves and then find within themselves no discomfort from what he has judged and submit in full submission. Furthermore, Allah, exalted be He, told us, in the Holy Chapter of Al-Maeda, i.e., The Dining Table, that judging by anything other than what He has revealed is regarded as disbelief, wrong doing and disobedience [3].

Allah, exalted be He, said, "Have you not seen those who claim to have believed in what was revealed to you, O Muhammad, they wish to refer

([1]) Abdul-Rahman Al-Wakiel, 1984, P 170.
([2]) Abu-Bakr Aj-Jazaeri, 1984, P 81.
([3]) Ibn Baz, 2000, vol. 2, P 325.

legislation to taghut, i.e., false objects of worship, while they were commanded to reject it; and Satan wishes to lead them far astray" [1]. Ibn Katheer, may Allah grant him mercy, said, "This is a denial from Allah, exalted be He, to those who pretend that they believe in what Allah, exalted be He, has revealed the Messenger of Allah, peace and blessings of Allah upon him, and want to settle their disputes according to their secular laws and paying no attention to Allah's codes. This holy verse vilifies them since they ignore Allah's laws and pay interest in secular legislations" [2]. Al-Fakhr Er-Razi, may Allah have mercy on him, said, "Allah, exalted be He, regarded judging according to taghut as disbelief" [3].

Those who reject Allah's laws are also considered as hypocrites. Allah, exalted be He, said, "And when it is said to them, 'Come to what Allah has revealed and to the Messenger', you see the hypocrites turning away from you in aversion" [4]. This means if they are called to be judged by virtue of Allah's laws, they turn aside in refusal. This holy verse is evidence that whosoever is called to be judged by the Holy Qur'an and Hadith and do not accept that is a hypocrite. Worse than him is who not only refuses Allah's laws, but calls people in words and in actions to reject them as well. Then, he claims that they intended nothing but good conduct and accommodation between secular laws and Allah's legislations. Thus, Allah, exalted be He, cursed them" [5].

In addition, those who denies Allah's rulings are regarded as those of the time of ignorance. Allah, exalted be He, said, "Then is it the judgment of the time of ignorance they desire? But who is better than Allah in judgment for a people who are certain" [6]. Ibn Katheer, may Allah have mercy on him, said,

([1]) Surat An-Nisa', Chapter of Women, verse 60.
([2]) Ibn Katheer, 1999, vol. 2, pP 302 – 305.
([3]))Al-Fakhr Er-Razi, 1938, vol. 10, P 121.
([4]) Surat An-Nisa', Chapter of Women, verse 61.
([5]) Suliaman Ibn Abdul-Wahhab, 1992, vol. 1, P 482.
([6]) Surat Al-Maeda, The Chapter of the Dining Table, verse 50.

"Allah, exalted be He, denies those who reject Allah's judgment that includes every good and prevents every evil, and accept secular laws that humans fabricated by their defected minds and vain desires as it is the case with people of the time of ignorance and the tartars who followed the laws that Jinkes Khan created from different religions as well as his own opinions and rejected what Allah has revealed to His Messenger, peace and blessings of Allah upon him. Whoever does this is regarded as a disbeliever since it is prohibited to make judgments by virtue of secular laws. Only Allah's legislations that are acceptable" [(1)].

Allah, exalted be He, ordered us to judge according to what He has revealed since it is good for us in this world and the world to come. Allah' laws are the source of power, prosperity, welfare and revival.

Knowing that Allah's laws are the source of power and dominance, the French planted their secular laws in the Algerian soil and uprooted the Islamic laws. Sheikh Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, may Allah be merciful to him, said, "The French occupation made tremendous efforts to exclude Allah's laws from Algeria and adopted their secular legislations instead. They know that Islam leads its people by its heavenly laws to their interests in every field. Islam leads humanity to justice, safety and welfare. The Muslim countries that have replaced Islam codes with European laws have gained nothing but sufferings and unhappiness [(2)].

4. Sowing Disunity, Dissension and disagreement within the Algerian Society

Islam urges Muslims to stick to unity and agreement. Allah, exalted be He, said, "And hold firmly to the rope of Allah all together and do not become divided" [(3)]. Ibn Katheer, may Allah be merciful, said, "Allah, exalted be He, orders

([(1)]) Ibn Katheer, 1999, vol. 3, P 119.
([(2)]) Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol. 2, P 67 and vol. 4, P 69.
([(3)]) Surat Al-Imran, the Family of Imran, verse 103.

Muslims to unite and prohibits them to become divided" [1] since unity is the way to safety and division is the way to deterioration [2]. Allah, exalted be He, also said, "and do not dispute and thus lose courage and your strength would depart" [3]. Ibn Katheer, may Allah be merciful, said, "Allah, exalted be He, orders His servants not to quarrel or they shall not be strong anymore and the enemy shall find them easy prey to catch and get rid of" [4]. Allah, exalted be He, said, "do not be of those who associate others with Allah * Or of those who have divided their religion and become sects, every faction rejoicing in what it has" [5]. Allah, exalted be He, said, "The believers are but brothers" [6].

Islam calls for Muslim brotherhood, social cohesion, unity. It forbids division, dissension and disunity. Sheikh Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, may Allah be merciful to him, said, "Every form of division and dissension is evil. But, the worst form is that arises from the vain desire. This form of dissension results in disagreement, disunity, hatred, and animosity. It brings forth disdain, contempt, despise and vilification of others" [7]. "It is obligatory that the parties of the nation gather on right and good. It is mandatory to like this gathering and know how to gather" [8].

No doubt that unity is the approach to fight colonization and imperialism. Therefore, the French occupation was interested in enhancing disagreement, division, dissension and disunity in Algeria. Disunity is its weapon to control the occupied land. It divided the Algerian society into quarreling and dissenting groups. It created and fed the conflict between the Arab and Berber Algerians. It built disputing political parties. It planted the idea of racial discrimination in the

---

([1]) Ibn Katheer, 1999, vol. 2, P 77.
([2]) Al-Qurtubi, 1964, vol. 4, P 159.
([3]) Surat Al-Anfal, ' The Spoils of War ', verse 46.
([4]) Ibn Katheer, 1999, vol.4, P 63.
([5]) Surat Ar-Rum, the Chapter of the Romans, verses 31 – 32.
([6]) Surat Al-Hujurat, 'the Rooms, verse 10.
([7]) Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol. 2, P 162.
([8]) Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol.1, P 286.

Algerian environment. Their aim was to weaken the Algerian society in order to control it.

5. Fighting Islamic Sciences

Islamic science is a branch of knowledge that is concerned with the religion's rulings. By way of learning Islamic sciences the Muslim is informed about Islam's five pillars, i.e., uttering the two declarations of faith, the prayers, alms-giving, fasting and pilgrimage to Mecca. He also knows about Allah's holy names, His attributes, his angels, His scriptures, the prophets and messengers of Allah, the judgment day and Allah's fate. Too, he learns what's permissible and what is prohibited according to Islam. The Islamic sciences include the science of the Holy Qur'an, Hadith, monotheism, Jurisprudence, Fundamentals of Jurisprudence, the biographies of the Messenger of Allah, exalted be He, the Companions and the Followers and the Followers of the Followers as well as those who follow them perfectly to the Last Day. Furthermore, the Muslim learns Jihad, i.e. fighting the disbelievers to convey the message of Islam. He is also informed that it is mandatory to fight the disbelievers if they attempt to attack or invade a Muslim country. [(1)]. Moreover, learning Islamic sciences protects Muslims to be influenced by destructive cultures that disbelievers promote.

Paying attention to Islamic sciences requires giving due interest in the educational institutions that carry them. That's to say, it is necessary that the mosques, schools, universities and Islamic centers that are concerned with teaching Islamic sciences are given due care. Sheikh Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, may Allah be merciful to him, said, "Enhancing teaching Islamic sciences in the Algerian mosques has been a must. Muslims need to be aware of the rulings of what is religiously permissible and what is prohibited. Muslims need to know about the interpretation of the Holy Qur'an, Hadith, jurisprudence,

([(1)] A-Seddiqi El-Azeem Abadi, 1995, vol. 10, P 52.

foundations of jurisprudence, Islam manners and Islamic history. It is also essential to get acquainted with sciences that help with Islamic sciences such as Arabic and rhetoric [(1)].

The French occupation knows well the effect of learning Islamic sciences on Muslims. It is aware that this learning makes a Muslim immunized against its poisonous thoughts. It also knows that this learning pushes a Muslim to fight the French and drive them out of the country. Thus, it exerts gigantic efforts to cripple the spread of Islamic sciences. It fought the expansion of mosques, schools and centers that teach Islam. It encouraged the extension of teaching secular sciences especially that serve its goals. It granted incentives, rewards and good pays for those who learn and teach secular branches of knowledge. It deprived Islamic schools and centers from necessary facilities. It used the media to speak ill of Islamic sciences and those who teach and learn them.

Nevertheless, the Algerian did not give in. They supported Islamic education using every possible means. Sheikh Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, may Allah be merciful to him, said, "A hundred and thirty primary schools with modern facilities have been built for teaching Islamic sciences and Arabic language to thirty thousand boy and girl pupils. Two hundred and fifty highly qualified teachers have been recruited for these schools. These schools have been erected specifically to build a new generation that is armed with religious sciences. Moreover, thirty seven secondary schools and a great institute have been set up to complete the preparation of these pupils. These educational institutions aimed to supply the Algerian society with preachers, orators and Imams. They also equip those who would like to continue to higher studies with necessary qualifications. Hundreds of organizations, centers and societies have been set up to teach people the basics of their religion and arm them with good manners" [(2)].

([(1)]) Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol.2, P 170.
([(2)]) Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol.2, pP 234 – 235.

This interest in establishing educational institutions for Islamic sciences was to teach Muslims about their religion, fortify them against subversive thoughts and to prepare them for fighting the French invaders. Undoubtedly, learning Islam protects a Muslim from the poisonous thoughts, opinions, attitudes and values the French dedicate themselves to. Allah, exalted be He, said, "It is He who has sent among the unlettered, i.e., Arabs, a Messenger from themselves reciting to them His verses and purifying them and teaching them the Book, i.e., the Qur'an, and wisdom, i.e., Hadith, although they were before in clear error" [(1)]. Al-Qurtubi, may Allah be merciful to him, said, "This holy verse is evidence that learning the Holy Qur'an and Hadith purify the heart from the impact of sins and supply the Muslim with energy and power to face evil ideas, malicious desires and immoral activities" [(2)]. That's, learning Islamic sciences is the valve safety against noxious faiths and demolishing creeds. Moreover, through this learning, a Muslim knows that it is religiously mandatory that every Muslim is demanded to fight the French to drive them out of the country. That's why the French exerted gigantic efforts to keep the Algerians illiterate of their religion.

6. Debilitating Arabic Language

Arabic language is the other pillar of the Islamic identity. Its status is subsequent to Islam. It is the language of Islam. It is the language of the Holy Qur'an. It is the language of Hadith. Allah, exalted be He, said, "And indeed, it, i.e., the Qur'an, is the revelation of the Lord of the worlds * The Trustworthy Spirit, i.e., Gabriel, has brought it down * Upon your heart, O Muhammad, that you may be of the warn-ers * In a clear Arabic language" [(3)]. Ibn Katheer, may Allah be merciful to him, said, "His saying, Exalted be He, 'In a clear Arabic language', means the Holy Qur'an that We have revealed to you Muhammad.

([(1)]) Surat Al-Jumu'ah, the Chapter of Friday, verse 2.
([(2)])Al-Qurtubi, 1964, vol.18, P 92.
([(3)]) Surat Ash-Shu'ara, 'the Poets', verses 192 – 195.

We have revealed it to you in eloquent Arabic language so as to be evident and to demonstrate evidence plainly and clearly" [(1)]. Thus, preserving Arabic language from extinction is necessary for the protection of Islam.

The French who occupied Algeria were aware that Arabic is so essential for preserving the Islamic identity. Therefore, they exerted great efforts to eradicate Arabic language in Algeria. To fulfill this goal, they imposed learning and teaching foreign languages and French in particular. They prescribe French as a language of teaching and learning. They dictated French as an official language for Algeria. French became the language of governmental and non-governmental institutions. The French also fostered the local dialects in order to weaken Arabic. Sheikh Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, may Allah be merciful to him, said, "Arabic is a part of the Algerian entity. We have never forgotten it. It is an essential pre-requisite for our existence. Nevertheless, it was about to fade because the French invaders made enormous efforts to suffocate it. But the Algerian were aware of the conspiracy on Arabic language. They failed this conspiracy and sought to enliven Arabic in all fields" [(2)].

Sheikh Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, may Allah be merciful to him, said, "Arabic has great favors on its people and others. In the middle ages when all the world's people were living in complete ignorance, Arabic was the language of science. It maintained, preserved, incubated and supported it. This is the favor of Arabic on the non-Arabs. But its favor on the Arabs is greater. The Arabs, here, refer to all Muslim nations since Arabic has become the language of all Muslim nations. That's why they have become Arabs by language. Since Arabic entered with Islam the doors of those nations, it has made their mentality, taste and thinking similar and closer. Arabic helped the scholars of Islam to express themselves with its rich treasures of vocabulary, grammar and rhetoric. It supplied them with enormous wealth of scientific and technical terms that any

([(1)]) Ibn Katheer, 1999, vol.6, P 146.
([(2)])Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol.1, P 285.

other language cannot provide without assistance or borrowing from other languages" [(1)].

Sheikh Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, may Allah be merciful to him, added, "Arabic is the language of Islam. Thus, it is Muslim official language. This language has two rights in Algeria. The first right is that it is the language of the Algerians' religion. The second right is that it is the language of the Algerian ethnicity. That's, the Algerians are Arab. Arabic is the key to Islam. It is part of Islam. Therefore, they ought to keep it from obliteration. They ought to learn it. They ought to make it the language of learning and teaching. They ought to make it the official language of the country. They ought to discourage the French plans to destroy it. It is necessary to demand the freedom of Arabic teaching which is the basis of religious education. It is essential to abolish the administrative decisions and laws that aim to strangulate and erase Arabic in Algeria"[(2)].

The Algerians did their best to protect Arabic in Algeria. But for their efforts, the French invaders would have rooted Arabic out and thereby putting an end to Islam in Algeria. The orientalists played a sly role to enhance the French occupation of Algeria. Orientalists are apparently persons who are concerned with studying the languages and cultures of the East. But they are really not. They dress scientists' clothes but they are spies to their western countries. They are the front squadron of colonization. Orientalists were the French occupation's eyes on Algeria. They used them to spy on Algeria to pave the way to the invasion of the Algerian land. They were eager to study Islam in order to defame Islam and make Muslims recant their religion and convert to Christianity. They were keen on studying the Algerian society to be well acquainted with its weaknesses to make the Algerians strongly gripped by the French occupation.

([(1)]) Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol.1, pp 378 – 379.
([(2)]) Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, 1997, vol. 3, P 48.

Conclusion

The current study aimed to explore and investigate the approaches the French occupation adopted to eradicate the Islamic identity in Algeria and the orientalists ' attitudes towards them. The study came to the following findings:

1. The French invaders' most significant approaches to erase the Algerians' Islamic identity are as follows:

a. Fighting Monotheism

The French occupation tried to corrupt monotheism, pervert the Algerians faith and plant polytheism in the Algerian land. The French knew that the right faith ignites the spirit of resistance to the occupier. Therefore, they were eager to fasten polytheism and atheism. The French knew that disbelief makes people easier to subjugation.

b. Enhancing Sufism:

The French occupation enhanced Sufism to disunite Muslims and to kill the spirit of resistance in the hearts of Algerians. Sufism killed self-determination. It fastened blind obedience to its Sheikhs. It made its followers just dummies in the hands of the Sheiks of Sufism. It made them yes-men in the hands of every unjust and oppressing ruler and every coming disbelieving invader. It made them horses for every rider. Sufism groups fought reform callers. They were honorable to the believers and meaner to the disbelievers. Sufism do not believe in Jihad, i.e., fighting, for the cause of Allah, exalted be He. They do not believe in fighting the disbelievers to spread the message of and call for Islam. It is not astonishing that Sufism dissuades people from fighting the disbelievers. Owing to its misleading thoughts that back up colonization, the French occupation used the Sufis to enhance its existence in Algeria.

c. Replacing the Islamic Codes with the French Secular Laws

Knowing that Allah's laws are the source of power and dominance, the French planted their secular laws in the Algerian soil and uprooted the Islamic

laws. They know that Islam leads its people by its heavenly laws to their interests in every field. Islam leads humanity to justice, safety and welfare. The French know that Islam codes are the key to Muslims to liberation, success, advancement blooming and flourishing, so the French replaced them with their secular laws.

d. Sowing Disunity, Dissension and disagreement within the Algerian Society

The French occupation was interested in enhancing disagreement, division, dissension and disunity in Algeria. Disunity is its weapon to control the occupied land. It divided the Algerian society into quarreling and dissenting groups. It created and fed the conflict between the Arab and Berber Algerians. It built disputing political parties. It planted the idea of racial discrimination in the Algerian environment to weaken the society and make it easy to dominate.

e. Fighting Islamic Sciences

The French occupation knows the effect of learning Islamic sciences on Muslims. It is aware that this learning makes a Muslim immunized against its poisonous thoughts. It also knows that this learning pushes a Muslim to fight the French and drive them out of the country. Thus, it exerts gigantic efforts to cripple the spread of Islamic sciences. It fought the expansion of mosques, schools and centers that teach Islam. It encouraged the extension of teaching secular sciences especially that serve its goals. It granted incentives, rewards and good pays for those who learn and teach secular branches of knowledge. It deprived Islamic schools and centers from necessary facilities. It used the media to speak ill of Islamic sciences and those who teach and learn them.

f. Debilitating Arabic Language

1. The French who occupied Algeria were aware that Arabic is so essential for preserving the Islamic identity. Therefore, they exerted great efforts to eradicate Arabic language in Algeria. To fulfill this goal, they imposed

learning and teaching foreign languages and French in particular. They prescribe French as a language of teaching and learning. They dictated French as an official language for Algeria. French became the language of governmental and non-governmental institutions. The French also fostered the local dialects in order to weaken Arabic.

2. The orientalists played a sly role to enhance the French occupation of Algeria. They were eager to study Islam in order to defame Islam and make Muslims recant their religion and convert to Christianity. They were keen on studying the Algerian society to be well acquainted with its weaknesses to make the Algerians strongly gripped by the French occupation.

In view of the previous results, the present study makes the following recommendations:

1. Planning forums, courses, lectures and workshops to raise individuals and groups' awareness of the approaches the disbelievers in general and the French in particular use to eradicate the Islamic Identity and shedding light on the orientalists' hostile attitude towards Islam .

2. Teaching the approaches the disbelievers use to erase the Islamic Identity in schools and universities and spotting light on the orientalists' hostile perspective towards Islam .

4. Encouraging academics and researchers to criticize the orientalists' writings that attack Islam and refute their falsification of Islam truths.

5. Emphasizing the mosque's role of teaching Islam sciences and Arabic language.

6. Teaching Islamic sciences and Arabic language in schools and universities and giving them priority over other sciences.

7. Specifying Arabic as the only language of learning and teaching in all educational institutions except the departments of foreign languages.

8. Teaching foreign languages only in later stages of education whenever necessary and regarding them as optional not compulsory subjects.

9. Legally referring that Islam is the established religion of the country, the Islamic laws are the only source of legislation and Arabic is the official language of the country.

10. Putting the Islamic laws into effect and revoking the secular laws that break Islam teachings.

References:

2. Aj-Jazaeri, Abu-Bakr, Ela Et-Tasawwufe Ya Ibada Allah, no. edition, Alexandria, Dar El-Bsera, 1984.

3. Al-Ibrhimi, Muhammad Bashir, Athar El-Imam Muhammad Bashir Al-Ibrhimi, collected and introduced by: Ahmed Talib Al-Ibrhimi. Edit. 1, Beirut, Dar El-Gharb El-Islami, 1997.

4. Al-Fakhr Er-Razi, I'tiqadat Feraq EL-Muslimeen Wal-Mushrekeen, no. edition, Cairo, Maktabat En-Nahda El-Misriya, 1938.

5. Al-Qurtubi, Abu-Abdullah, Al-Jamie' Le-Ahkam El-Qur'an, validated by: Ahmed El-Berdawni and Ibrahiem Atfeesh, eition 2, Cairo, Dar Ek-Kutub El-Misriya, 1964.

6. Al-Wakiel, Abdul-Rahman, Hazehhi Hiya Es-Sufiya, edition 4, Beirut, Dar Ek-Kutub El-Elmiya, 1984.

7. A-Seddiqi El-Azeem Abadi, Mohamed Ashraf, Awn El-Ma'boud Sharh Sunan Abi-Dawoud, edition 2, Beirut, Dar Ek-Kutub El-Elmiya, 1995.

8. El-Mili, Mubarak Ibn Mohamed El-Hilali, Tariekh Ej-Jazaer Fel-Qadeem Wal-Hadith, no. edition, Algeria, Maktabat En-Nahdah Ej-Jazaeriya, 1986.

9. Et-Tabary, Mohamed Ibn Jarir, Jame' El-Bayan Fe Ta'weel El-Qur'an, validated by: Ahmed Mohamed Shaker, edition 1, Beirut, Muassassat Er-Risalah, 2000.

10. Ibn Abdul-Wahhab, Suliaman Ibn Abdullah, Tayseer El-Aziz El-Hameed, validated by: Zuheir Esh-Shawish, Beirut, Damascus, Al-Maktab El-Islami, 1992.

11. Ibn Baz, Abdul-Aziz Ibn Abdullah,. Majmou' El-Fatawa, collected by: Mohamed Ibn Sa'd Esh-Shuweir, Riyadh, unknown place of publication, 2000.

12. Idris, Idris Mahmoud, Mazaher El-Inherfat El-Aqliya Enda Es-Sufiya, edition 2, Riyadh, Maktabat Er-Rushd, 2005.

13. Ibn Katheer, Abu-El-Feda' Ismail Ibn Umar, Tafseer El-Qur'an El-Azeem, validated by: Mohamed Hussein Shams Eddine, edition 1, Beirut, Dar Ek-Kutub El-Elmiya, 1999.

14. Ibn Qassem, Abdu-Rahman Ibn Mohamed, Hashiyat Kitab Et-Tawheed, edition 3, Saudi Arabia, no. place of publication, 1987.

15. Ibn Uthaimeen. Mohamed Ibn Saleh, Sharh Kitab Esh-Shubuhat, prepared by: Fahd Ibn Nasser Ibn Ibrahiem Es-Suliman, no. edition, Riyadh, Dar Eth-Thurriya, 1996.

الفصل الخامس:

أوضاع المرأة الجزائرية في فترة الاحتلال الفرنسي في كتابات

المؤرخين الغربيين المعاصرين

الأستاذ الدكتور أحمد شاكر العلاق

العراق– جامعة الكوفة

أوضاع المرأة الجزائرية في فترة الاحتلال الفرنسي في كتابات المؤرخين الغربيين المعاصرين

La Condition Des Femmes Algériennes À L'époque De L'occupation Française Dans Les Écrits Des Historiens Occidentaux Contemporains

أ.د أحمد شاكر العلاق

العراق– جامعة الكوفة

ahmed.alallaq@uokufa.edu.iq

https://orcid.org/0000-0002-8033-9172

الملخص:

تُعد قضية المرأة من بين ابرز القضايا التاريخية التي ظهرت على الساحة السياسية في الجزائر ابان فترة الاحتلال الفرنسي, اذ أدت المرأة دوراً مهماً وحيوياً في بلورة أسس مقارعة الوجود الأجنبي, وشاركت الى جنب اخيها الرجل في رسم خطط المقاومة والتصدي لكل اشكال ذلك الوجود, فكانت الأخت والزوجة, والام والشريكة في كل ما وقع من تخطيط وتكتيك لمقارعة الوجود الفرنسي في البلاد. بالمقابل تعرضت المرأة الى جميع أنواع القهر والاستبداد حالها حال الرجل, فالكثير منهن تعرضت للاعتقال والقتل والسجن والتشريد, فكانت بحق شريك استراتيجي وخير مُعين للرجل في جميع مراحل الوجود الأجنبي للبلاد.

في دراستنا سوف نتناول اوضاع المرأة الجزائرية ابان فترة الاحتلال الفرنسي من وجهة نظر الكتابات الغربية المعاصر, وقد اعتمدنا على مجموعة واسعة من كتابات المؤرخين والمدونين الغربيين الذين دونوا تاريخ الجزائر وتطرقوا الى أوضاع المرأة فيها.

أسباب اختيار الدراسة:

أن المرأة هي شريك حقيقي للنصف الثاني من المجتمع, وقد أدت دوراً مهماً في جميع المجتمعات وخاصة في الجزائر فنراها تساعد اخيها الرجل في القتال, وتشارك في سوح الوغى, وتداوي الجرحى, ونراها ملهم لكل الطاقات وفي جميع الصُعد.

حدود ونطاق الدراسة:

تتمحور الدراسة تحديداً أوضاع المرأة الجزائرية في فترة الاحتلال الفرنسي في مراحل متعددة, ابرزها النضال من اجل التحرر والاستقلال, المشاركة في عمليات المقاومة, المشاركة المجتمعية بكل اشكالها, موقف فرنسا من نشاطات المرأة الجزائرية.

الدراسات السابقة:

سوف تركز دراستنا على مجموعة قيمة من كتابات الغربيين الذين تناولوا موضوع تاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي, وسوف ننتهج الأسلوب التحليلي في رسم معالم هذه الدراسة, والتركيز على ابرز النقاط المهمة التي رسمت دور المرأة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الجزائر, المرأة, المقاومة, فرنسا, احتلال اجنبي, مشاركة, أحزاب, معارضة.

المبحث الأول: بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف المرأة الجزائرية منه.

كان إقليم ايالة الجزائر تحت سيطرة الدولة بزعامة سلطة باشا، ولكن الامر لم يستمر كذلك, اذ شهدت المنطقة احداثاً وتطورات كبيرة اضطرت سلطة الباب العالي الى توقيع عدة اتفاقيات ومعاهدات مع ايالة الجزائر وذلك منذ نهاية القرن السابع عشر لتصبح الجزائر كمملكة أو دولة الجزائر لتتحصل تدريجياً خلال القرنين الثامن والتاسع عشر على حكم ذاتي وشبه استقلال في تسيير شؤونها الداخلية. فأصبحت الدولة الجديدة من بين اقوى واشرس القوى التي ناورت الدولة العثمانية خلال المرحلة القادمة. على اثرها عقدت الدولة الناشئة عدة اتفاقيات

مع الولايات المتحدة والقوى الأوروبية بما في ذلك فرنسا من خلال السفراء والمعاهدات مثل معاهدة السلام الفرنسية الجزائرية 1801م[1].

ظلت السيطرة السياسية في أيدي الإنكشاريين حتى الغزو الفرنسي للجزائر في عام 1830 وفي نهاية المطاف تم التخلي عن وهم السيطرة العثمانية المباشرة عندما أصدر السلطان في عام 1710 فرماناً منح السلطة التنفيذية لداي ينتخبه الجنود الأتراك المتمركزون في الجزائر وعلى الرغم من الدور المهيمن الذي لعبه الإنكشاريون في الجزائر، فإن اعتمادهم الاقتصادي على أنشطة طائفة الرواس جمعية قادة القراصنة أجبرهم على تقاسم بعض السلطة السياسية مع تلك الهيئة. وكانت طائفة الرواس مسؤولة في نهاية المطاف عن إنشاء الديالك في عام 1671 عندما فشل الجيش في حفظ النظام في البازاليك ولم تعان البلاد كثيراً من التغيرات السياسية التي حدثت طوال هذه الفترة، حيث ظلت إدارة الدولة في أيدي بيروقراطية كانت تؤدي مهام الحكومة بكفاءة وتحافظ على القانون والنظام والواقع أنه على الرغم من اغتيال أكثر من نصف الدايات الثلاثين المنتخبين، ظلت الجزائر تعمل كدولة فعالة ومنظمة بشكل عام ولكن في نهاية المطاف، أدى انشغال البازاليك بالقرصنة ومخططات وزير فرنسي واعي بالإمبراطورية إلى دفع الجزائر العثمانية إلى الصراع المميت مع فرنسا وإلى الانقراض في نهاية المطاف[2].

بدأت أولى مراحل التصادم ما بين الجزائر وفرنسا بحادثة تاريخية مشهورة تسمى بحادثة المروحة. اذ جرت الحادثة في قصر الداي حسين عندما جاء القنصل الفرنسي بيار دوفال إلى قصر الداي يوم عيد الفطر، وهناك طالب الداي بدفع الديون المقدرة ب 24 مليون فرنك فرنسي، فرد القنصل على الداي بطرده ولوح بالمروحة فبعث شارل العاشر بجيشه بحجة استرجاع مكانة وشرف فرنسا وهذه الذريعة كانت السبب في الحصار على الجزائر سنة 1828 لمدة 6 أشهر وبعدها الاحتلال ودخول السواحل الجزائرية, حاولت الإدارة الفرنسية عند

([1]) gloriousalgeria, Algeria's accession to the Ottoman Empire,(n.d), https://n9.cl/ew1u4

([2])Roughton, Richard Allen, The Administration of Ottoman Algeria (15171830),1962, https://doi.org/10.13016/6ehtmzfc

احتلالها للجزائر أن تضفي الشرعية على هذه الحملة، هادفة من خلال ذلك إلى إقناع الرأي العام الفرنسي قبل العالمي بمصداقية هذا الفعل[1].

بدأ التخطيط بشأن عدد القوات التي سيتم إرسالها إلى شمال أفريقيا واحتلال الجزائر، ما هو حجم الأسطول المطلوب، وما هي تكلفة المشروع بأكمله؟ ستكون الرحلة الاستكشافية والأهم من ذلك–ما إذا كانت القوى الأوروبية ستسمح التدخل في بلد آخر, كان وزير الحرب الفرنسي بحاجة إلى الحصول على موقف داعم من روسيا القيصرية، وقبل كل شيء من بريطانيا العظمى لأن " إنجلترا من حيث المبدأ غير مواتية لمصالح فرنسا في افريقيا". في ومع ذلك، فقد صاغت فرنسا في الوقت نفسه النظرية القائلة بأنه إذا استطاعت بريطانيا العمل في الهند وروسيا، آسيا، لماذا لم يتمكن الفرنسيون من النزول في الجزائر؟ كان رد ملك فرنسا الشامل دائمًا هو أن "لا يحق لأي من القوى الأوروبية التدخل لمنع الملك من الرد" "لجريمة دموية". ويقصد بها حادثة المروحة وفي الوقت نفسه، صرح بأنه ينوي جعل الجزائر مثال على كيف تجرأت دول أخرى على الإساءة إلى الدولة المسيحية والإيمان المسيحي بشكل عام[2].

بعد الاحتلال عمل الجزائريون على تجميع قواهم لمقارعة الوجود الأجنبي في بلادهم بكل ما أوتوا من قوة وعزم شاركتهم المرأة بكل تفاصيل ذلك الصراع. فمن من الصعب أن نقيس الخسائر التي تكبدها الجزائريون خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي من الناحية البشرية وتتفاوت تقديرات عدد القتلى بسبب المرض والجوع ونتيجة مباشرة للحرب خلال السنوات الأولى من الاستعمار إلى حد كبير، ولكن التقديرات الأكثر موثوقية تشير إلى أن عدد السكان الأصليين في الجزائر انخفض بنحو الثلث في السنوات بين الغزو الفرنسي ونهاية القتال في منتصف سبعينيات القرن التاسع عشر. بالتدريج، فرض السكان الأوروبيون هيمنة سياسية واقتصادية واجتماعية

([1])Michael Dudzik, The Fan Affair and the Conquest of Algeria, Prague Papers on the History of International Relations,2020,p56.

([2])Michael Dudzik, OPCit,p8.

شبه كاملة على البلاد وسكانها الأصليين. وفي الوقت نفسه، أصبحت خطوط الاتصال الجديدة والمستشفيات والخدمات الطبية والمرافق التعليمية متاحة على نطاق أوسع للأوروبيين، وإن كانت مُنِحَت على نطاق محدود ـ وباللغة الفرنسية ـ للجزائريين وكان المستوطنون يمتلكون معظم المساكن الغربية والمزارع ذات الطراز الغربي والشركات وورش العمل ولم يكن متاحاً للجزائريين سوى التعليم الابتدائي ، وفي المدن والبلدات فقط، وكانت فرص التعليم العالي محدودة , ولأن فرص العمل كانت تتركز بشكل رئيسي في المستوطنات الحضرية، فقد أثر نقص العمالة والبطالة المزمنة بشكل غير متناسب على المسلمين، الذين كانوا يعيشون في الغالب في المناطق الريفية وشبه الريفية. نشأت القومية الجزائرية نتيجة لجهود ثلاث مجموعات مختلفة المجموعة الأولى تتألف من الجزائريين الذين حصلوا على التعليم الفرنسي وكسبوا عيشهم في القطاع الفرنسي وكثيراً ما يطلق عليهم كان هؤلاء من دعاة الاستيعاب ، وقد اتبعوا تكتيكات تدريجية وإصلاحية، وتجنبوا الأعمال غير القانونية، وكانوا مستعدين للنظر في الاتحاد الدائم مع فرنسا إذا أمكن توسيع حقوق الفرنسيين لتشمل الجزائريين الأصليين وقد تم تنظيم هذه المجموعة، التي نشأت في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، بشكل فضفاض تحت اسم الشباب الجزائري ، وضمت في عشرينيات القرن العشرين خالد بن هاشمي "الأمير خالد"، الذي كان حفيد عبد القادر ، وفي ثلاثينيات القرن العشرين فرحات عباس ، الذي أصبح فيما بعد أول رئيس وزراء للجمهورية الجزائرية. الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. أما المجموعة الثانية فقد كانت تتألف من المصلحين المسلمين الذين استلهموا أفكارهم من الحركة السلفية الدينية التي أسسها الشيخ محمد عبده في أواخر القرن التاسع عشر في مصر تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 تحت قيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس. لم تكن هذه المجموعة حزبا سياسيا ، لكنها عززت الشعور القوي بالجنسية الجزائرية المسلمة بين الجماهير الجزائرية[1].

([1])Brown, L. Carl , Chanderli, . Abdel Kader , Zaimeche, . Salah and Sutton, . Keith (2024, August 16). Algeria. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/place/Algeria

كما ظهرت مسألة تحرير المرأة على قائمة أولويات جبهة التحرير الوطني FLN التي تأسست عام 1954م إضافة الى انشغال الجبهة بشكل أساسي بتحقيق الاستقلال عن النظام الاستعماري الفرنسي وحماية المجتمع الجزائري مما اعتبرته تغلغلاً للعلمانية الغربية ومع ذلك، أصبحت الصورة العامة للنساء الجزائريات مركزية في سرد المقاومة لجبهة التحرير الوطني. وبشكل خاص، كان الحجاب هو الرمز الأكثر وضوحًا للثقافة التقليدية التي كانت جبهة التحرير الوطني تسعى لحمايتها، حيث أصبح يرمز إلى "كرامة وصلاحية جميع العادات المحلية التي تتعرض للهجوم المتعلقة بالنساء والحاجة إلى تأكيدها كوسيلة للمقاومة ضد الهيمنة الغربية" كان ارتداء الحجاب عملاً من أعمال المقاومة ضد القوى الاستعمارية وأداة مفيدة لتنفيذ الهجمات: فقد أثنى فرانز فانون على "قيمته الثورية" لأنه سمح للمقاتلات بتهريب الأسلحة والقنابل والسفر دون أن يلاحظهن الجنود والشرطة الفرنسيون, رغم هذه الدلالات القوية، كتب فانون أيضًا أن معظم الجزائريين قبلوا ارتداء الحجاب، حيث "كانت التقاليد تتطلب الفصل الصارم بين الجنسين"[1].

المبحث الثاني: نشاط المرأة الجزائرية على الصعيد السياسي ضد الاحتلال الفرنسي.

تُظهر العديد من الحقائق التاريخية أن النساء الجزائريات لعبن دورًا مهمًا خلال الثورات والانتفاضات ضد الاستعمار الفرنسي منذ عام 1830 كان هناك العديد من البطلات الجزائريات في هذه الفترة اللائي قاتلن جنبًا إلى جنب مع الرجال ضد المحتلين تُعتبر لالة فاطمة نسومر 1830 - 1863 واحدة من أعظم المقاتلات في تاريخ الجزائر كانت بطلة خالدة كرّست حياتها لمحاربة الاستعمار من أجل حرية وطنها, في عام 1851، كانت القوات الفرنسية عازمة على احتلال المنطقة الجبلية "الجرجورة"، فأطلق قادتها حملة كبيرة أحاطت بالمنطقة من جهات مختلفة، لكن المقاومة المحلية كانت قوية وعنيفة لذلك، بدأت لالة فاطمة نسومر بقيادة مقاتلي قبيلتها في

([1])Leonhardt, Adrienne (2013) "Between Two Jailers: Women's Experience During Colonialism, War, and Independence in Algeria," Anthós: Vol. 5: Iss. 1, Article 5. https://doi.org/10.15760/anthos.2013.43and Independence in Algeria

ثورة كبيرة عام 1857، حققت فيها انتصارًا في العديد من المعارك ضد القوات الفرنسية التي حاولت عبثًا إيقافها. أجبرت هذه الهزائم الفرنسيين الحاكم العام "راندون" على الخروج بنفسه لمواجهتها بقواته، وبعد عدة معارك دامية، هزم المتمردين وأسر قائدتهم لالة فاطمة نسومر في 27 يوليو 1857، وتم وضعها تحت الإقامة الجبرية حتى وفاتها في 1863.

خلال حرب الاستقلال الجزائرية 1954-1962، أصبحت المرأة الجزائرية "ساحة أيديولوجية مؤثرة" لمناقشة قضايا الهوية والأصالة الثقافية والنزاهة الأخلاقية في عام 1830، أصبحت الجزائر، وهي دولة غنية بالموارد، مستعمرة فرنسية بعد ذلك، في عام 1848، تم ضم الجزائر إلى العاصمة الفرنسية: وهي سياسة بدأت عملية الاستيعاب والاستيطان الاستعماري، وكان الأخير نتيجة للمزايا الاقتصادية والجيوسياسية للجزائر على عكس العديد من المستعمرات الأفريقية الأخرى، كانت الجزائر مأهولة بالمستوطنين الفرنسيين القدامى كانت هذه الهجرة رمزًا في آن واحد وحافزًا للاستيعاب السياسي والإداري الفرنسي وسعت الحدود الفرنسية النطاق الإقليمي والبشري والسياسي للإداريين الفرنسيين، مما أدى ظاهريًا إلى طمس الخطوط الاجتماعية والسياسية للقدامى المستعمرين والجزائريين المستعمرين[1].

شهدت حرب الاستقلال الجزائرية 1954-1962، التي دارت رحاها بين الجيش الاستعماري الفرنسي وجبهة التحرير الوطني القومية، مشاركة النساء في النشاط الثوري على جميع المستويات تقريبًا ومع ذلك، في إطار السعي إلى تعبئة السكان، أصبحت النساء الجزائريات هدفًا ليس فقط للعنف في زمن الحرب، بل وأيضًا لحملات الدعاية الموجهة من كلا اللاعبين السياسيين الرئيسيين. استخدمت السلطة الاستعمارية الفرنسية، من ناحية، وسائل الإعلام والدعاية المرئية والمبادرات الاجتماعية من أجل نشر فكرة مفادها أن النظام الاستعماري الفرنسي

([1]) Kooistra, S. (2022). Playing Out French Colonial Fantasies: Algerian women's bodies and the Algerian War of Independence, 195462. The Mirror Undergraduate History Journal, 42(1), 149–164. Retrieved from https://ojs.lib.uwo.ca/index.php/westernumirror/article/view/15165

كان ضروريًا لإدخال النساء إلى ساحة التقدم الموجه نحو الغرب من ناحية أخرى، استخدمت جبهة التحرير الوطني صورًا للمقاتلات المسلحات، على الرغم من أقليتهن في إجمالي عدد السكان الإناث، من أجل الترويج لفكرة خاضعة لسيطرة دقيقة حول "المحاربات" تربط كسر القيود الجنسانية باحتياجات الأمة[1] .

كانت النساء جزءًا لا يتجزأ من نضال التحرير، وكنّ أخوات في السلاح مع إخوانهن الجزائريين في جبهة التحرير الوطني. لولا وجود نساء مثل جميلة بوحيرد، وجميلة بوباشا، وزهرة درف اللائي كُنَّ حيويات في العمليات الاستراتيجية كما تم تصويره في فيلم بونتيكورفو "معركة الجزائر"، لما تمكن الجزائريون من تحقيق استقلالهم. كانت النساء في مقدمة المعركة ضد الفرنسيين وكنّ أكثر شجاعة من زملائهن في جبهة التحرير الوطني في ارتكاب العنف. خلال هذه العملية، اعتقدت هؤلاء النساء أنهن سيكون لهن دور أساسي في الحكومة الجديدة وأنهن سيحصلن على حقوق متساوية كجزائريات بعد الاستقلال. [2].

على الرغم من الادعاءات بأن الجزائريين كانوا "مواطنين فرنسيين كاملين"، إلا أن الوضع الاستعماري و"الآخرية" الدينية للمسلمين الجزائريين – وخاصة النساء المسلمات الجزائريات – يعني أنهن كن فعليًا مواطنات من الدرجة الثانية، محرومات من حقوق المواطنين المولودين في فرنسا والقدامى.6 ومع ذلك، لا يزال يتم السعي بحماس لتحويل الجزائريين إلى مواطنين فرنسيين شبه كاملين. إن محاولة تصدير العلمانية الفرنسية laïcité إلى الجزائر، والتي كانت في الأساس "الإطار المميز في فرنسا لتفسير القضايا الاجتماعية والثقافية والهوية والأمنية"، سعت إلى تدمير "الآخرية" للسكان الأصليين الجزائريين والحفاظ على السيطرة على الإقليم.

([1])Micheala, Petruso. (2020). Propaganda, nationalism, and feminism: Algerian women in the FrenchAlgerian War.

([2]) de Abes, Teresa Camacho (2011). Algerian Women between French Emancipation and Religious Domination on Marriage and Divorce from 1959 Ordonnance no. 59274 to the 1984 Code de la Famille. Journal of International Women's Studies, 12(3), 201216. Available at: https://vc.bridgew.edu/jiws/vol12/iss3/13

علاوة على ذلك، لم تكن النساء في شرق الجزائر مختلفات كثيرًا عن نظيراتهن في منطقة القبائل، خاصة في قسنطينة، حيث وقفن مع قائدهن "أحمد باي" في أوقات صعبة عديدة. شاركن في المقاومة بشجاعة كبيرة ودافعن عن مدينتهن، التي تُعتبر بوابة المنطقة الشرقية. بعد سقوط المدينة، أعلنت النساء الجزائريات الحداد في جميع أنحاء المنطقة وارتدين الحايك الأسود وهو حجاب جزائري تقليدي بدلًا من الحايك الأبيض واستمررن في ذلك طوال فترة الاستعمار[1].

هناك تمييز بين نوعين مختلفين من النساء اللاتي شاركن في الحرب نساء حضريات ونساء ريفيات, فالنساء الحضريات، اللاتي شكلن نحو عشرين في المائة من إجمالي القوة، تلقين بعض أشكال التعليم واختارن عادة الانضمام إلى جانب جبهة التحرير الوطني من تلقاء أنفسهن, ومن ناحية أخرى، انخرطت نساء ريفيات أميات إلى حد كبير الثمانين في المائة المتبقية، بسبب القرب الجغرافي من عمليات جبهة التحرير الوطني المقترنة بالقوة، على الرغم من أن بعضهن انضممن بدافع التعاطف, كانت النساء الريفيات المقاتلات في حرب الجزائر يُطلق عليهن اسم المجاهدات، وهن "تركن منازلهن وعائلاتهن للانضمام إلى عصابات حرب العصابات المسلحة التابعة لجبهة التحرير الوطني، جيش التحرير الوطني"[2]. وكان من المعتاد أن يكن صغيرات السن وغير متزوجات ومستعدات للانضمام إلى المقاومة "بموافقة أسرهن أو بدونها". كما كانت المجاهدات "مساعدات اجتماعيات للسكان الريفيين في المناطق التي كن يعملن فيها، وكانوا يقدمن المشورة للفلاحات المحليات حول مواضيع مثل

([1])Wikipedia, Women in the Algerian War, https://en.wikipedia.org/wiki/Women_in_the_Algerian_War

([2])Vince, N. (2015). *Our fighting sisters*. Manchester, England: Manchester University Press. Retrieved Aug 19, 2024, from **https://doi.org/10.7765/9780719098833**

النظافة والتعليم". كما كان لديهن مسؤوليات سياسية مهمة حيث عملت العديد من هؤلاء المقاتلات على الترويج لجبهة التحرير الوطني من خلال "تنظيم اجتماعات سياسية مع النساء المحليات"[1].

كانت إحدى الصور الباقية للمرأة في الحرب هي الفدائيون، وهم مناضلون من الطبقة المتوسطة يقيمون في المناطق الحضرية، وقيادة المجاهدين الريفية التابعة لجيش التحرير الوطني ومن بين أول 1010 من المجاهدين، كان هناك 49 امرأة وبحلول نهاية الثورة، بلغ هذا العدد 10949 امرأة وتقول فاطمة منصوري، وهي ناشطة نسوية جزائرية فرنسية وناشطة مجتمعية، لقناة TRT World: "جاء الجزء الأكبر من الدعم لحزب جبهة التحرير الوطني من الفلاحين الريفيين، الذين كانوا جزءا لا غنى عنه في نجاح الثورة" "لقد لعبوا دورًا حيويًا في تهريب المعلومات والأسلحة، وتوفير الطعام، والغسيل، وجمع الأدوية والذخيرة، وحتى القيام بأعمال السكرتارية" وفي المراكز الحضرية، كان دور الفدائيين هو ضمان الاتصال بين مختلف فصائل جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني وكانوا يخفون أنشطتهم بذكاء باستخدام الحجاب لتهريب الأسلحة والأموال، وتسهيل تحركات المجاهدين وعلى العكس من ذلك، كانوا يرتدون الملابس الغربية للتسلل عبر نقاط التفتيش وزرع المتفجرات في الأحياء الفرنسية[2].

بالإضافة إلى خدمتهم في جبهة التحرير الوطني ، كانت المرأة الجزائرية موضع اهتمام للسلطات الاستعمارية الفرنسية قبل وأثناء الثورة ، اكتسبت المرأة الجزائرية "أهمية أساسية" للسلطات الاستعمارية ، والتي طورت خلال احتلالها المبدأ السياسي التالي: "إذا أردنا تدمير بنية المجتمع الجزائري ، وقدرته على المقاومة ، يجب أن نغزو النساء

([1])Dai, M., & Benneghrouzi, F. Z. (2018). Algerian Women's Political Participation: The Struggle for Recognition from the Era of French Colonialism to the Era of Political Pluralism المشاركة السياسية للنساء الجزائريات: النضال من أجل الاعتراف من عهد الاستعمار الفرنسي إلى عهد التعددية السياسية. Annales De l'université d'Alger, 32(4), 895917. https://www.asjpcerist.dz/en/article/69987

([2])Amar Diwakar, The role of women in the Algerian independence movement,2019, https://www.trtworld.com/magazine/theroleofwomeninthealgerianindependencemovement37868

أولاً وقبل كل شيء ؛ يجب أن نذهب للعثور عليهم خلف الحجاب حيث يختبئون وفي البيوت حيث يخفيهم الرجال عن الأنظار ". لأن المرأة الجزائرية كانت ترتدي الحجاب – وهي رموز عامة لثقافة الشعب المستعمر المسلمة – استهدف المستعمرون الفرنسيون هؤلاء النساء من أجل تعطيل الأعراف الاجتماعية ما قبل الاستعمار وبالتالي قمع الشعب الجزائري. من خلال إزالة الحجاب بالقوة من هؤلاء النساء ، أكد المستعمرون الفرنسيون تفوقهم على الرجال الجزائريين الذين دعموا هذا التقليد بينما حرموا أيضًا المرأة الجزائرية من استقلاليتها. [1]

المبحث الثالث: نشاط المرأة الجزائرية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي.

انطلاقا من تصميمها على تحرير الجزائر بأي ثمن، شاركت النساء في القتال في مجموعة واسعة من الأدوار بما في ذلك المقاتلات شبه العسكرية، وناقلات الأموال، وجامعات التبرعات، والممرضات، والطاهيات، وموظفات الاتصالات. كان من بين التكتيكات العديدة التي اعتمدتها العميلات أثناء الحرب العمل كوسطاء بين الجنود الجزائريين والسكان ككل، من أجل جمع الأموال ونشر الأخبار عن الثورة ، من خلال المشاركة في مثل هذه العمليات عالية الخطورة، نجحن في تقويض الصورة النمطية الاستعمارية للمرأة المحلية الفاترة الخاضعة التي قدمها لهن الجيش الفرنسي الذي لم يكن يتوقع ما يحدث[2].

كانت النساء يشغلن وظائف محفوفة بالمخاطر، ويتحملن أعباء الأعمال المنزلية، ولم يكن لديهن سوى قدر ضئيل من فرص الحصول على التعليم" وفي ظل زيادة الحجاب والعزلة المنزلية، أصبح الرجال الجزائريون ينظرون إلى النساء باعتبارهن حارسات للقيم التقليدية كوسيلة لممارسة السيطرة في مواجهة القمع الاستعماري، وفي الوقت نفسه، حاول الفرنسيون السيطرة ثقافيا على المجتمع الجزائري من خلال الجهود الدعائية "لتحرير " النساء

([1]) Schultz, Brandon (2021) "“A Young Girl’s Blood”: Women and Empowering Violence in the Algerian Revolution," Historical Perspectives: Santa Clara University Undergraduate Journal of History, Series II: Vol. 26 , Article 6. Available at: https://scholarcommons.scu.edu/historicalperspectives/vol26/iss1/6

([2])middleeasteye, From militants to student activists: The women who fought for Algeria,2020, https://www.middleeasteye.net/discover/algeriawomenmilitantsindependenceactivists

المسلمات من القمع الأبوي، وأشهرها حملات نزع الحجاب "إن تحويل المرأة، وكسبها إلى القيم الأجنبية، وإنقاذها هنا من وضعها، هو وسيلة للسيطرة الكاملة على الرجل والحصول على الوسائل العملية والفعالة لهدم الثقافة الجزائرية". ومع اندلاع الكفاح المسلح، انضمت زعيمات جمعيتي النساء إلى صفوف المقاتلين من أجل الحرية ودعوا أعضاءهما إلى الاقتداء بهن. وكانت نفيسة حمود، زعيمة جمعية الأطباء الجزائريين، أول طبيبة تنضم إلى المقاتلين من أجل الحرية في عام 1955، وتبعتها فاطمة بن عثمان زعيمة اتحاد الأطباء الجزائريين التي اعتقلت وعذبت في عام 1957. وتبعت مثالهما العديد من الممرضات اللاتي استجبن لدعوة جبهة التحرير الوطني، وطالبات الجامعات، اللائي اتبعن نفس النهج[1].

لقد أصبح الحجاب التقليدي في شمال أفريقيا رمزا قويا يجب استهدافه، مما دفع فانون إلى وصف الحجاب بأنه مقاومة للاستعمار الفرنسي. ولكن الرواية المضادة الرجعية التي نشأت لم تفعل سوى زيادة إغفال المرأة الجزائرية، وإجبارها على ثنائية جامدة وإحباط أي وصول إلى الذاتية والاعتراف بالحقوق. وقد اعتُبرت "قضية المرأة" بمثابة إلهاء عن الهدف الأساسي المتمثل في محاربة الاستعمار. لقد كانت المظاهرات الشعبية الضخمة في 8 ايار 1945 – والمجازر المأساوية التي تلتها – المرة الأولى في تاريخ الجزائر الحديث التي شاركت فيها النساء من جميع الفئات ودفعتهن إلى واجهة الوعي الوطني. ويشرح المؤرخ الجزائري بنيامين ستورا هذا التحول إلى العمل، قائلاً إن النساء الجزائريات انضممن إلى النضال من أجل الاستقلال في محاولة "لقلب مواقفهن كضحايا" من خلال النضال من أجل تقرير مصير بلادهن واستقلالهن – وكلاهما حُرمن منه خلال الحكم الاستعماري. وبفضل عزمها على التحرير، خرجت النساء من الظل لتولي أدوار جديدة كبطلات حرب في أعقاب اندلاع الكفاح المسلح في عام 1954م[2]

([1])Zahia Smail Salhi,The Algerian feminist movement between nationalism, patriarchy and Islamism,Women's Studies International Forum,Volume 33, Issue 2,2010,Pages 113124, https://doi.org/10.1016/j.wsif.2009.11.001 .

([2])Amar Diwakar,Op,cit.

لقد ظهرت ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر مجموعة من النتاجات الأدبية التي كانت تدعم المرأة الجزائرية بكل طاقاتها, وكانت بمثابة حافز دفع العديد من النسوة الجزائريات الى الاستمرار في مقارعة ظلم الوجود الفرنسي. كانت أول رواية لهذه الحرب هي "عزيزة" 1955 للكاتبة جميلة بوباشا، وهي امرأة من الطبقة الوسطى تلقت تعليمها في فرنسا، وكانت واحدة من عدد قليل من النساء الجزائريات اللواتي اهتممن بنشاط بقضايا النسوية على الطراز الغربي بصفتها مديرة لمجلة "عمل نسائي" النسوية الاشتراكية تأسست عام 1947، تحدثت بصراحة عن ازدواجية الثقافة المسلمة المتدينة ذات التعليم الفرنسي كانت بوباشا مصرة على أنه في الجزائر، لم يكن الدين والتقاليد مناهضين للتحديث وادعت أنه لا يوجد تناقض بين ارتداء الحجاب والذهاب إلى المدرسة كانت خارجة عن التيار السائد، ومع ذلك، على الرغم من أنها لم تنتمي إلى أي جمعيات نسائية جزائرية أصلية، فقد مثلت الجزائر في مؤتمر المرأة العالمي لعام 1947 في باريس. وبالتالي، لا يمكن اعتبار آراء بوباشا ممثلة لأي شخص سوى عدد قليل من النساء المتعلمات باللغة الفرنسية[1].

إن استعراضاً تاريخياً موجزاً قد يلقي بعض الضوء على صراعات القوة المحددة المحيطة بدور المرأة في الأسرة خلال الفترة الاستعمارية في الجزائر والتي بدأت في عام 1830 واكتملت إلى حد ما بحلول عام 1870 وتوضح هذه النظرة العامة كيف أن الاستعمار قد أدى إلى نزوح جماعي للسكان الجزائريين، وكيف تم تحديد عزل النساء باعتباره عقبة رئيسية أمام الغزو الفرنسي أولاً لأنه يعني أن المجال العائلي كان خارج سيطرتهم وأن النساء كأمهات وجدات يمكنهن نقل قصص بديلة، مما يساعد في تشكيل سرد للمقاومة وفي وقت لاحق، كانت النساء المعزولات أو المحجبات أحد علامات الحدود بين السكان الأصليين والمستوطنين. وفي الفترة ما بين عامي 1830 و1849، قُدِّر أن الجزائر فقدت ربع سكانها، وفي الفترة التي سبقت الاستقلال في عام 1962 كانت هناك مجاعة متكررة وأمراض وصراعات مسلحة وتغلغل الاستعمار في النسيج الاجتماعي على نحو جعل الدفاع عن

([1])Miriam Cooke, Deconstructing War Discourse: Women's Participation in the Algerian Revolution, Michigan State University,1989.

الحياة الأسرية أمراً بالغ الأهمية للحفاظ على الهوية الأصلية، ولكنه عزز الصمت حول وضع المرأة المرؤوس. خلال الفترة الاستعمارية، تم إنتاج العديد من الصور والبطاقات البريدية التي تحتوي على تمثيلات للنساء الجزائريات في مراحل مختلفة ونرى الخطابات حول حجاب النساء تُستخدم بظلال من العنف كجزء من مشروع الهيمنة الاستعمارية كان الحجاب محوراً أساسياً في الخطاب حول المرأة ففي البداية كان الحجاب آلية للمقاومة، لكن قيمته بالنسبة للمجموعة الاجتماعية ظلت قوية للغاية كان الحجاب يُرتدى لأن التقاليد طالبت بفصل صارم بين الجنسين، ولكن أيضًا لأن المحتل كان عازمًا على كشف النقاب عن الجزائر ". وقد تجسد هذا في أحداث 13 ايار 1958 أثناء تمرد المستوطنين العسكريين في الجزائر والذي أدى إلى سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة وعودة ديغول إلى السلطة . في مواجهة هذا الاضطراب الاجتماعي، كانت الحياة الأسرية أحد المجالات التي تمكن الجزائريون من الحفاظ عليها دون أن يمسها الاستعمار الفرنسي، وإعادة إنتاج "التقاليد" من خلال الأعراف المحلية أو قانون الأسرة الإسلامي. وقد تم تصويرها كملاذ من التغييرات المدمرة التي حدثت كان الحجاب محوراً أساسياً في الخطاب حول المرأة[1].

فاقم القمع الذي ارتكبه كل من الفرنسيين المستعمرين والرجال الجزائريين المستعمرين أيضًا من الجدل المحيط بأغطية الرأس النسائية الجزائرية حيث بدأت هؤلاء النساء في استخدام القوة جنبًا إلى جنب مع إخوانهن الجزائريين وضد المحتلين الفرنسيين. فيما يتعلق بممارسة السلطات الفرنسية لكشف حجاب المرأة الجزائرية ، أصبح الحجاب – بغض النظر عن ارتدائه أم لا – رمزًا للقوة الاستعمارية والقمع كما حول هذا الحجاب إلى أداة ، أو سلاح ، للنساء في النضال من أجل استقلال الجزائر.

([1])Catherine Lloyd, From taboo to transnational political issue: Violence against women in Algeria, Women's Studies International Forum, Volume 29, Issue 5,2006, Pages 453462 ,https://doi.org/10.1016/j.wsif.2006.07.003.

غيّر الاحتلال الاستعماري الفرنسي للجزائر حياة النساء بشكل جذري فقد تلاعب المسؤولون الاستعماريون والمستوطنون الأوروبيون بتمثيلات النساء الجزائريات – سواء المرئية أو النصية – لتناسب احتياجات التصاميم الإمبريالية وكثيراً ما كان يُنظر إلى النساء على أنهن ضحايا صامتات، ومحجَّبات، وخاضعات ومضطهدات وقد عزز هذا الميل إلى تصوير النساء كضحايا اعتقاد المستعمر بأن الثقافة الجزائرية متخلفة.

بالرغم من كل ما قيل عن المرأة الجزائرية الا ان الكثير من المنصفين كانوا قد اقروا انهن ساعدن في النضال من أجل الاستقلال بطرق مختلفة من التمريض والخياطة وجمع الطعام والأموال والذخيرة إلى الإشراف على أماكن الاختباء والعمل كمقاتلات مسلحات أو إرهابيات. وكان من بين مساهماتهن الحيوية في نجاح المقاومة تهريب المواد الضرورية مثل الأسلحة والقنابل تحت حجابهن ومع ذلك، كان يُنظر إلى النساء الجزائريات، اللائي يقمن بمهام مماثلة لنظرائهن من الرجال، على أنهن يقمن بدورهن كمربيات بينما كان يُنظر إلى الرجال على أنهم مقاتلون ويبدو أن "... الجيش الفرنسي فقط هو الذي اعترف بعمل [النساء] بسجنهن وتعذيبهن في معسكرات الاعتقال وقتلهن[1]."

جاءت المرحلة الأكثر إثارة للاهتمام وديناميكية لمشاركة المرأة المباشرة في الحرب خلال الفترة 1955–1957، وهي فترة أكثر انفتاحًا وتجريبًا حملت وعدًا أو إمكانية لتحول حقيقي في أدوار الجنسين، خلال هذه المرحلة الأولية، انخرطت آلاف النساء لأول مرة في مستويات مختلفة من العمل المباشر كمقاتلات وممرضات ومساعدات وموفرات للدعم اللوجستي لجيش التحرير الوطني لم يحدث هذا التعبئة نتيجة لقرار سياسي مركزي، ولكن ظهر بشكل مجزأ أو مخصص استجابة للوضع الذي وجد فيه المقاتلون الذكور في المناطق الحضرية والريفية أنفسهم، على سبيل المثال، يواجهون نقصًا في الممرضات المدربات لرعاية المقاتلين الجرحى في المستشفيات الميدانية

([1])Keziah Taylor, Women During the Algerian War of Independence, The Manchester Historian,2023, https://manchesterhistorian.com/2023/womenduringthealgerianwarofindependencebykeziahtaylor/

المؤقتة بشكل عام، كان موقف جبهة التحرير الوطني تجاه المرأة رد فعل، واستجابة براغماتية ومحلية للوجود المباشر للنساء اللاتي تحدين كراهية النساء المتأصلة أو النظام الأبوي أظهر قادة جيش التحرير الوطني في المناطق الولاية، مع ضعف خطوط الاتصال بالحكومة المؤقتة الخارجية، في كثير من الأحيان استقلالية كبيرة في العمل، وقد انعكس ذلك في مواقف محلية مختلفة تمامًا تجاه وجود الإناث في المقاومة، ما كان هناك وميض من سياسات أو ممارسات أكثر ابتكارًا على أرض الواقع، كما هو الحال في الولايتين الثانية قسنطينة والرابعة الجزائر، تم إيقافه بقرار مركزي في أواخر عام 1957 بسحب النساء من المقاومة إلى تونس والمغرب، وهناك لإعادة تأكيد الانضباط القاسي على أولئك الذين ذاقوا طعمًا أكبر من الحرية والاستقلالية الفردية[1].

المبحث الرابع: الجمعيات الوطنية النسوية الجزائرية:

تأسست الحركة النسوية الجزائرية في أربعينيات القرن العشرين، وكانت مدفوعة بظروف المعيشة السيئة التي تأثرت بوجود الفرنسيين في البلاد شكلت النساء حركة للتمرد ضد الحكومة القمعية للمستعمرة الفرنسية التي لجأت إلى العنف الشديد ضدهن وأطفالهن في ثلاثينيات القرن التاسع عشر وبعد أن سئمت النساء وقلقن على أمنهن ووجودهن السلمي، قررت النساء القيام بثورة ضد الحكم الفرنسي واحتلالهن للبلاد وانتقامًا، لجأ الفرنسيون إلى العنف لأنهم لم يتمكنوا من إسكات حركات التمرد الجزائرية بدأوا في أسر النساء وقتل الأطفال الذكور فوق سن الخامسة عشرة، ولجأوا إلى إبادة القرى وكذلك مصادرة أراضيهم كانت هناك عواقب وخيمة حلت بالنساء والأطفال الأسرى حيث تم بيعهم لتجار الرقيق الفرنسيين كما كان بإمكان الجنود الفرنسيين قطع رؤوس القرويين, قد أدى هذا العنف إلى جرح كبرياء النساء وقتل شرف الأسرة، قبل بداية الحكم الاستعماري، كانت النساء في الجزائر يعملن بنشاط في ومع ذلك، عندما استولى الفرنسيون على البلاد، بدأت الأمور تتخذ منعطفًا جديدًا

(1)The FLN and the role of women during the war, https://www.manchesterhive.com/downloadpdf/9781526146182/9781526146182.00017.xml

بشأن النساء خاصة فيما يتعلق بحرية حركتهن في الأماكن العامة فقد سحب الأزواج زوجاتهم من الحقول ولم يسمحوا لهن بالعمل لدى المستوطنين الفرنسيين الجدد الذين استولوا بالفعل على جميع الأراضي الخصبة, وكانت واحدة من الاثار الإيجابية للاحتلال الفرنسي للجزائر هو مشاركة المرأة اخيها الرجل في النضال . لقد لعب الغزو الفرنسي للجزائر دوراً رئيسياً في خلق مجتمع مدني يعترف بحقوق المرأة وكرامتها ففي الإطار الأفريقي التقليدي، لم يكن من المفترض أن تشارك المرأة في السياسة وأمور القيادة ومع القمع الوشيك من قبل القوات الفرنسية، أتيحت للمرأة الفرصة لإثبات جدارتها في النضال ومن خلال النضال أظهرت المرأة إمكاناتها في مجالات السياسة والقيادة[1]

قبل حرب التحرير 1954-1962 ، كانت هناك ثلاث جمعيات نسائية ، تم إنشاؤها بين عامي 1934 و 1947م, وهي كل من قسم المرأة في حزب الشعب الجزائري PPA ، واتحاد المرأة الجزائرية ، وجمعية المرأة المسلمة في الجزائر, اذ تم دخول المرأة إلى الساحة السياسية تحت مظلة الأحزاب السياسية وكانت النساء المنضمات إلى هذه الهياكل ملزمات باعتماد برامج هذه الأحزاب السياسية. ركزت هذه البرامج إما على النضالات العمالية ، خاصة بالنسبة للجمعيات النسائية التابعة للحزب الشيوعي الجزائري PCA ، أو النضالات المناهضة للاستعمار ، خاصة بالنسبة للنساء المرتبطات بـ PPA. يمكن اعتبار هذه الجمعيات أقمارًا صناعية للأحزاب السياسية ، تُستخدم لنقل أيديولوجياتها إلى دوائر المرأة. فيما يتعلق بقضية المرأة نفسها ، فقد تعاملت معها الأحزاب السياسية من خلال اعتماد إحدى الصيغتين التاليتين:

- قضية المرأة ليست أولوية.
- تكتسب المرأة حقوقها من خلال المشاركة في النضال من أجل التحرير الوطني.

([1])Effects of the French Occupation on Algerian Women Research Paper,2024, https://ivypanda.com/essays/effectsofthefrenchoccupationonalgerianwomen/

كان هذا النهج هو أيضًا الذي اعتمده القادة القوميون المختلفون وكذلك في النص التأسيسي لحرب التحرير الوطني. في الصيغة الأولى ، لم تكن قضية المرأة أولوية ؛ بل أعطيت الأولوية لتحرير شعب ، واستقلاله هذه المهمة الكبرى ، بالنسبة للقادة القوميين ، كان لابد من إنجازها قبل كل شيء. لذلك ، تم تأجيل قضية المرأة إلى ما بعد الاستقلال.

في الصيغة الثانية ، تكتسب المرأة حقوقها من خلال المشاركة في النضال من أجل التحرير الوطني يعتقد القادة القوميون أن المرأة ، من خلال مشاركتها في النضال ، ستكون قادرة على المطالبة بحقوقها بعد الاستقلال كان هذا هو الموقف الذي اتخذه حزب الشعب الجزائري PPA ، والذي أكد على ضرورة مشاركة المرأة في النضال من أجل التحرير الوطني. ومع ذلك ، فإن هذه الصيغة الثانية لم تكن خالية من الغموض. لم يتم تحديد حقوق المرأة التي سيتم الحصول عليها بعد الاستقلال. علاوة على ذلك ، لم يتم تحديد كيفية مشاركة المرأة في النضال. وهكذا ، فإن قضية المرأة في الحركة الوطنية الجزائرية كانت قضية ثانوية. تم تأجيلها إلى ما بعد الاستقلال ، أو تم ربطها بالنضال من أجل التحرير الوطني ، دون تحديد حقوق المرأة التي سيتم الحصول عليها بعد الاستقلال. ومع ذلك ، تجدر الإشارة إلى أن الحركة الوطنية الجزائرية شهدت مشاركة كبيرة للمرأة شاركت النساء في المظاهرات والاحتجاجات ، ووزعن المنشورات ، ووفرن المأوى للمقاتلين لقد لعبن دورًا حيويًا في النضال من أجل الاستقلال[1].

ولعل من بين ابرز الجمعيات النسوية المجموعتان النسائيتان الرائدتان هما اتحاد النساء الجزائريات UFA، الذي كان تابعًا للحزب الشيوعي الجزائري PCA، وجمعية النساء المسلمات الجزائريات AFMA، التي تأسست في عام 1947 لتعبئة النساء لدعم السجناء السياسيين وعائلاتهم, وقد عرضت المجموعتان النسائيتان دورًا أكثر علنية للنساء، مما جعل من الممكن لهن ترك العزلة التقليدية والمشاركة في الحياة العامة، لكنهما تناقضتا

([1])Cherifa Bouatta, Evolution of the Women's Movement in Contemporary Algeria: the united nations university,1997.p1.

مع بعضهما البعض ضم اتحاد جبهة التحرير الجزائرية العديد من النساء في جميع مستويات الحزب الشيوعي الجزائري، اللواتي دافعن عن المساواة بين الرجال والنساء، سواء في المجال التعليمي أو السياسي، في حين حشدت جمعية جبهة التحرير الجزائرية النساء وكذلك الرجال في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، لكنها توقعت أن تتراجع النساء عن الحياة العامة بمجرد الحصول على الاستقلال عن فرنسا[1].

بين عامي 1949 و1950، نشرت صحيفة "الجزائر الحرة " التابعة للحزب الديمقراطي الليبرالي محاضرة للناشطة النسوية اللبنانية عنبرة سلام الخالدي سلطت فيها الضوء على مشاركة المرأة في الحضارة العربية؛ ورسائل تضامن من الناشطة النسوية المصرية درية شفيق ؛ كما رددت صدى المناقشات داخل العالم العربي الإسلامي حول "دور المرأة"[2].

الخاتمة

لقد رافقت المرأة الجزائرية اخيها الرجل في جميع محطات تاريخ الجزائر سيما فترة الاحتلال الفرنسي للبلاد, فكانت نعم العون والساند والمدافع عن جميع القضايا السياسية والاجتماعية التي مرت بها البلاد. ان الحديث عن تاريخ ونضال المرأة الجزائرية يحتاج منا الى وقت طويل وجهد مضاعف, لان موقفها وتراثها لا يمكن ان يحصى بهذه السهولة وبهذه الكيفية, لقد سلطت الضوء في بحثي هذا على بعض الجوانب المهمة من تاريخ المرأة الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي من خلال الاطلاع على بعض النصوص الغربية التي كتبها مؤرخون وباحثون أجانب عن القضية.

([1])Valentine Moghadam, Gender and National Identity: Women and Politics in Muslim Societies,1994,p4445.

([2])Zohra Bensemra, Algerian feminism and the long struggle for women's equality,2016, https://theconversation.com/algerianfeminismandthelongstruggleforwomensequality65130

فكما رأى القارئ الكريم ان المرأة لم يقتصر عملها داخل منزلها فحسب, بل كانت لها مواقف بطولية من حيث دعم واسناد العمليات التحررية والنضالية , ورافقت اخيها الرجل الى سوح الوغى وسوح الحرب, وكانت رفيقة دربه بالرغم من كل ما عمل عليه الاحتلال الفرنسي من تشويه صورة هذه المرأة العظيمة, الا أنها أثبتت وبجدارة انها على قدر المسؤولية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. عبد الله البستاني، الوافي معجم وسيط اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1990.
2. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج03، دار الجيل، بيروت.
3. ابن منظور، لسان العرب، مج02، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
4. صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين جغرافية مبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، الاسكندرية، القاهرة، ط02، 1999م.
5. حسين فهيم، أدب الرحلات، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م.
6. محمد زين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع: 17، 2012، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.
7. ضابط في صفوف البحرية الروسية ضد الاسطول العثماني في حوض البحر المتوسط، زار الجزائر سنة 1787م، وله كتاب بعوان أخبار موثوقة عن الجزائر، ينظر: عبد العزيز بو باكير الرحلات الروسية الى الجزائر، حوليات جامعة الجزائر، 1997م.
8. حسين نصار، أدب الرحلة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط01، 1999م.

9. محمد الغساني الاندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير 16901691م، تقديم: نوري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ط01، 2002.

10. ودان بوغفالة، أوقاف مدينة مليانة والمدية في العهد العثماني دراسة في النشاط الاقتصادي والبيئة الاجتماعية والحياة الثقافية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006-2007.

11. ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ/1732م، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط01، 2008م.

12. زكريا العابد، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات اوربية، مذكرة مجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007م.

13. يمينة درياس، السكة الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، ط01، 2008م.

14. سيمون بيفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتفديم: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ –ما قبل التاريخ الى غاية 1962م، ج01، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

15. أحميدة عميراوي، الجزائر في ادبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدينا نموذجا، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

16. الياس سبوعي، صورة الجزائر من خلال أدب الرحلة الاوربية في القرنين 1718م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2022-2023م.

17. مارمول كربخال، افريقيا، ج:02، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1984م.

18. مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط02، 1981.

19. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج :03، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999م.

20. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة بين الجزائر واسبانيا 14921792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط02، 1976م.

21. حسين فهمي، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

22. محمد الامين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2011-2012م.

23. سامح التر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 1989م .

24. بن حميميد فتحية، الجزائر في الكتابات الاستشرافية الاوربية، الكتابات الإنجليزية نموذجا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد:17، عدد:1، 2021م.

25. مراد تاجنانت، محمد زرقوق، آراء وملاحظات الرحالة البريطاني توماس شو حول سكان حواضر الجزائر خلال القرن الثامن عشر الميلادي 17201732، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، مج 06، ع01، 2023.

26. أبو العيد دودو، المؤرخون الألمان والجزائر، مجلة الأصالة، ع1415، الجزائر.

27. Playfair, E. Lambert, A Bibliography of Algeria, From The Expedition of Charles 5 in 1541 to 1887, From 'SuppUmentary Papers' of the Royal Geographical Society, Vol2, Part 2.

28. Thomass Shaw, voyage dans la régence d'alger, ou description géographie, physiquephilogique, traduite par : J.Maccarthy, chez wrlui, éditeur, Paris, 1830.

29. Shaw, Thomas, Travels and Observations relating to several parts of Barbary and the Levant, 2nd Ed, Oxford.

30. Fray Diego de Haëdo: De la Captivité À Alger, Traduction: de Molinr.Vlolle, Typographie Adolphe Jourdan, Alger,1911.

31. gloriousalgeria, Algeria's accession to the Ottoman Empire,n.d, https://n9.cl/ew1u4

32. Roughton, Richard Allen, The Administration of Ottoman Algeria 1517-1830,1962, https://doi.org/10.13016/6eht-mzfc

33. Michael Dudzik, The Fan Affair and the Conquest of Algeria, Prague Papers on the History of International Relations,2020.

34. Leonhardt, Adrienne, "Between Two Jailers: Women's Experience During Colonialism, War, and Independence in Algeria," Anthós: Vol5, Article, 2013.

35. https://doi.org/10.15760/anthos.2013.43

36. Kooistra, S. Playing Out French Colonial Fantasies: Algerian women's bodies and the Algerian War of Independence, 1954-1962, The Mirror - Undergraduate History Journal, 2022.

37. Retrieved from: https://ojs.lib.uwo.ca/index.php/westernumirror/article/view/15165

38. Micheala, Petruso, Propaganda, nationalism, and feminism: Algerian women in the French-Algerian War, 2020.

39. Wikipedia, Women in the Algerian War: https://en.wikipedia.org/wiki/Women_in_the_Algerian_War

40. Vince, N, *Our fighting sisters*. Manchester, England: Manchester University Press.

41. Retrieved : 19 Aug, 2024, **https://doi.org/10.7765/9780719098833**

42. Amar Diwakar, The role of women in the Algerian independence movement,2019.

43. https://www.trtworld.com/magazine/the-role-of-women-in-the-algerian-independence-movement-37868

44. Schultz, Brandon, "“A Young Girl’s Blood”: Women and Empowering Violence in the Algerian Revolution," Historical Perspectives: Santa Clara University Undergraduate Journal of History, Series II, Vol 26 , 2021.

45. Article. Available at:

46. https://scholarcommons.scu.edu/historical-perspectives/vol26/iss1/6

47. Zahia Smail Salhi,The Algerian feminist movement between nationalism, patriarchy and Islamism, Women's Studies International Forum, Issue 2, Volume 33, ,2010.

48. https://doi.org/10.1016/j.wsif.2009.11.001.

49. Miriam Cooke, Deconstructing War Discourse: Women's Participation in the Algerian Revolution, Michigan State University,1989.

50. Catherine Lloyd, From taboo to transnational political issue: Violence against women in Algeria, Women's Studies International Forum, Volume 29, Issue 5,2006.

51. https://doi.org/10.1016/j.wsif.2006.07.003 .

52. Keziah Taylor, Women During the Algerian War of Independence, The Manchester Historian,2023. https://manchesterhistorian.com/2023/women-during-the-algerian-war-of-independence-by-keziah-taylor/

الفصل السادس:

تباين رؤى المؤرخين في إسهامات الحركة الوطنية الجزائرية في تفعيل مشروع الوحدة المغاربية

د. رملي مخلوف
باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية
جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة الجزائر

تباين رؤى المؤرخين في إسهامات الحركة الوطنية الجزائرية في تفعيل مشروع الوحدة المغاربية

Contributions Of The Algerian National Movement To Activating The Maghreb Unity Project

د. رملي مخلوف
باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية
جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة الجزائر
4makhlouf@gmail.com

الملخص:

لطالما كانت الدعوة إلى تفعيل الوحدة المغاربية الفكرة المحورية في مرجعيات الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف توجهاتها، حيث لعبت دوراً في ترسيخ مظاهر التضامن والتعاون بين دول المغرب العربي في مواجهة الاستعمار الفرنسي، ومحاولة دعم قضية الاستقلال والتحرر من العدو المشترك في المنطقة ككل. وقد شكلت مختلف المؤتمرات واللقاءات التي عقدتها الأحزاب الرئيسية للحركة الوطنية حدثاً مهماً في تاريخ الثورة الجزائرية، وخطوة حاسمة في مشروع وحدة المغرب العربي. حيث أقرت من خلالها خططاً مشتركةً للتضامن مع بقية الحركات الوطنية المغاربية لبناء وحدة المغرب العربي، ترجمت إلى قرارات تاريخية اتخذتها في مجال دعم الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي، وكانت فرصة مهمة لبرمجة تطلعاتها وأهدافها.

تهدف هذه الورقة إلى تقديم صورة مختصرة عن النضال المشترك في فترة الاحتلال الفرنسي التي قدمته الحركة الوطنية في الجزائر من أجل استقلال الجزائر، وتصفية الاستعمار الغربي، ومن خلاله تفعيل وحدة المغرب العربي.

الكلمات المفتاحية: الحركة الوطنية، الثورة الجزائرية، الاستعمار، الوحدة المغاربية، مؤتمر طنجة.

Abstract:

The call to activate Maghreb unity has always been the central idea in the references of the Algerian national movement with its various orientations, as it played a role in consolidating the manifestations of solidarity and cooperation between the countries of the Maghreb in the face of French colonialism and in an attempt to support the cause of independence and liberation from the common enemy in the region as a whole. The various conferences and meetings held by the main parties of the national movement constituted an important event in the history of the Algerian revolution, and a decisive step in the project of Maghreb unity, through which they approved joint plans for solidarity with the rest of the Maghreb national movements to build the unity of the Maghreb, which were translated into historic decisions taken in the field of supporting the Algerian revolution and the unity of the Maghreb, and were an important opportunity to program their aspirations and goals.

This paper aims to provide a brief picture of the joint struggle during the period of French occupation presented by the national movement in Algeria for the independence of Algeria, the liquidation of Western colonialism, and through it the activation of the unity of the Maghreb.

Keywords: National movement, Algerian revolution, colonialism, Maghreb unity, Tangier Conference.

مقدمة:

منذ خضوع الأقطار المغاربية للهيمنة الاستعمارية أواخر القرن 19، أخذ سكانها يشعرون بضرورة التضامن والنضال المشترك ضد الاستعمار ومخططاته الرامية إلى القضاء على الهوية العربية والإسلامية لشعوب المغرب العربي، والدعوة لتجزئته إلى جماعات متنافرة. هذا ما جعلهم يعقدون العزم على تحقيق وحدتهم لمقاومة العدو المشترك، وإفشال برامجه ومخططاته وإحباط نواياه. ويتجلى ذلك من خلال محاولات توحيد جبهة المقاومة لمكافحة العدو المشترك، فهي وحدة تنبعث من أعماق كفاح الشعوب المغاربية في سبيل التحرر والاستقلال.

وفي ضل تواجد الاستعمار في بلاد المغرب العربي، تضافرت جهود الكثير من الوطنيين المغاربة لتوحيد المعركة ضد المستعمر وحتى الفترة اللاحقة، أين انتقلت الوحدة من مجرد فكرة إلى فعل جسدته اللجنة الاستشارية الدائمة للمغرب العربي. حيث ظلت فكرة الاتحاد عالقة في الذاكرة المغاربية قبل أن تتفق في لقاء طنجة التاريخي المنعقد بتاريخ 27/30 أفريل 1958، الذي طرح فكرته الثورية إلى تصور اتحاد فدرالي للمغرب العربي يتوقف تجسيده على استعادة الجزائر المستعمرة آنذاك لسيادتها مباشرة، ليعرف العمل الوحدوي بعد ذلك أشكال أخرى مثل اللجنة الاستشارية الدائمة عام 1964، ثم الانتقال بعدها إلى صيغ أخرى أخذت شكل مشاريع اندماج اقتصادي في الفترة الواقعة ما بين عام 1967 و1970، ليشهد العمل المغاربي في الفترة اللاحقة بروز ركودا في وتيرته.

بتاريخ 10 جوان 1989 انعقدت قمة زرالدة التاريخية بإعلان قيام الاتحاد المغاربي بمدينة مراكش، بحضور قادة البلدان الخمسة للمنطقة: ليبيا، موريتانيا، تونس، الجزائر والمغرب، متفقين على أرضية عمل مشترك موحد.

ولا يخفى على الجميع، الدور الذي لعبته الحركة الوطنية الجزائرية إلى جانب باقي الحركات الوطنية المغاربية في تفعيل الوحدة المغاربية، التي باتت الفكرة المحورية في مرجعيات تلك الحركات الوطنية، حيث لعبت دوراً في

ترسيخ مظاهر التضامن والتعاون بين دول المغرب العربي من خلال مواجهة الاستعمار الفرنسي، ومحاولة دعم قضية الاستقلال والتحرر من العدو المشترك.

بناء على ما سبق ذكره، يمكن طرح الإشكالية التالية :**ما الدور الذي لعبته الحركة الوطنية الجزائرية في دعم قضية الاستقلال والتحرر من الاستعمار وفي ترسيخ مشروع الوحدة المغاربية ؟**

من خلال يمكن تقسيم خطة إلى المباحث التالية:

المحور الأول: ميلاذ الحركة الوطنية الجزائرية وتطور توجهاتها

المحور الثاني: دور الحركة الوطنية الجزائرية في تحقيق الوحدة المغاربية

تمهيد :

كانت خطة فرنسا منذ أن وطأت أقدامها على أرض الجزائر بتاريخ 14 جوان 1830 هي خلق منطقة نفوذ فرنسية وإخضاع السكان بالقوة للسلطات الفرنسية. ولذلك عمد السياسيون الفرنسيون إلى إنتهاج سياسة الإندماج في الجزائر وإصدار القوانين التي تجعل من الجزائريين رعايا أوروبيين، يقيمون في بلد يخضع قانونيا للسيادة الفرنسية، لكنهم لا يتمتعون فيه بأية حقوق سياسية أو إجتماعية أو ثقافية.

أولا: بوادر ظهور الحركة الوطنية في الجزائر

ظهرت معالم الحركة الوطنية نتيجة الغزو العلمي والفكري للجزائر، حيث قام الاستعمار الفرنسي بطمس معالم المدن وانتهاك حرمة الأملاك، وصولا إلى المساس بالقيم الوطنية. كما قام بالاستهتار بالمؤسسات الدينية والقيام بعمليات التنصير المسيحي والصدمات التي تلقاها المواطنون في مشاعرهم الدينية، من خلال هتك مقدساتهم كتحويل المساجد إلى كنائس، أضف إلى ذلك الأثر السلبي لظهور الصحافة في الجزائر والتي استعملها العدو أنذاك للتخذير لا للتثقيف. وقد ساهم الاحساس بالظلم الذي بدأ يظهر في أوساط الشعب الجزائري في

ظهور ردود أفعال مزدوجة: مقاومة مدنية أو سياسية، ومقاومة ريفية أو عسكرية. لكن تلك المقاومة لقوات الإحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر تميزت بانحصارها في مناطق صغيرة وتحالفات عشائرية غير مجدية.[1]

وقد بدأت أولى هذه المقاومات في العاصمة، واتخذت شكل تيارات سياسية : الأولى؛ تيار داخلي ينظر إلى الصالح العام والتحرير الوطني، ويمثله الحزب الوطني، وتيار يمكن أن نسميه بالحزب العثماني وهو الذي يهدف إلى البقاء على الولاء للخلافة العثمانية. وأخيراً؛ تيار ارتبطت مصالح أصحابه بالمصالح الفرنسية يمكن تسميته بالحزب الفرنسي.[2]

مع نهاية القرن التاسع عشر، خاض الشعب الجزائري كفاحا مسلحاً عن طريق مختلف الثورات التي قادها زعماء جزائريين كثورة أحمد باي، الأمير عبد القادر، الزعاطشة، المقراني، الشيخ بوعمامة، وغيرها. وقد كانت هذه الثورات طويلة جداً دامت سبعين عاماً، قدم فيها الشعب الجزائري ثمنا غالياً، حيث استشهد ملايين من أبنائه، وتشرد ملايين آخرون، وجردوا من أملاكهم، وطعنوا في كرامتهم الوطنية والقومية، وأهينوا في مقدساتهم الدينية الاسلامية.[3]

لم تجد طريقة الثورات الشعبية المتفرقة نفعاً في صفوف العدو الفرنسي لكبح جماحه، مما دفع بالشعب للتفكير في مواجهته بطرق أخرى، من خلال تجربته للأساليب السلمية، والتي بدأت مع مطلع القرن العشرين، فكان ميلاد ثلاث تيارات رئيسية بارزة:[4]

- **التيار الأول**: وهي تجربة الأمير خالد ورفاقه بن جلول ، الصيدلي، فرحات عباس أثناء الحرب العالمية الأولى، بدأ هذا التيار بالمطالبة بالمساواة بين الجزائريين كأكثرية والفرنسيين كأقلية باسم "رابطة المنتخبين"، ثم تطور إلى المطالبة

---

(1) تقديم الباحث.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1830)، الجزء الاول، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 1992، ص 103.

(3) يحي بوعزيز، الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية (1953-1992)، ديوان المطبوعات الجزائرية الجزائر، 1986، ص 3.

(4) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 4.

بالتجنيس والادماج باسم "أصدقاء البيان والحرية". بعد ذلك طالب التيار بفكرة إقامة جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا في إطار اتحاد فدرالي سمي "الاتحاد الديمقراطي من أجل البيان الجزائري".

- **التيار الثاني**: ظهر هذا التيار أولا في في ديار الغربة بأوروبا وفرنسا متخذا اسم "نجم شمال افريقيا"، وكان يدعو إلى الاستقلال، ثم انتقل إلى الجزائر في أواخر العشرينات باسم "حزب الشعب الجزائري"، وتجدد بعد الحرب العالمية الثانية باسم "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية"، واتخذ من ضمن تشكيلاته المنظمة السرية OS كجناح عسكري، وكان لبعض أعضائها الدور في تفجير ثورة أول نوفمبر 1954.
- **التيار الثالث**: تيار اصلاحي اجتماعي بدأ في العشرينيات من القرن الماضي كنادي، ثم تحول النادي في مطلع الثلاثينات إلى جمعية سميت باسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين". وقد ركزت الجمعية على المقدسات الدينية والثقافية للشعب الجزائري.
- **التيار الرابع**: تيار شيوعي غير جزائري، لأنه مرتبط بالتيار الشيوعي الفرنسي ومختلف أفكار الأحزاب الشيوعية في أوربا الغربية وروسيا. وفي الحقيقة أن مشكلة الحزب الشيوعي الجوهرية هي أنه لم يكن معتبرا حزباً جزائرياً بأتم الكلمة. ولهذا لم يتمكن من تجنيد الجماهير ونيل ثقتها. فالحزب الشيوعي الجزائري لم يشكل في أي يوم من الأيام قوة معتبرة في الجزائر، ولم يؤثر في مجرى الأمور سواء قبيل قيام ثورة التحرير سنة 1954 أو بعدها.

ثانيا: إعادة بناء الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية

بدأت الحركة السياسية في الجزائر تظهر بمفهومها الحديث بشكل جلي بعد صدور قانون التجنيد الإجباري سنة 1912، وأغلب من تزعم الحركات السياسية أثناء بداية ظهورها هم ممن عملوا في الجيش الفرنسي تطوعا أو مجبرين، وكذلك الذين خاضوا نطاق السياسية من أولئك الذين دخلوا المجالس الفرنسية المختلفة. فالتطورات والمفاهيم الثقافية والسياسية تكونت في عمومها نتيجة وجود خطين: الأول يستمد مرجعيته الفكرية من الحركة

الإصلاحية الدينية، الداعية إلى العودة بالمجتمع إلى قيمه وأصالته، وإصلاحه من الداخل، والثاني يستمد أسسه من المنظومة الفكرية المرتبطة بالظاهرة الاستعمارية.

وقد برزت للوجود عدة تيارات سياسية، حاولت تمثيل المجتمع الجزائري في قضاياه المختلفة، على المستوى الشعبي والرسمي، إذ يمكن تصنيف أحزاب الحركة الوطنية على أساس مواقف وتصريحات وخطب النخب السياسية الجزائرية من الوجود الاستعماري إلى أربع تيارات رئيسية:

- التيار الاستقلالي: يمثله نجم شمال إفريقيا، الذي تأسس بباريس سنة 1926.

- تيار الادماج والتجنس: تمثله فيدرالية اتحاد المنتخبين المسلمين الجزائريين الذي تأسس في الجزائر العاصمة سنة 1927.

- التيار الإصلاحي: تمثله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931.

- التيار الاجتماعي: يمثله الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1936.

أمام تزايد الوعي الوطني وتناميه لدى مختلف ممثلي هذه التيارات الوطنية، سارعت فرنسا إلى استغلال فرصة اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقامت بتقييد الجماهير الجزائرية بمجموعة تعسفية من الاجراءات السياسية، كان أشدها وقعاً هو تضييق الخناق على الحركة الوطنية الجزائرية، خصوصا في عهد حكومة فيشي عقب اجتياح القوات الألمانية لفرنسا في جوان 1940.[1]

بمجرد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا سنة 1942، ورفعهم لشعار الحرية والديمقراطية ومبدأ المساواة في الحقوق والحريات في إطار مبادئ ميثاق الأطلسي الذي أعلن عنه الحلفاء في ديسمبر من نفس السنة، والذي لقي ترحيباً واسعاً من الجزائريين، خصوصا من طرف "جبهة أحباب البيان والحرية"، التي اعتبرت أنذاك الممثل الوحيد للحركة الوطنية الجزائرية. سرعان ما أنهت الإدارة الفرنسية مسيرتها، حيث دبرت لها مؤامرة 8 ماي 1945،

[1] مسعود علي أحمد السيد، وقع الحرب العالمية الثانية على مسار الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة البحوث التاريخية، المجلد الأول، العدد 2، 2017، ص216.

فحلت الجبهة، وزجت بقيادتها في السجون والمعتقلات. ولما أفرجت عن القادة السياسيين يوم 11 مارس 1946، عاد أعضاءها إلى ممارسة نشاطهم فظهرت الأحزاب الجزائرية تحت أسماء جديدة، كي يُسمح لها بممارسة نشاطها في ظل القانون الفرنسي، لكنها سلكت طرقا جديدة لبلوغ أهدافها وشارك البعض منها في الانتخابات التي أقرتها السلطات الفرنسية سنتي 1947 و1948، أما البعض منها فقد تغير مفهوم المقاومة عنده واتخذ أسلوب الكفاح المسلح.[1]

أولا: الإتحاد الديمقراطي من أجل البيان الجزائري

حزب سياسي جزائري أسسه فرحات عباس ورفاقه في أفريل 1946 بعد أحداث سطيف الدموية، التي منعت فيها السلطات الفرنسية كل المنظمات والأحزاب السياسية الوطنية. ويمكن اعتبار هذا الحزب بمثابة الوريث الفعلي لحزب "أحباب البيان والحرية" الذي كان فرحات عباس نفسه قد أسسه عام 1944.

وقد ظل هذا الحزب يهاجم مساوئ الحكم الفرنسي ويطالب بالمساواة التامة بين الفرنسيين والجزائريين وبنوع من الاستقلال الذاتي. ولكنه كان يرفض تماماً حمل السلاح والانفصال النهائي عن فرنسا.[2] وقد انتهى دور هذا الحزب بمجرد قيام الثورة التحريرية سنة 1954 وانضمام زعيمه إليها عام 1956.

ثانيا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جمعية دينية ذات طابع ثقافي وسياسي. لعبت دوراً بارزاً في الحفاظ على عروبة الجزائر. أسسها عام 1931 الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يردد باستمرار: الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني. وكان معظم الشيوخ الذي انضموا لهذه الجمعية من المصلحين الذين تأثروا بأفكار محمد عبده وجمال الدين الأفغاني.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 216.

[2] عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1981، ص 268.

[3] المرجع نفسه، ص 86.

لعبت الجمعية دورا سياسيا مهما منذ نشأتها إلى جانب مجهوداتها الدينية والثقافية، وقد أيدت الثورة الجزائرية منذ البداية. لذلك تعرضت قيادتها إلى بطش كبير خلال حوادث الثامن من شهر ماي أثر على منهجها فيما بعد، فصارت تتجنب التدخل في المسائل السياسية ظاهريا أثناء ممارسة نشاطها. وقد حصرت نشاطها بعد 1945 فقط في تحقيق مطالبها الدينية والثقافية؛ مثل اهتمامها لتأسيس شبكة واسعة من المدارس الدينية الحرة في المدن والقرى لتعليم وحفظ القرآن، والتي لقيت أنذاك إقبالا شعبيا كبيرا.[1]

كان للجمعية عدة مجلات "الشهاب" و"البصائر" تنشر فيها مختلف أفكارها ومعتقداتها، وطالبت بتعليم اللغة العربية وحق الجزائريين في إنشاء صحافة عربية، غير أن السلطات الفرنسية منعت المجلتين من الاستمرار في نشر تلك الأفكار.

ثالثا: الحزب الشيوعي الجزائري

بعد ما تم إطلاق سراح أعضاء الحزب من السجون والمعتقلات منذ 1942، قام الشيوعيون من جديد بممارسة نشاطهم السياسي،حيث كانوا في أوج قوتهم وخاصة في الخارج بفرنسا، أين لعبوا دورا كبيرا في تدعيم المقاومة ضد الاحتلال النازي. أما في الجزائر ، فقد واصل الحزب الشيوعي تأييد سياسة الإدماج، لكن بعد مجازر 8 ماي 1945، بدأ أنصار هذا الحزب يغيرون من سياستهم الاندماجية، واستطاعوا أن يكسبوا عددا معتبرا من المنخرطين.[2]

رابعا: حزب الشعب الجزائري

حزب سياسي جزائري وطني، أسسه مصالي الحاج وفلالي مبارك سنة 1937، خلفا لحزب نجم شمال إفريقيا الذي أسس سنة 1926 في باريس. تميزت إيديولوجية هذا الحزب بالمعارضة المطلقة للاستعمار الفرنسي

---

[1] قدادرة شايب، تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945 1954، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد 3، 2008، ص 151.

[2] المرجع نفسه، ص 151.

والمطالبة بالاستقلال التام، وعدم التعاون بأي شكل من الأشكال مع السلطات الفرنسية. ويعتبر حزب الشعب الجزائري الممهد الأساسي لانتفاضة سطيف عام 1945.

بعد قرار العفو في 16 أفريل 1946، أسس مصالي الحاج "حركة انتصار الحيات الديمقراطية" والتي لم تكن في الواقع سوى الامتداد التاريخي والشرعي لحزب الشعب الجزائري وحزب أصدقاء الأمة، وبالتالي حزب نجم شمال إفريقيا. وقد شكلت الحركة عام 1947 تنظيما سرياً خاصاً كُلف بالقيام بالأعمال المسلحة وإنهاك الفرنسيين سمي بالمنظمة السرية os، التي قامت بجمع الأسلحة والأموال وبناء شبكة خلايا عبر الجزائر استعداداً لانتفاضة مسلحة. غير أنها تعرضت إلى العديد من حملات القمع والوحشية، فحوكم زعماؤها وعذبوا وسجنوا وتشردوا.[1]

والجدير بالذكر أن قيادة الحركة قد انقسمت إزاء الموقف الذي ينبغي اتخاذه من الثورة الجزائرية إلى قسمين، إلا أن الأغلبية فضلت الانضمام إليها، بالرغم من معارضة مصالي الحاج الذي أصبح شبه وحيد في موقفه المعارض للاندماج بالثورة. في مارس 1954، أسس تسعة من أعضاء المنظمة السرية السابقة "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" للإعداد لثورة فورية ضد الحكم الفرنسي. وقد عقبها سلسلة اجتماعات عقدها أعضاء اللجنة في سويسرا سنة 1954، وقسمت الجزائر إلى 6 ولايات، عُين لكل ولاية مسؤول عسكري، وعند انطلاق الشرارة الأولى للثورة في أول نوفمبر، تم تغيير اسم اللجنة إلى "جبهة التحرير الوطني"، وأطلق اسم "جيش التحرير الوطني" على قواتها المسلحة.[2]

المحور الثاني: دور الحركة الوطنية الجزائرية في تحقيق الوحدة المغاربية

مع بداية الحركة الاستعمارية في بلاد المغرب العربي، شهدت الأقطار المغاربية الثلاثة تونس، الجزائر والمغرب ميلاد نخب سياسية قادت العمل السياسي الوطني وصاغت مطالبه وشعاراته. والملاحظة الجديرة بالاهتمام هنا أن التأكيد الإيديولوجي على مصطلح المغرب العربي قد طبع النشاط السياسي والثقافي والديني والطلابي والنقابي

(1) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المرجع السابق، ص 224

(2) المرجع نفسه، ص ص 57 317.

والجمعوي الذي قامت به هذه النخب، كما أن هذا النشاط المتعدد الأوجه قد تجاوز الحدود الوطنية ليشمل رقعة المغرب العربي كله. وما هو متفق عليه، أن هذه الأقطار الثلاثة قد عرفت تماثلا فيما يتعلق بالمواقع الاجتماعية للنخب السياسية التي تحملت مسؤولية العمل الوطني وهذا منذ العشرينيات وحتى أواخر الخمسينيات.[1]

أولا: نشاط الحركة الوطنية الجزائرية قبل الاستقلال

بدأت بوادر العمل الوحدوي تظهر للوجود مع مطلع القرن العشرين، غير أنه وبالرجوع قليلاً إلى الوراء وبالضبط إلى فترة مقاومة "الأمير عبد القادر" نجد أن نشاط هذه الأخيرة قد أخذ بعداً مغاربياً وإن كان ضمنياً، حيث دامت هذه المقاومة سبعة عشر سنة استقبلت بالكثير من الحماس الشعبي في دول المغرب العربي حتى وإن لم تلق دعماً عسكرياً أو اسناداً من طرفها.

مع مطلع 1910، انبعثت فكرة وحدة المغرب العربي لدى مجموعة من الشبان التونسيين، وعلى رأسهم الأخوين محمد وعلي باش حمبة حيث اعتبر هذا الأخير أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح والذي لم يبخل لمد المقاومين الجزائريين يد المساعدة واتصاله برجال الحركة في المغرب.[2]

لعل المرة الأولى التي ظهرت فيها كلمة "المغرب" تعبيراً عن مدلول سياسي كان في أعقاب الحرب العالمية الأولى وذلك بصدور مجلة الدفاع عن حقوق شعوب المغرب العربي باسم "المغرب" التي كانت تصدرها اللجنة التونسية– الجزائرية بسويسرا بزعامة "علي باش حامبة"[3]. ومن أهم ما قامت به هذه اللجنة، هو تقديمها لعريضة في مؤتمر الصلح سنة 1918 تطالب فيها بحقوق الشعوب المغربية المتمثلة في حق تقرير المصير.[1]

---

[1] أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، الطبعة الأولى، بيروت، 1993، ص 247.

[2] صبيحة بخوش، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية (1989 – 2007)، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 118.

[3] علي باش حمبة، صحفي ورجل سياسة تونسي وأحد مؤسسي حركة الشباب التونسي. ولد عام 1876 بمدينة تونس وتوفي عام 1918 بإسطنبول في تركيا. انخرط في الحركة الإصلاحية التي ظهرت إثر إنشاء الجمعية الخلدونية سنة 1896، ليدعم دورها بتأسيس جمعية قدماء تلاميذ المعهد

أثناء الحرب العالمية الأولى، تضافر جهود الوطنيين بالداخل مع بعض العناصر المتواجدة بالمشرق وأوروبا خاصة من الذين نفتهم السلطات الاستعمارية، فأنشئوا جمعيات ونواد، كما أسسوا لجان مغاربية وأصدروا مجلة "المغرب" سنة 1916، وشاركوا في مؤتمرات دولية طالبوا فيها باستقلال دول المغرب العربي. غير أن ظروف الحرب العالمية الأولى من ناحية، ومضايقة السلطات الاستعمارية لهم من ناحية أخرى أضعفت العمل الوحدوي بالداخل ودفعتهم إلى نقل نشاطهم إلى باريس، وهناك انبعثت الفكرة من جديد وسجلت في برامج العديد من الجمعيات خاصة نجم شمال إفريقيا وجمعية طلبة شمال إفريقيا.[2]

بلور نجم شمال إفريقيا الذي تأسس سنة 1923، فكرة الوحدة بين الأقطار المغاربية ونشرها في أوساط المهاجرين، وعزم على إقناع جميع المغاربة بها من خلال صحافته ومؤسساته ونداءاته. حيث مَثل واقع الهجرة لحظة ملائمة للجاليات الجزائرية والتونسية والمغربية في الاحتكاك والوحدة، فانعقد في أواخر1924 اجتماع في باريس لتدارس أوضاع الأقطار المغاربية، خلص المؤتمرون فيه بالتنديد بالاستعمار والدعوة إلى التنسيق والتضامن،[3] كما رعا حزب "نجم شمال إفريقيا"[4] المتواجد في فرنسا "جمعية الطلبة المسلمين" بشمال إفريقيا منذ عام 1927 وهي جمعية تهدف إلى تعزيز جسور الصداقة والتضامن بين الطلاب المغاربة ورعاية مختلف شؤونهم بالمهجر، و بفضل نشاط هذه الجمعية السياسي الثقافي تعارف طلاب الشمال الإفريقي وتعاهدوا على العمل المشترك في مواجهة

الصادقي سنة 1905. وقد عاش علي باشا حمبة متصل الكفاح حيث عمل في المجال السياسي الوطني، وفي المجال الثقافي، ودعا إلى ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح، ومن أشهر أعماله جريدة "التونسي". أنظر، أحمد مالكي، المرجع السابق، ص 238.

(1) جمال عبد الناصر مانع، اتحاد المغرب العربي: دراسة قانونية سياسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 15.

(2) صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 119.

(3) أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي للجزائر، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.، ص 489 495.

(4) يعد جل الباحثين أن نجم شمال إفريقيا هو أول تنظيم تبنى مبدأ الاستقلال ودعا إليه، ورائد في طرحه لإستراتيجية العمل المغاربي المشترك خاصة على ضوء الجهود المبذولة من طرفه. ويعتبر مؤتمر بروكسل المنعقد ما بين 10 و15 فبراير 1927 من أكبر التظاهرات التي شارك فيها، إذ دافع فيه عن قضايا المغرب العربي وقدم مطالب تخص الأقطار الثلاث أهمها مطلب استقلال شمال إفريقيا.

الاستعمار وقد نقلت نشاطها إلى أقطار المغرب العربي من خلال تنظيمها لمؤتمرات سنوية تعالج مختلف قضايا المغرب العربي وكان لها دور رائد في توجيه النضال الوطني وفق منطق ومبادئ نجم شمال إفريقيا.[1]

وإذا كان الفضل يعود إلى نجم شمال إفريقيا في بلورة الفكرة الوحدوية والانفراد بمبادرة المطالبة بالاستقلال التام للدول الثلاث، فإن هناك من يرى أن الفضل الأكبر يعود إلى جمعية طلبة شمال إفريقيا، حيث لم يكن نشاط هذه الجمعيات متمركزاً بالمهجر فقط، بل انتقل إلى منطقة المغرب العربي نفسها، ومثاله جمعية "شباب شمال إفريقيا" التي ظهرت بتونس سنة 1936 والتي كان من ضمن شروط الالتحاق بها الاعتراف بوحدة شمال إفريقيا وبأن شمال إفريقيا واحد لا يقبل التجزئة و أنها وطن واحد يجب على أبنائه تكوين جبهة واحدة للدفاع عنه.[2]

منذ نهاية عام 1942، أنشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتبا للمغرب العربي بالتعاون مع أمين الحسيني وقام بنشاط إعلامي ودعائي واسع هدف منه إلى "استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية"، حيث أشرف هذا المكتب على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا وإصدار جريدة المغرب العربي وتنقل مناضلوه بين العواصم الأوربية لنشر أفكارهم واستقروا مدة في باريس لتأطير الجالية المغاربية هناك وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز الدعم الألماني لتحرير المغرب العربي، وما لبث أن أنشأت بباريس فرعا لمكتب المغرب العربي غير أن انهزام ألمانيا وضع حدا لتلك الآمال العريضة. وقد اضطر الرشيد إدريس ولحبيب ثامر ورفاقهم للجوء إلى اسبانيا بين أوت 1944 وجوان 1946، هو تاريخ انتقالهم إلى القاهرة لمواصلة نضالهم من أجل مشروع تحرير و وحدة المغرب العربي.[3]

ثانيا: تطور العمل الوحدوي بعد الحرب العالمية الثانية

---

[1] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 29.

[2] صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 120.

[3] عبد الله مقلاتي، المرجع نفسه، ص 44.

سمحت ظروف الحرب العالمية الثانية بتبلور توجهات ثورية، ورسم خطط منسقة بين الجزائريين والتونسيين والمغربيين للثورة على فرنسا. وجرت عدة اتصالات بين قادة الحركات الوطنية في أوربا والقاهرة؛ أكدت على أهمية التنسيق السياسي واستغلال جميع الفرص للضغط على فرنسا. وقد أدى تصلب الاستعمار في مواجهة الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث إلى بروز قوة ثورية أصبح لها وزنها على حساب القيادات التقليدية خاصة. وقد أكدت مأساة الثامن ماي 1945 بالجزائر وسياسة الإصلاح والانتخابات المزورة في تونس والمغرب أن الاستعمار لا يمكن دحره إلا بقوة السلاح.[1]

وقد انتقل العمل الوحدوي للحركة الوطنية من مستوى الشعارات إلى مستوى أكثر جدية تجسد في إقامة هياكل بمثابة أجهزة للتنسيق المشترك بين الحركة الوطنية المغاربية أنيط بها العمل والنضال الوحدوي، يمكن ذكرها كالآتي: [2]

أولا: مؤتمر المغرب العربي 1947

خرج التضامن المغاربي من مرحلة التعاطف إلى مرحلة التنظيم الهيكلي بفضل مساعي التنسيق والتوحيد التي بذلها مناضلو المغرب العربي، إذ عقدوا في الفترة ما بين 15 و 22 فيفري 1947 مؤتمر المغرب العربي برعاية من الجامعة العربية وبحضور ممثلون من الأحزاب الرئيسية في الأقطار الثلاثة حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري الجديد، حزب الاستقلال المغربي، وكان هدف المؤتمر الأساسي هو المطالبة باستقلال الأقطار الثلاثة وبحث سبل التنسيق الواجب إرسائها لتحرير أقطار المغرب العربي وتوحيده، وأقر المؤتمر إنشاء "مكتب المغرب العربي"، كما أوصى في مرحلة تالية تشكيل لجنة تحرير عملية، وقرر بخصوص قضية الاستعمار ومسألة التنسيق المشترك ما يلي:

---

[1] محمد الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، الطبعة 1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص 21، 22.

[2] صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 121.

أولا: إدانة الاستعمار وإعلان بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر وبالتالي المطالبة بإعلان الاستقلال وجلاء القوات الأجنبية من كامل بلاد المغرب العربي ورفض الانضمام للاتحاد الفرنسي بأي شكل من الأشكال وتعزيز الكفاح لتحقيق الأهداف المرجوة.

ثانيا: إقرار صيغة دقيقة ومتقدمة للتنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاث على ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر وإحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة وتأكيدا على ذلك أوصى المؤتمر ما يلي:[1]

- الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام والجلاء.
- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.
- العمل على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والاقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجيها قوميا.
- ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها.

وقد اجتهد مناضلو حزب الشعب المنحل في إرساء ميثاق تحالف جمع بين الأحزاب الوطنية الثلاث حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري الحر التونسي وحزب الاستقلال المغربي، ونص على إقامة جبهة موحدة ضد الاستعمار وأخذ هذا التوافق الضمني صبغته الرسمية بإنشاء مكتب المغرب العربي عام 1947، ولجنة تحرير المغرب العربي عام 1948.

أ. **مكتب المغرب العربي**: تأسس في 22 فبراير 1947 بغرض النضال لتوحيد المغرب العربي، وجاءت فكرة إنشائه كرد فعل على الفكرة التي روجتها فرنسا آنذاك والقاضية بتكوين اتحاد فرنسي يضم إليه مستعمرات فرنسا ومنها

[1] صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 122.

بلدان المغرب العربي إضافة إلى تحرير المجاهد عبد الكريم الخطابي، ويتمحور عمل مكتب المغرب العربي[1] حول قضية واحدة مصيرية، وهي استقلال كل من دول المنطقة.

ب. لجنة تحرير المغرب العربي: تأسست اللجنة في 5 يناير 1948 من طرف الأحزاب الوطنية المغاربية الثلاثة، وأسندت رئاستها إلى المناضل عبد الكريم الخطابي الذي دفع بالكثير من المناضلين للالتفاف حوله ومطالبته بإخراج فكرة توحيد المغرب العربي إلى الوجود. حيث كان من الأهداف الرئيسية لتلك اللجنة هو خلق ائتلاف من الأحزاب الاستقلالية قصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة.[2]

مع مطلع الخمسينيات، بدأ نشاط كل من المكتب واللجنة يعرف نوعاً من الفتور والتراجع لأن النضال السياسي أخذ طابع العمل العسكري فتكونت بالتعاقب جيوش التحرير المغربية، حيث تكون في الجزائر سنة 1954 جيش التحرير الوطني، وفي تونس تكوّن جيش التحرير التونسي سنة 1955 تزامناً مع ميلاد جيش التحرير في المغرب.[3] فقد اقتصر هدف هذه الحركات التحررية على دعم ومناصرة قضيتها العادلة المتمثلة في الاستقلال من خلال إنهاء الهيمنة الاستعمارية في أقطارها المغاربية الثلاثة. قد زاد التراجع عن العمل الوحدوي أكثر مع استقلال كل من تونس والمغرب سنة 1956.

في ضل استقلال بلدان المغرب العربي، تطورت الثورة الجزائرية بصورة غير متوقعة وصمدت في وجه السياسة الفرنسية، وأدت إلى خلق امتدادات متشعبة وانعكاسات كبرى على أوضاع هذه البلدان الداخلية والخارجية،

---

[1] خلال فترة زمنية وجيزة تمكن المكتب من القيام بالكثير من الأعمال كإصدار النشريات بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع، المشاركة في المؤتمرات مثل المؤتمر الثقافي العربي الأول ببيروت في سبتمبر 1947، ومؤتمر اليونيسكو ببيروت في نوفمبر 1948، ومؤتمر الاقتصاد الإسلامي بباكستان في ديسمبر 1949، هذا وقام بدعم نشاطه أكثر من خلال فتح فروع تابعه له في بلدان عربية وغربية كان أنشطها مكتب دمشق. أنظر: صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 123.

[2] صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 123.

[3] جمال عبد الناصر مانع، المرجع السابق، ص 17.

لاسيما في علاقتها مع فرنسا، الأمر الذي جعلها تعايش الثورة الجزائرية وتؤكد اهتمامها التضامني بالقضية الجزائرية، وبشكل أوضح للسلطات الفرنسية أنه لا يمكن الحفاظ على الجزائر مستعمرة بين شقيقتين مستقلتين.[1]

استثمرت الثورة الجزائرية التضامن الشعبي والرسمي المغاربي لخدمة إستراتيجية وحدة النضال بدل وحدة جبهته، التي لم تعد مطروحة وهي تدخل عامها الرابع. وقد جندت معها مختلف الفعاليات والطاقات لتوفير الدعم السياسي والعسكري، فكان مؤتمر طنجة سانحة مهمة لجدولة مطامحها وأهدافها المغاربية. ومثل المؤتمر بحق محاولة جادة لتفعيل التضامن المغاربي وتثمين العلاقات المغاربية، خاصة من خلال القرارات التاريخية التي تبناها في مجال دعم الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي.[2]

ثانيا: مؤتمر طنجة 1958

نتيجة تزايد المخاطر والتحديات في المنطقة المغاربية كرفض جلاء القوات الفرنسية عن تونس والمغرب بعد استقلالها عام 1956 من جهة، ومواصلة سياستها الاضطهادية في الجزائر من جهة ثانية، بادرت أحزاب الحركات الوطنية إلى عقد مؤتمر طنجة لتنسيق سياساتها وإعلان وحدتها والتأكيد على أن الاستعمار سيواجه منذ الآن كتلة واحدة متضامنة، حيث وجهت قرارات طنجة العلاقات المغاربية باتجاه الوحدة والتضامن ودعم الثورة الجزائرية عسكريا وسياسيا وعلى المستويين الشعبي والرسمي.[3]

ويمكن القول بأن فكرة المغرب العربي التي سايرت الكفاح الوطني لشعوب شمال إفريقيا منذ مطلع القرن 20، كان ميلادها الرسمي في مؤتمر طنجة المنعقد في الفترة ما بين27- 30 أفريل سنة 1958، الذي ضم جبهة التحرير الوطني الجزائري وحزب الدستور الجديد التونسي وحزب الاستقلال المغربي.[4]

---

[1] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 2.

[2] المرجع نفسه، ص 503.

[3] المرجع نفسه، ص 503.

[4] جمال عبد الناصر مانع، المرجع السابق، ص 18.

فمنذ ماي 1949، سعت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الجزائرية لعقد لقاء ثلاثي في طنجة تغيب عنه الحزب الدستوري التونسي وحضره محمد خيضر وشرشالي الذين ناقشا قادة حزب الاستقلال وعلى رأسهم علال الفاسي جدول أعمال المؤتمر الذي تضمن قضايا حرب الاستقلال في الجزائر، وتصفية الاستعمار الغربي في المغرب العربي ووحدة المغرب العربي.[1]

وقد انطلقت أشغال المؤتمر يوم 27 أبريل 1958، واستمرت طيلة أربعة أيام "بقصر المارشان الملكي"، بمدينة طنجة المغربية تحت رئاسة علال الفاسي، وجمعت إلى جانب حزب الاستقلال المغربي وحزب الدستور الجديد التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية. وقد بلغ عد أعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر حوالي 19 عضوا، وقائمة الوفد الجزائري الرسمية المشاركة في المؤتمر: فرحات عباس، عبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري، الدكتور أحمد فرنسيس، أمحمد بومنجل، ملود قايد.[2]

وعكس جدول أعمال المؤتمر محاور اهتمام القيادات المغاربية، إذ حدد المؤتمرون بعد جلستين تمهيديتين في الرباط المحاور الآتية:[3]

- حرب الاستقلال الدائرة رحاها بالجزائر،
- تصفية قواعد الاستعمار بالمغرب العربي،
- وحدة المغرب العربي: شكلها وقواعدها والمرحلة الانتقالية لهذه الوحدة،
- إنشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر.

لقد شكل مؤتمر طنجة محطة هامة في تاريخ الكفاح المغاربي وتجربة تاريخية كانت لها تداعيات ليس فقط على ظرفه الراهن بل تجاوزت ذلك وحاولت التأسيس لفكر وحدوي يهتم بمستقبل المنطقة من خلال تقديم

---

(1) عبد الله العروي، "المغرب العربي نظرة مستقبلية"، مجلة قضايا عربية، مطبعة المتوسط، العدد 10، 1975، ص ص 12-13.

(2) العايب معمر، قراءة في محاضر جلسات مؤتمر طنجة 27 30 أفريل 1958: واقعية الطرح الجزائري في بناء الاتحاد المغاربي، مجلة المصادر، العدد 18، ص 119.

(3) عبد الله مقلاتي، المرجع نفسه، ص 388.

مقاربات ورؤى مستقبلية مشتركة تعمل على لم شمل شعوب المنطقة، ولعل هذا ما جعل الكثير من الدارسات التاريخية العامة منها والمتخصصة تعتبر مؤتمر طنجة تجربة ناجحة في مسار وحدة المغرب العربي واعتبرها مرجعا تاريخيا مهما لذلك.[1]

إن جل خطابات ممثلي الوفود المشاركة في هذا المؤتمر أعطت أهمية لمطلب استكمال وحدة المغرب العربي والتركيز على استقلال الجزائر ومحاربة الاستعمار.

– على مستوى الثورة الجزائرية

اعتبرت الدعوة إلى عقد مؤتمر طنجة مظهر من مظاهر الوساطة لحل القضية الجزائرية، فقد أولت المغرب اهتماما بهذا المؤتمر لأنه يعكس العلاقات الأخوية بين البلدين المغرب والجزائر وهذا ما صرح به الملك المغربي الذي دعا إلى ضرورة إيجاد حل عاجل وسلمي وسياسي للقضية الجزائرية كما دعا إلى العمل من أجل وحدة المغرب العربي، وذلك من خلال إنشاء رابطة بين هذه الأقطار المغاربية.[2]

ناقش المؤتمر النقطة الأولى من جدول الأعمال والمتعلق بحرب التحرير الجزائرية، حيث قدم الوفد الجزائري عرضا عن حالة الثورة في الجزائر ووضعية ممثليها على المستوى المغاربي والدولي، كما اقترح الجزائريون مطالبا عملية لتنفيذها من أجل الوصول إلى تحقيق الاستقلال، في هذا الصدد، ألح عبد الحميد مهري في تدخله على التأكيد بأن الثورة الجزائرية هي معركة مشتركة بين جميع أقطار المغرب العربي، رغم أن مسرح أحداثها يجري قطر واحد منها، كما عبر أحمد بلفريج عن حزب الاستقلال المغربي في تدخله بأن كل من المغرب وتونس يسعيان إلى البحث عن حل للقضية الجزائرية يرضى بها الشعب الجزائري.[3]

---

(1) محمد ودوع، مؤتمر طنجة أيام: 27 30 أفريل 1958: عوامل النجاح وأسباب الفشل، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 2، 2021، ص 478.

(2) محمد ودوع، المرجع السابق، ص 483 484.

(3) برنو توفيق، مؤتمر طنجة، أيام: 27 30 أبريل 1958 والقضية الجزائرية: من وحدة المصير إلى تضارب المصالح، مجلة متون، المجلد 14، العدد 3، 2021، ص 198.

عالج المؤتمر أيضا مسألة الدعم المالي والعسكري لفرنسا من طرف من بعض الدول الغربية ومن حلف شمال الأطلس ي في حربها الاستعمارية في الجزائر، واعتبرت الوفود المشاركة في المؤتمر هذه المسألة بمثابة تهديدا للسلام العالمي، حيث وجه المؤتمر بهذا الخصوص نداءا إلى هذه القوى، كي تكف عن مساعدتها لفرنسا. أيضا عالج المؤتمر مسألة تصفية بقايا الاستعمار من المغرب العربي، واستنكر وجود قوات أجنبية فوق تراب الدول المغاربية الأمر الذي يتنافى وسيادة هذين البلدين المستقلين، كما طالبوا بإلحاح بأن تكف فرنسا حالا عن استعمال الأراضي التونسية والمغربية، كقاعدة للعدوان على الشعب الجزائري.[1]

– على المستوى الوحدة المغاربية

يمثل مؤتمر طنجة مرحلة النضج لمشروع الوحدة، حيث خرج بقرارات اعتبرت أرضية لمستقبل المغربي العربي وإن تضارب مصالح الأطراف الثلاثة فيه، إذ مبدأ الفكرة للمؤتمر هو عقد مؤتمر يجمع الحزبين التونسي والمغربي، وتعززت الفكرة عند عقد مؤتمر للشبيبة برعاية هذين الحزبين، وخلال مؤتمر الشبيبة المغربية والتونسية بالرباط، طرحت القضية الجزائرية للمناقشة، وبرزت فكرة مشاركة جبهة التحرير الوطني في مشروع اتحاد شعوب المغرب العربي. ولعل إجابة الجبهة كانت غير مباشرة ودون علمها بالمشروع المغربي التونسي.[2]

لقد أعطى المؤتمر مضمونا واضحا لفكرة المغرب العربي، حيث لم تعد مجرد تنسيق الأعمال، بل أصبحت تعني العمل من أجل قيام وحدة فيدرالية بين الأقطار الثلاثة باعتبارها الشكل الأكثر ملائمة في الواقع لهذه الأقطار. وقد رسم فيه الزعماء المغاربة الخطوط الأساسية لهذه الوحدة المغاربية، حيث قرر مؤتمر طنجة إقامة المؤسسات المشتركة الفيدرالية وهي: مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية المحلية وتأسيس أمانة عامة للمغرب العربي.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 194 199.

[2] المرجع نفسه، ص 195.

[3] جمال عبد الناصر مانع، المرجع السابق، ص ص 18 19.

خاتمة

الصورة الموجزة المقدمة عن العمل النضالي المشترك في فترة الاحتلال الفرنسي تؤكد أن مشروع التضامن والوحدة كان حلما يجمع المغاربة، وأن الحركات النضالية والسياسية اهتمت ببعد الوحدة والتضامن. وقد حرصت الحركة الوطنية الجزائرية على تجسيد وحدة الكفاح المسلح ضد العدو المشترك، واعتبرت أن ذلك وحده يعزز القضية الجزائرية ويكفل التحرير الشامل، حيث أملت الثورة الجزائرية الكثير بتعويلها على مشروع مغربة الحرب كخيار استراتيجي لتحرير المغرب العربي وتوحيده وهو ما تم تحقيقه في مؤتمر طنجة التاريخي لعام 1958.

ويمكن القول بأن بلدان المغرب العربي قد حققت في 1989 تطورا ايجابيا ملموسا على درب العمل التكاملي، بإعلانها عن إنشاء اتحاد المغرب العربي وفق معاهدة مراكش، غير أن حصيلة هذه السنوات كانت ضعيفة جد ولم تحقق طموحاته، إذ لا يمكن لأي باحث لهذه التجربة أن ينكر عليها التعثر والجمود. وعلى الرغم من ذلك فإن معظم دول الاتحاد لا زالت تحث في كل مناسبة على ضرورة الدفع به قدما لما قد يعود به من فائدة على شعوب المنطقة.

وبالتالي، يمكن القول بأن التكامل المغاربي كان ولا يزال رهين التقلبات السياسية وعدم وضوح الخيارات الإستراتيجية والسياسية لهذه الدول، إضافة إلى الهاجس الأمني القطري واختلاف طبيعة الأنظمة السياسية وطبيعة العلاقات بينها.

قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، الجزء الاول، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، 1992.
2. أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي للجزائر، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

3. أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، الطبعة الأولى، بيروت، 1993.

4. العايب معمر، قراءة في محاضر جلسات مؤتمر طنجة 27- 30 أفريل 1958: واقعية الطرح الجزائري في بناء الاتحاد المغاربي، مجلة المصادر، العدد 18.

5. برنو توفيق، مؤتمر طنجة، أيام: 27- 30 أبريل 1958 والقضية الجزائرية: من وحدة المصير إلى تضارب المصالح، مجلة متون، المجلد 14، العدد 3، 2021.

6. جمال عبد الناصر مانع، اتحاد المغرب العربي: دراسة قانونية سياسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

7. صبيحة بخوش، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989 – 2007، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.

8. قدادرة شايب، تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945 - 1954 ، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد 3، 2008.

9. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1981

10. عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، فسنطينة، 2008.

11. عبد الله العروي، "المغرب العربي نظرة مستقبلية"، مجلة قضايا عربية، مطبعة المتوسط، العدد 10، 1975.

12. مسعود علي أحمد السيد، وقع الحرب العالمية الثانية على مسار الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة البحوث التاريخية، المجلد الأول، العدد 2، 2017.

13. محمد الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، الطبعة 1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.

14. محمد ودوع، مؤتمر طنجة أيام: 27- 30 أفريل 1958: عوامل النجاح وأسباب الفشل، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 2، 2021.

15. يحي بوعزيز، الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية 1953-1992، ديوان المطبوعات الجزائرية- الجزائر، 1986.

الفصل السابع:

قراءة في الكتابة التاريخية الفرنسية حول الجزائر: كتاب "تاريخ الجزائر المعاصرة" لشارل روبير أجيرون أنموذجا

د.أحمد سوالم

كلية الأداب والعلوم الانسانية القنيطرة.جامعة ابن طفيل.المغرب.

قراءة في الكتابة التاريخية الفرنسية حول الجزائر: كتاب "تاريخ الجزائر المعاصرة" لشارل روبير أجيرون أنموذجا

Reading In French Historical Writing About Algeria: The Book "History Of Contemporary Algeria" By Charles Robert Ageron As A Model

د.أحمد سوالم

كلية الأداب والعلوم الانسانية القنيطرة.جامعة ابن طفيل.المغرب.

Ahmedswalem1@gmail.com

الملخص : كتابة تاريخ الجزائر المعاصرة خصوصا خلال الحقبة الاستعمارية، كتبه الأجانب من مختلف الجنسيات خصوصا الفرنسيون بحكم احتكاكهم بالجزائر المستعمرة سلطة ومجتمعا، ما ساعد على خلق مادة مصدرية متنوعة. من هؤلاء شارل روبير أجيرون، الذي يعد نموذجا للكتابة التاريخية حول الجزائر.

Abstract:

Writing the history of contemporary Algeria, especially during the colonial era, was written by foreigners of various nationalities, especially the French, due to their contact with colonial Algeria's authority and society, which helped create a diverse source material. Among these is Charles Robert Ageron, who is considered a model for historical writing about Algeria.

الكلمات المفتاحية : تاريخ الجزائر المعاصرة- شارل روبير أجيرون- الاستعمارية – الكتابة التاريخية.

شهد القرن19 حملات استعمارية غربية استهدفت العالم العربي والإسلامي، وكان احتلال الجزائر من طرف فرنسا سنة 1830 حلقة من تلك السلسلة الطويلة التي سعت من خلالها لتحقيق رغبتها التوسعية، واشغال جيشها القابع في الثكنات والذي بات يهدد الحكم القائم.

وبخصوص الكتابة التاريخية حول هاته الحقبة من تاريخ الجزائر فقد احتكرها الفرنسيون، بما ينسجم مع الأيديولوجية الاستعمارية ولتبرير الاحتلال العسكري للجزائر. فما كتبه المؤرخون الجزائريون عن تاريخ الجزائر المعاصر سواء بالعربية أو بالفرنسية، يعد أقل بكثير مما كتبه الفرنسيون أو الأوربيون. ويبقى المرجع الأساسي لمن أراد التعمق في البحث هو الكتابات الأجنبية، التي مهما تحرت الموضوعية لا يمكنها تقديم الموضوع من وجهة نظر جزائرية.

ويمكن تقسيم ما كتب عن تاريخ الجزائر المعاصرة إلى :

دراسات قام مؤرخون أجانب، إما جزائريين بالمولد من أمثال اكسافيي ياكونو Xavier Yacono وأندري نوتشي Nouschi André، أو قدموا إلى الجزائر وهم في ريعان شبابهم مثل شارل أندري جوليان Charles André Julien، أو من كلف بمهمة تعليمية مثلما هو الحال لشارل روبير أجيرون Charles Robert Ageron.

دراسات قام بها جزائريون في إطار كتابة التاريخ الوطني، حيث ظهرت حركة مضادة للأدبيات الاستعمارية خلال الثلاثينات من القرن العشرين على يد جمعية العلماء المسلمين حيث برزت دراسات تاريخية نوعية، منها: "**تاريخ الجزائر من الماضي إلى الحاضر**" للشيخ مبارك الميلي، وكتاب "**تاريخ الجزائر العام**" لعبد الرحمن الجيلالي. وتلت ذلك أبحاث عدة، قام بها جزائريون ولكنها تبقى محدودة مقارنة مع الكتابات الكولونيالية، منها : "**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** " لعمار بوحوش.

ويعد كتاب "**الحركة الوطنية الجزائرية**" لسعد الله بلقاسم الذي صدر سنة 1969 أول ما كتبه الجزائريون بعد الاستقلال بطريقة أكاديمية حول تاريخ الحركة الوطنية بالجزائر، وأهتم بدراسة فترة 1900-1930، ثم "**جذور جبهة التحرر الوطني**" بالفرنسية لمحمد حربي صدر سنة 1975، ثم " **الحركة الثورية بالجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى 1954** " بالفرنسية لأحمد مهساس صدر سنة 1979، ثم "**تاريخ الوطنية الجزائرية قضية وطنية وسياسية جزائرية 1919-1951**" بالفرنسية لمحفوظ قداش صدر سنة 1981 .

وقدم وقت صدوره أكبر كم من المعارف والمعلومات حول هاته الفترة، وشهد له الدارسون بالموضوعية واتباع المنهج العلمي حتى قيل أنه أول من أعتمد منهج المقارنة وتحليل الوثائق بطريقة علمية لبلوغ تأليف موضوعي لأحداث الحركة الوطنية. ويعد المؤرخ الوحيد الذي استطاع تحليل شخصية مصالي الحاج وبعدها في الحركة الوطنية الجزائرية. لكن مع ذلك يبقى ما كتبه غير كاف لمعرفة هذه المرحلة بدقة وشمولية. ولعل أبرز الصعوبات التي تواجه الباحث العربي عموما والجزائري خصوصا بخصوص هذا الموضوع أن الرواية الرسمية غضت الطرف منذ 1962 عما هو أساسي من مصادر وجذور هذه المرحلة، وحصرت موضوع الاستعمار والحركة الوطنية في قصص المعارك والبطولات، فأصبح الأمر ميثولوجيا أكثر منه تاريخ وطني. إضافة إلى أن ما كتبه شاهدو هذه المرحلة والمساهمون فيها، في غالبه موجه ومشبع بالأيديولوجيات ومتحيز لطرف دون آخر، هذا مع الطابع القدسي لهذه الحركة والذي من شأنه تفسير الكثير من الأحداث.

لكن منذ فترة بدأت المكتبة الخاصة بالتاريخ المعاصر الجزائري تزود بشهادات متعددة ومذكرات من بعض من شهدوا الأحداث، إضافة إلى انفتاح الباحثين على بعض الأرشيفات مثل Vincennes و-Aix-en Provence، هذا من شأنه السماح بدراسة الحقبة الاستعمارية بأدوات علمية حديثة، وهو عمل لن تكفي فيه جهود الأفراد بل يحتاج إلى هيئات متخصصة.

- دراسات قام بها غير الجزائريين في إطار أبحاث ودراسات أكاديمية، مثل :

- محمد الطوير،" **تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث**".

هذا فيما يخص الكتابة التاريخية حول الحركة الوطنية بالجزائر عموما. في هاته الورقة سنحاول مقاربة كتابة تاريخ الجزائر بأيدي الكتابة التاريخية الفرنسية، من خلال نموذج شارل روبير أجيرون عبر كتابه" تاريخ الجزائر المعاصرة"، الذي يسلط الضوء على الحقبة الاستعمارية من تاريخ الجزائر، مستعرضا ما سبقها وما بعدها حتى يمكننا معرفة هذا التاريخ بعيون ورؤية فرنسية.

شارل روبير أجيرون ومنهجه التاريخي:

شارل روبير أجيرون، مؤرخ فرنسي 1923-2008، ولد بمدينة ليون وهو من كبار المتخصصين في تاريخ الجزائر المستعمرة ومن المعارضين للسياسة الكولونيالية الفرنسية. درس بفرنسا حيث حصل على شهادة التبريز من جامعة السوربون سنة 1947، وحصل على شهادة الدكتوراه عن بحثه" الجزائريون المسلمون بفرنسا 1871-1912" تحت إشراف شارل أندريه جوليان، ليصبح أستاذا محاضرا بجامعة "ثور" مختص في تاريخ الجزائر، كرس أزيد من 40 سنة في تدريسه في عدة جامعات فرنسية.

عرف أجيرون الجزائر وعاش فيها وعايش مجموعة من الأحداث التي عاشتها البلاد خلال الحقبة الاستعمارية، ففيها أدى الخدمة العسكرية سنة 1945، وكان شاهد عيان على المجازر التي قامت بها فرنسا في أحداث 8 ماي 1945 ما ساعده على نقلها بحيادية وموضوعية.

وعاد شارل روبير أجيرون للجزائر بصفته أستاذا في إحدى ثانويات مدينة الجزائر، وعاش بها أزيد من 10 سنوات ما بين 1947 و1957، اكتشف خلالها الاستغلال الاستعماري الفرنسي للجزائر على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ما جعل كتابته التاريخية تزداد التزاما بالموضوعية متجاوزة الأيديولوجية الاستعمارية والانتماء إلى الوطن.

كتب أجيرون مجموعة من الكتب التاريخية حول الجزائر، أهمها :

- الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919.
- تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1988.
- تاريخ الجزائر المعاصرة 1971-1954.
- الجزائر الجزائرية من نابليون الثالث إلى ديغول.

طرح أجيرون في كتبه حول تاريخ الجزائر، قضايا متنوعة بروح علمية نزيهة وموضوعية تعتمد على دراسة وتحليل واستنطاق وثائق الأرشيف متجاوزا الأيديولوجية الاستعمارية، التي جعلت البحث التاريخي في خدمة الإدارة الاستعمارية من خلال تبرير الوجود الاستعماري. وعن ذلك يقول : "إن تطهير التاريخ الجزائري من الشوائب الاستعمارية، أصبح من أوكد الواجبات بالنسبة إلى كل من يبحث عن الحقيقة التاريخية الناصعة سواء كان أوربيا أو من أبناء المغرب العربي"[1]. ويعد كتاب "تاريخ الجزائر المعاصرة" نموذجا لكتب شارل روبير أجيرون حول الجزائر. فماهي أهم مضامين هذا الكتاب؟ وماهي أهم القضايا التي يتناولها في تاريخ الجزائر؟

كتابة تاريخ الجزائر بأيدي أجنبية : "تاريخ الجزائر المعاصرة كأنموذج"

صدر كتاب" تاريخ الجزائر المعاصرة" سنة 1964 في نسخته الفرنسية، ترجمه عيسى عصفور للعربية، فصدرت طبعته العربية الأولى عن منشورات عويدات ببيروت والثانية سنة 1982 عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، والتي سنعتمد عليها في هاته الورقة.

عنوان الكتاب متماهي مع مضمونه الذي يتطرق فيه صاحبه لتاريخ الجزائر المعاصر، منطلقا من العهد العثماني ومركزا على العهد الفرنسي وحرب التحرير، ليختم بعهد الاستقلال. يغطي الكتاب الفترة الزمنية 1830-1976 أي ما يعادل 146 سنة من التاريخ الجزائري، وهي فترة طويلة مقارنة بحجم الكتاب، فهو يتطرق للحظات مفصلية : إنها لحظات التحول سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي، وعنها يقول أبو

(1) أجيرون شارل روبير، كلمة مقتضبة لتطهير تاريخ الجزائر من الشوائب، مجلة الأصالة، عدد 1514، 1973، ص 82 .

القاسم سعد الله– مؤرخ جزائري– في كتابه "أبحاث من تاريخ الجزائر: ".. وما أقساه من تحول، لقد مست خلال عملية التحول هذه توابثنا وتحطم الكثير من رموزنا، وطمست معالم حضارتنا وقيمنا، وانطفأت عشرات الأرواح من قادتنا وتشرذمت عشائر وقبائل وجماعات، بل كاد الزمان يعض على اسم الجزائر كما عض على اسم الأندلس."[1]

لقد خصص شارل روبير أجيرون الجزء الأكبر من كتابه للمرحلة الاستعمارية 168 صفحة من أصل 207، حاول خلالها التطرق لمجموعة من النقط أهمها :

- **احتلال الجزائر :**

حطت القوات الفرنسية في يونيو 1830 بمرسى سيد فرج قرب الجزائر العاصمة، مدعية بكون هجومها هدفه تلقين درس للقراصنة، ورد الاهانة التي لحقت القنصل الفرنسي في حادثة المروحة لضمان سكوت الدول الإمبريالية. أما الجزائريون، حسب الحسن اليوبي : " كانت تحذوهم رغبة في التخلص من السيطرة العثمانية، التي غرست في نفوسهم أحقادا وضغائن وآن تفجيرها"[2]. وسعيا من الحاكم العثماني للحفاظ على حياته ومصالحه عقد اتفاقية 13 محرم 1246هجرية1830 ميلادية، تسلمت بمقتضاها فرنسا مدينة الجزائر وقد أشار أجيرون : "..أنه في البداية لم تكن الرؤية واضحة". وهو نفس ما ذهب إليه سمير أمين، حيث يقول: "في كل حال بقيت فرنسا زمنا طويلا لا تعرف ما ستفعله بالجزائر، تأرجحت بين إقامة محمية أو مملكة عربية عميلة أو الاستعمار الاستيطاني."[3]

- **السياسة الاستعمارية :**

---

(1) سعد اله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1996، ص 3

(2) اليوبي الحسن، التكتل المغربي الجزائري لمواجهة الزحف الاستعماري من خلال ثورة الأمير عبد القادر، الجامعة الشتوية لجامعة القاضي عياض مراكش، فبراير 1990، الهلال العربية للطباعة، الرباط ،1991

(3) أمين سمير، تاريخ المغرب الحديث، تر، كميل قيصر ذاغر، دار الحداثة ، بيروت، الطبعة الثالثة، 1981، ص119 .

قامت فرنسا خلال احتلالها للجزائر بجرائم في حق الأفراد والجماعات، وتتجلى في الإبادة الجماعية والنفي الجماعي، ومصادرة الأراضي والمنازل والحكم بالإعدام أو السجن بالمؤبد أو الأشغال الشاقة والغرامة الثقيلة للمعارضين للسياسة الفرنسية، والاعتداء على حرمات الموتى والتعذيب والتقتيل والخطف وتخريب المنازل خلال الثورة الجزائرية. هذا فيما يخص الجرائم في حق الأفراد والجماعات. أما الجرائم ضد المقدسات والمقومات والأخلاق، فتتجلى في الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي كانت مصدرا لنشر العلم والمعرفة وإعالة الفقراء وتوفير التكافل الاجتماعي، وفرض سياسة التجهيل المقصود التي دامت عشرات السنين والمعاملة غير الإنسانية للسكان قانون الأهالي الاستثنائي، وإجبار الشباب على التجنيد في حروب دولية لا تخدم وطنهم في شيء، والاعتماد على سياسة فرق تسد في الهيمنة والتسلط على السكان. من خلال الأساليب الاستعمارية التي نهجتها فرنسا في الجزائر، والتي حاول أجيرون إبرازها في كتابه تصريحا أو تلميحا، يظهر أنه كان معاديا لهاته السياسة، لينضاف إلى آخرون أمثال : جاك بيرك وروبير مونطاني. لنخلص، أنه تجنب الذاتية في كتابة "تاريخ الجزائر المعاصرة" رغم كونه فرنسيا، لأن مهمة المؤرخ كتابة التاريخ وقول الحقيقة كماهي وليس كما نريد.

وتعتبر السياسة الاستعمارية الفرنسية في اخضاع الدول خاصية مشتركة بين جميع الدول المستعمرة، في ذلك يقول سمير أمين :"..إن الوسائل والسياسات التي استفادت منها فرنسا متشابهة جدا بين بلد وآخر، وذات مظاهر قانونية متقاربة : إدارة مباشرة صارمة، محاولة احتواء ثقافي. "[1]

ويرى أبو القاسم سعد الله أن مخلفات الحقبة الاستعمارية مازالت مستمرة إلى الآن. "..العهد الفرنسي وما أصابنا خلاله وبعده من التشرذم الثقافي، ويكفي أن هذا التشرذم أو التمزق ما يزال بيننا ضاربا بقوته وحدتنا الفكرية"[2]. ويرى كذلك أن للحقبة الاستعمارية في الجزائر كذلك حسناتها، حيث يقول:" ...إذا كان للاحتلال

(1) أمين سمير، المرجع السابق، ص 127.

(2) سعد الله أبو القاسم، م.س ص9.

الفرنسي من فضل، فهو إيقاظه لنا كي نخرج من عهد القبيلة إلى عهد الوطنية، ومن عهد الإقطاع إلى عهد الشعب".[1]

- **الدعم المغربي للجزائر** : تحدث شارل روبير أجيرون في كتابه عن الدعم المغربي للجزائر ولجوء الأمير عبد القادر للمغرب، وهو ما تسبب في معركة إيسلي 1844 وهزيمة المغرب فيها وتوقيع معاهدة للامغنية. هاته الهزيمة التي يقول عنها لحسن اليوبي: "...وقد كان لهزيمة إيسلي أثر كبير على المغرب في الخارج والداخل، فقد انكسرت شوكته وفقد مركزه القديم كدولة..."[2].
- **بروز نخبة جزائرية مثقفة**: شكلت الفترة من 1920 إلى 1954 فترة تطور الحركة القومية الجزائرية، حيث تحولت من القومية المعتدلة والمتعاونة إلى الراديكالية وهو تطور مواز لما عرفه المغرب وتونس. فالقومية المعتدلة، مثلها في البداية الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري الذي تم انتخابه سنة 1920 في الانتخابات البلدية على أساس الدمج الكلي، كما تم إلغاء الانتخاب.
- حركة العلماء المسلمين بقيادة عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، هاته الحركة التي تخطت الجانب الديني من خلال تبني شعار" تعلموا" – المقصود اللغة العربية– كرفض جازم لنزع الثقافة القومية.
- جبهة نجمة شمال إفريقيا بزعامة مصالي الحاج: والتي قال عنها المؤرخ الجزائري مصطفى الأشرف : "النجمة الإفريقية الشمالية : ماركسية سطحية، جزائرية عاطفية، وإسلام مختصر"[3]. وقد تحولت سنة 1937 للحزب الشعبي الجزائري، الذي تحول بدوره للحركة من أجل الحريات الديمقراطية التي وقع فيها انقسام سنة 1954، أفرز ثلاث اتجاهات هي : اتجاه مصالي الحاج– الاتجاه المركزي–اتجاه اللجنة الثورية

(1) سعد الله أبو القاسم، م.س ص 13.
(2) اليوبي لحسن، المرجع السابق، ص255.
(3) أمين سمير، المرجع السابق، ص 133.

للاتحاد والعمل التي تأسست على يد تسعة أشخاص منهم بوضياف وبن بلة ..التي أعادت الارتباط بثرات الأمير عبد القادر عن طريق تفجير الانتفاضة الفلاحية.

الجزائر المستقلة :

أما فيما يخص الجزائر المستقلة، فقد وجه شارل روبير أجيرون انتقادا لحكم بن بلة، حيث يقول : " وجر البلاد باشتراكية فولكلورية أكثر منها فعالة، إلى الدمار الاقتصادي والتبعية الأجنبية"[1]، وأشاد بحكومة بومدين، حيث يقول : "..لقد رفضت حكومة بومدين الرومانسية الثورية.. فالفئة الجديدة تكشفت عن واقعية وفعالية..."[2].

ويوافقه الرأي في ذلك أبو القاسم سعد الله، بقوله : " ..أن المرحلة من 1962 إلى 1965 تمثل المرحلة الرومانتيكية للثورة، إنها تميزت بالعاطفية والخطابية والحماس الشديد، أما مرحلة 1965-1976، فيمكن وصفها بالواقعية..." [3]

إن الإبحار في كتاب "تاريخ الجزائر المعاصرة"، هو رحلة في تاريخ الجزائر برؤية مؤرخ فرنسي، حاول ما أمكن أن يلزم الحيادية في تناوله وكتاباته في وقت عصيب من تاريخ هذا البلد، حيث كان يعرف مخاضا سياسيا انبثقت فيه النخبة التي ساهمت في استقلاله محاولا وضعه في سياقاته : العروبة، الإسلام، والتأثير الأمازيغي والعثماني والفرنسي. وفي ذلك يقول : "...أن تاريخ المغرب المركزي والجزائر الفرنسية، لا يمكن فهمه إلا على ضوء العروبة والإسلام فقط، لكن يجب أن يضاف إليه ثقل ثقافة البربر وتأثيرات السيطرة العثمانية والانفلاتات الرئيسية التي أدخلت خلال 132 سنة من الوجود الفرنسي..."[4]

---

(1) أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر، عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجزائرية، الطبعة الثانية، 1982، ص 200

(2) أجيرون شارل روبير، المرجع السابق، ص200.

(3) سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص15.

(4) أجيرون شارل روبير، المرجع السابق، ص7.

ولابد من الإشارة، أن كتاب "تاريخ الجزائر المعاصرة" لشارل روبير أجيرون تغيب عنه الخاتمة وأن قسمه الأخير خضع لتعديلات من طرف المؤلف حسب الطبعات والمستجدات، وأنه يتوفر على كم هائل من الأرقام والإحصاءات، في مقابل ذلك يلاحظ غياب الإحالات والهوامش مما يجعلها تمتاز بالنسبية، ويطرح تساؤلا حول مدى صدقيتها وماهي المراجع والوثائق التي اعتمدها أجيرون لسردها، أم أن هاته الهوامش متوفرة في النسخة الفرنسية وغابت في النسخة العربية.

رغم ذلك فمن خلال ما سبق، نستطيع أن نلاحظ أن كتاب "تاريخ الجزائر المعاصرة" لشارل روبير أجيرون، يكتسي أهمية تاريخية وسياسية واقتصادية وسكانية واجتماعية...

تتجلى الأهمية التاريخية، في كونه يتطرق لأحداث تاريخية عاشتها الجزائر خلال 1830-1976، ولكون المؤرخ عاصر جزء منها.

- أما سياسيا، فيمكن من معرفة جذور العلاقات الفرنسية الجزائرية وامتداداتها في الحاضر، ومعرفة النخبة السياسية الجزائرية التي تولت مقاليد الحكم بعد استقلال البلاد والتي لايزال بعضها على قيد الحياة.
- أما الأهمية الاقتصادية، فتكمن في معرفة السياسة الاقتصادية الفرنسية بالجزائر : الانتاج والمنتوجات، والتبادل التجاري والمخططات الاقتصادية....
- أما الأهمية الاجتماعية، فتبرز في معرفة التباين بين سكان الجزائر المسلمين وسكانها الأوربيين، وانعكاسات الأزمات الاقتصادية والقحوط على الوضع الاجتماعي للساكنة.
- كما للكتاب أهمية سكانية ديمغرافية، لكونه يشير بالأرقام للتطور السكاني الذي عرفته الجزائر خلال هاته الحقبة.

خاتمة:

لا يسعنا في نهاية هاته القراءة لتاريخ الجزائر المعاصرة إلا التأكيد على أن الهدف الأساسي منها، هو قراءة والتعريف بكتب ذات قيمة تاريخية من قبيل "تاريخ الجزائر المعاصرة"، وإعادة استحضار ما تحتويه من أجل فهم أفضل لتاريخنا، وكذلك أنها مفتوحة على قراءات أخرى لاستخلاص المعلومات التاريخية منها، وتوسيع آفاق البحث الأكاديمي في تاريخ الجزائر من خلال الاستفادة من كتابات شارل روبير أجيرون ومقارنتها بإنتاجات أخرى، لاستخراج مادة تاريخية تمكننا من تجديد نظرتنا أو تصحيح رؤيتنا لقضايا التاريخ الجزائري، لأنه : "..عندما توقف المسلمون والجزائريون بالخصوص، عن استنطاق الشواهد والوثائق والاستفادة من المعطيات الحضارية الإنسانية، توقفت عملية الكتابة التاريخية، وأصبح التاريخ عندهم نوعا من الأدبيات الخرافية والأساطير". [1]

المصادر والمراجع المعتمدة :

1. أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط،2 ، 1982.
2. أجيرون شارل روبير، كلمة مقتضبة لتطهير تاريخ الجزائر من الشوائب، مجلة الأصالة، ع 14-15، 1973.
3. أمين سمير، تاريخ المغرب الحديث، تر كميل قيصر ذاغر، دار الحداثة ، بيروت،ط3، 1981.
4. سعد اله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996.
5. اليوبي الحسن، التكتل المغربي الجزائري لمواجهة الزحف الاستعماري من خلال ثورة الأمير عبد القادر، الجامعة الشتوية لجامعة القاضي عياض – مراكش، فبراير 1990، الهلال العربية للطباعة، الرباط، 1991.

[1] سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 7.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Amar Diwakar, The role of women in the Algerian independence movement,2019.
2. https://www.trtworld.com/magazine/theroleofwomeninthealgerian independencemovement37868
3. Brown, L. Carl , Chanderli, . Abdel Kader , Zaimeche, . Salah and Sutton, . Keith 2024, August 16. Algeria. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/place/Algeria
4. Catherine Lloyd, From taboo to transnational political issue: Violence against women in Algeria, Women's Studies International Forum, Volume 29, Issue 5,2006, Pages 453462,
5. https://doi.org/10.1016/j.wsif.2006.07.003 .
6. Cherifa Bouatta, Evolution of the Women's Movement in Contemporary Algeria: the united nations university,1997.
7. Dai, M., & Benneghrouzi, F. Z. Algerian Women's Political Participation: The Struggle for Recognition from the Era of French Colonialism to the Era of Political Pluralism, Annales De l'université d'Alger, 2018.
8. de Abes, Teresa Camacho , Algerian Women between French Emancipation and Religious Domination on Marriage and Divorce from 1959 Ordonnance no. 59274 to the 1984 Code de la Famille. Journal of International Women's Studies, 123,2011,
9. Available at: https://vc.bridgew.edu/jiws/vol12/iss3/13
10. Effects of the French Occupation on Algerian Women Research Paper,2024, https://ivypanda.com/essays/effectsofthefrenchoccupationonalgerianwomen/
11. gloriousalgeria, Algeria's accession to the Ottoman Empire,n.d, https://n9.cl/ew1u4

12. Keziah Taylor, Women During the Algerian War of Independence, The Manchester Historian,2023. https://manchesterhistorian.com/2023/womenduringthealgerianwarofindependencebykeziahtaylor/
13. Kooistra, . Playing Out French Colonial Fantasies: Algerian women's bodies and the Algerian War of Independence, 195462. The Mirror Undergraduate History Journal, 2022, 149–164. Retrieved from https://ojs.lib.uwo.ca/index.php/westernumirror/article/view/15165
14. Leonhardt, Adrienne 2013 "Between Two Jailers: Women's Experience During Colonialism, War, and Independence in Algeria," Anthós: Vol. 5: Iss. 1, Article 5.
15. Michael Dudzik, The Fan Affair and the Conquest of Algeria, Prague Papers on the History of International Relations,2020,p56.
16. Micheala, Petruso. 2020. Propaganda, nationalism, and feminism: Algerian women in the FrenchAlgerian War.
17. middleeasteye, From militants to student activists: The women who fought for Algeria,2020, https://www.middleeasteye.net/discover/algeriawomenmilitantsindependenceactivists
18. Miriam Cooke, Deconstructing War Discourse: Women's Participation in the Algerian Revolution, Michigan State University,1989.
19. Roughton, Richard Allen, The Administration of Ottoman Algeria 15171830,1962, https://doi.org/10.13016/6ehtmzfc
20. Schultz, Brandon,"A Young Girl's Blood": Women and Empowering Violence in the Algerian Revolution," Historical Perspectives: Santa Clara University Undergraduate Journal of History, Series II: Vol. 26 , 2021, Article 6. Available at: https://scholarcommons.scu.edu/historicalperspectives/vol26/iss1/6

21. The FLN and the role of women during the war, https://www.manchesterhive.com/downloadpdf/9781526146182/9781526146182.00017.xml

22. Valentine Moghadam, Gender and National Identity: Women and Politics in Muslim Societies,1994

23. Vince, N , *Our fighting sisters*. Manchester, England: Manchester University Press. Retrieved 19Aug, 2024, from https://doi.org/10.7765/9780719098833

24. Wikipedia, Women in the Algerian War, https://en.wikipedia.org/wiki/Women_in_the_Algerian_War

25. Zahia Smail Salhi,The Algerian feminist movement between nationalism, patriarchy and Islamism,Women's Studies International Forum,Volume 33, Issue 2,2010,Pages 113,124,

26. https://doi.org/10.1016/j.wsif.2009.11.001.

Zohra Bensemra, Algerian feminism and the long struggle for women's equality,2016, https://theconversation.com/algerianfeminismandthelongstruggleforwomensequality65130

الفصل الثامن:

اللهجة الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين روني باسي

أنموذجا

د. شلغوم أسماء

تخصص تاريخ بلاد المغرب المعاصر

أستاذة مؤقتة بجامعة العربي بن مهيدي.الجزائر

اللهجة الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين روني باسي أنموذجا

The Algerian Dialect In The Writings Of French Orientalists Ronnie Bassey As A Model

د. شلغوم أسماء
تخصص تاريخ بلاد المغرب المعاصر
أستاذة مؤقتة بجامعة العربي بن مهيدي
chelghoum.asma@univ-oeb.dz

الملخص:

منذ بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، ركزت الهيستوغرافيا الفرنسية على دراسة المجتمع الجزائري من جوانب متعددة، أبرزها الدين واللغة والعادات والتقاليد، فقد إهتم المستشرقون الفرنسيون، خصوصًا أتباع المدرسة الإستشراقية، بتحليل الواقع اللغوي في الجزائر، فدرسوا اللغات واللهجات المحلية، حيث حظيت اللهجة الجزائرية باهتمام خاص، سعى من خلال ذلك المستشرقون إلى تصنيفها وفهم بنيتها اللغوية، ليس فقط لدواعٍ أكاديمية، بل أيضًا لخدمة الأغراض الإستعمارية، من خلال التعرف على لغة التواصل اليومي للسكان، مما سهل عملية الإدارة والرقابة الإستعمارية، وعليه فقد تناولت كتابات المستشرقين الجوانب اللغوية والثقافية والتاريخية للهجة الجزائرية، واعتُبرت جزءًا من المشروع الإستعماري الفرنسي، ويعتبر روني باسيه R. Basset، من بين هؤلاء المستشرقين المختصين في اللغات الشرقية، حيث أكد في مقدمة كتابه "زناتية الونشريس Etude sur la Zenatia de l'Ouarsenis du Maghreb central" على أهمية توثيق هذه اللهجات قبل أن تندثر وتستبدل باللغات الأوروبية، كما اعتبر اللهجات المحلية عناصر تربط بين الجماعات اللغوية عبر العصور، بناءً على ذلك، جاءت دراستنا بعنوان "اللهجة الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين : روني باسيه أنموذجًا"، بهدف تسليط الضوء على طبيعة هذه الكتابات وأهدافها وتأثيرها في فهم اللغة الجزائرية وهويتها.

الكلمات المفتاحية: المدرسة الاستشرافية الفرنسية، اللهجة الجزائرية، روني باسيه R. Basset.

Summary:

Since the beginning of the French occupation of Algeria in 1830, French historiography has focused on studying Algerian society from multiple perspectives, primarily religion, language, customs, and traditions. French Orientalists, particularly followers of the Orientalist school, were deeply interested in analyzing Algeria's linguistic reality. They studied both Arabic and Berber languages and dialects, with particular attention to the Algerian dialect. Their goal was to classify it and understand its linguistic structure, not only for academic purposes but also to serve colonial interests. By analyzing the language of daily communication, they facilitated colonial administration and control over the local population, Consequently, Orientalist writings explored the linguistic, cultural, and historical dimensions of the Algerian dialect, making these studies an integral part of the French colonial project. Among the leading Orientalists in this field was René Basset R. Basset, a specialist in Eastern languages.

In the introduction to his book Etude sur la Zenatia de l'Ouarsenis du Maghreb central, he emphasized the necessity of documenting these dialects before they disappeared and were replaced by European languages. He also considered local dialects as linguistic links that had connected communities across different historical periods. Based on this perspective, our study, titled "The Algerian Dialect in the Writings of French Orientalists: René Basset as a Case Study", aims to examine the nature, objectives, and impact of these writings on the understanding of the Algerian language and identity.

Keywords: French Orientalist School, Algerian Dialect, René Basset.

مقدمة:

شهدت الجزائر منذ احتلالها عام 1830 اهتمامًا متزايدًا من قبل المستشرقين الفرنسيين الذين سعوا لدراسة مختلف جوانب المجتمع الجزائري، لا سيما اللغة واللهجات المحلية، فقد شكّلت هذه الدراسات جزءًا من المشروع الاستعماري الفرنسي، حيث لم تكن مجرد أبحاث أكاديمية تهدف إلى توثيق اللهجات، بل كانت أيضًا أداة استعمارية لفهم ثقافة السكان الأصليين والتحكم فيهم إداريًا واجتماعيًا، من بين أبرز هذه اللهجات، حظيت اللهجة الجزائرية باهتمام خاص، حيث حاول المستشرقون تصنيفها وتحليل بنيتها اللغوية، وربطها بتاريخ المنطقة وتأثيراتها المختلفة، ومن بين المستشرقين البارزين الذين اهتموا باللهجات الجزائرية، يبرز **روني باسيه René Basset**، الذي ركّز على توثيق اللهجات المحلية، باعتبارها عنصرًا لغويًا يجب الحفاظ عليه قبل أن يتأثر باللغات الأوروبية.

1/اللهجة الجزائرية المفهوم والخصائص:

أ- التعريف اللغوي لمصطلح اللهجة:

يندرج مصطلح اللهجة تحت مادة "ل. هـ. ج، فاللهجة بالفتح والسكون: مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي غلى بيئة خاصة، تشترك في هذه الأخيرة صفات جميع أفراد البيئة، يقال: هو فصيح اللهجة، وعليه عرفت اللهجة واللهجة بأنها:" اللسان أو طرفه، وجرس الكلام، وماينطق به من الكلام، وفلان فصيح اللهجة، أي فصيح اللغة التي جبل عليها، وإعتادها، ونشأ عليها، واللهجة: هو فصيح اللهجة"[1].

ب- التعريف الإصطلاحي لمصطلح اللهجة:

[1] نسرين عبد الله عطوات، **أثر اللهجات العربية في توجيه المعنى النحوي**، دار الكتب العلمية، د-م-ن، 2018، ص20.

في الاصطلاح العلمي، تُعرَّف اللهجة بأنها مجموعة من الخصائص اللغوية التي تميز بيئة معينة، حيث يتشارك جميع أفراد هذه البيئة في استخدامها. وتعد بيئة اللهجة جزءًا من نطاق أوسع يضم عدة لهجات، تتميز كل منها بسمات خاصة، لكنها تتقاطع في بعض الظواهر اللغوية المشتركة، مما يسهل التواصل بين أفراد هذه البيئات. ويعتمد مدى فهم المتحدثين لبعضهم البعض على قوة الروابط التي تجمع بين هذه اللهجات المختلفة. [1].

فاللهجة في العموم مقتصرة على نوع من الكلام لايختلف عن نوع آخر إختلافاً يكفي لجعل التفاهم بين الناطقين بالنوعين مستحيلاً[2].

ج- خصائص اللهجة الجزائرية:

تتفرّع لغة المحادثة داخل البلد الواحد أو المنطقة الواحدة إلى لهجات متعدّدة وفقاً لاختلاف الفئات والطبقات الاجتماعية، إذ نجد، على سبيل المثال، لهجة مميزة للطبقة الأرستقراطية، وأخرى للجنود، وثالثة للبحارة، ورابعة للرياضيين، وقد أطلق علماء اللغة على هذا التمايز مصطلح "اللهجات الاجتماعية Dialects Sociaux" لتمييزها عن "اللهجات المحلية Dialects Locaux."، وينشأ هذا التنوّع اللهجي نتيجة الفروق القائمة بين الفئات الاجتماعية في مجالات الثقافة، والتربية، والفكر، والوجدان، ومستوى المعيشة، والحياة الأسرية، والبيئة الاجتماعية، والعادات والتقاليد، فضلاً عن حاجة كل فئة إلى الدقة والسرعة في التعبير، واستحداث مصطلحات خاصة تتناسب مع طبيعة حياتها اليومية[3].

وفي هذا السياق، لعبت المدرسة الاستشراقية الفرنسية دوراً محورياً في دراسة اللهجات العربية عموماً، واللهجة الجزائرية على وجه الخصوص، فمنذ احتلال الجزائر، أولى المستشرقون اهتماماً بالغاً بالبحث في مختلف

---

(1) إبراهيم نيس، **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1996، ص15.

(2) علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم**، مطابع جامعة الملك سعود، ط:02، 1991، ص 68.

(3) علي عبد الواحد الوفي، **علم اللغة**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص188.

الميادين التي تخدم أهدافهم، وكان المجال الثقافي في مقدمة هذه الاهتمامات، فأوفدت فرنسا العديد من علمائها لدراسة الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري، حيث ركّزوا على دراسة اللهجات العربية والأمازيغية، إلى جانب البحث في العادات، والتقاليد، والمعتقدات، والأعراف المحلية، ونظراً لإتساع رقعة الجزائر الجغرافية، انعكس ذلك على تنوع اللهجات، حيث تمتاز كل منطقة بمفردات وعبارات خاصة قد لا تُستخدم في غيرها، ورغم هذا التنوع، تتشارك اللهجات الجزائرية في عدد من التعابير العامة والسمات اللغوية المشتركة، مما يجعلها تتقاطع في بعض الجوانب وتختلف في أخرى.[1]

وقد لفت هذا الثراء اللهجي انتباه المعجميين، ولا سيّما الفرنسيين، الذين لاحظوا التنوع الكبير في النطق والتنغيم، فضلاً عن اختلاف أساليب التعبير من منطقة إلى أخرى، حيث تُنتقى بعض الألفاظ لتصبح خاصة بمنطقة معينة دون غيرها[2]، هذا الواقع اللغوي دفع المعجميين الفرنسيين إلى توثيق هذا التنوع في قواميسهم، حيث أفردوا أقساماً خاصة بالمصطلحات والتعابير المتداولة في اللهجات الجزائرية المختلفة، ولم يقتصر إهتمامهم على إدراج الألفاظ في المصنفات المعجمية فحسب، بل توسّعوا أيضاً في دراسة الخصائص الصوتية، والتركيبية، والدلالية لمحكيات المناطق الجزائرية[3]، وقد عبّر المستشرق موتلينسكي عن صعوبة هذا العمل بقوله: "**لإعداد قاموس شامل للهجة الجزائرية، ينبغي على المرء أن يقضي عشرين عاماً في البلاد، ويتحدث اللغة كما لو كانت لغته الأم، أو يجمع المفردات دون الاستعانة بأي مصدر خارجي.**"[4].

---

(1) محمد بسناسي، "التعبير اللهجي الجزائري وتوظيفه في القواميس الثنائية"، **جسور العرفة**، مج: 01، ع: 03، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص 24.

(2) AUG. اشار أوغست شاربونو في معجمه انه قام بتنحية مصطلحات فاحشة التي كانت تكثر في المؤلفات الحديثة والتي يصعب تطبيقها. أنظر: Cherbonneau, **Dictionnaire Arabe-Français(langue écrite)**, autorisation. De M. le garde des sceaux à l'imprimerie nationale, Paris, 1876, p03.

(3) عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي في الجزائر فيما بين1897-1962، دراسة تاريخية فكرية، أطروحة دكتوراه، جامعة 8ماي1945-قالمة، 2021-2022، ص ص131-132.

(4)De Foucauld, **Dictionnaire Abrégé Touareg-Français**, pub : René Basset, tome01, jules-carbonal, Alger, 1918, p05, 06.

2 .روني باسيه ودراسته للهجة الجزائرية:

أ/ المولد والنشأة:

ولد روني باسيه في مدينة لونفيل سنة1855م، تخرج من كلية الآداب بنانسي، ثم من معهد الدراسات الشرقية بباريس، أُسند له كرسي العربية بالجزائر سنة1885، كان باسيه يجيد اللغة العربية والفارسية والتركية و الأمازيغية[1]، ونشرة المراسلات الإفريقية، ونشرة الآثار الإفريقية[2]، لذلك فقد أُعتبر الأب الحقيقي لظاهرة الاستشراق.[3]

مع تأسيس كلية اللغات في الجزائر في العام 1879م، عمل" رينيه باسيه" أستاذا في بادئ الأمر ومن ثم مديرا لها[4]، اهتم بالتاريخ الجزائري واللهجات الشعبية الدارجة[5]، وبالتنوع الثقافي وبخبرة الناس والبلاد جراء قيامه برحلات واسعة النطاق في شمال إفريقيا ونظرية في مجال اللغة البربرية، سرعان ما انتزع زمام القيادة للعمليات الاستكشافية في المستعمرات الفرنسية إنطلاقا من الجزائر، يعد رينيه باسيه في طليعة محرري المجلة الإفريقية، كما قام بنشر الآثار الإسلامية والمخطوطات العربية وترأس مؤتمر المستشرقين في الجزائر1905، حيث عرفت له وزارة

---

(1) كانت تشرف عليها الجمعية التاريخية الجزائرية (la Société historique algérienne) بوصفها مؤسسة إستعمارية ذات طابع علمي تُعنى بالبحوث التاريخية والتراثية المتعلقة بالجزائر والبلدان المجاورة لها، كانت تنشر أبحاث ثلة من المستشرقين الفرنسيين وغيرهم، تعاقب على إدارة هذه المجلة عدد كبير من الشخصيات العلمية نذكر من بين أهمها : أريان بربروجير، شربونو، لوتورنو، شارل فيرود، دوغريمون، العقيد رين، ماسكوري، أرنو، وايلي، بيسين، إيفار. أنظر: بغداد عبد الرحمن، "جهود المجلة الافريقية La Revue Africaine الفرنسية في نشر التراث المغاربي"، الخطاب والتواصل، مج:02، ع:02، جامعة عين تموشنت-الجزائر، 29-12-2022، ص ص18 ،19.

(2)أوجست موليراس، **المغرب المجهول**، ج2، تر وتق: عز الدين الخطابي، د-م-ن، د-س-ن، ص02.

(3)يقال: إستشرق أي اتجه إلى الشرق، وإنتسب إليه، وإستشرق في المفهوم الإصطلاحي طلب علوم الشرق واتجاه للتخصص في معرفتها، والمستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته وأثاره وفنونه، أطلقت كلمة مستشرق لأول مرة سنة1630م على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية، أخذ علم الاستشراق يهتم في البداية بالعلاقات الإنسانية والثقافية بين الشرق والغرب، من خلال دراسة اللغات الشرقية والفنون والمعتقدات كمرحلة أولى لإستكشاف تطور الفكر الإنساني وإيجاد روابط بين الثقافات الشرقية والغربية. أنظر: محمد فاروق النبهان، **الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط-المملكة السعودية، 2010، ص11.

(4) عبد الرؤوف قرناب، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي(1830-1962)، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير، جامعة الجزائر1(بن يوسف بن خدة)، 2015/2014، ص83.

(5)رشيد بن قسمية، "المدرسة الإستشراقية الفرنسية وجهودها في جمع المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها إبان احتلال الجزائر(1830-1962)"، مجلة إشكالات في اللغة والآداب، مج:10، ع:02، جامعة تامنغست-الجزائر، 2021، ص206.

الخارجية فظله فعينته قنصلا في الجزائر ولكنه اختار التدريس، كان باسيه عضوا في مجامع علمية كثيرة في: باريس ولشبونة ومدريد وروما ودمشق، فقد جمع التدريس إلى التحرير والتأليف والعضوية العاملة والفخرية في عواصم مختلفة"وظل على مجده إلى وفاته بالجزائر سنة1924 [1].

ب. منهجه في دراسة اللهجة الجزائرية:

هدفت الدراسات اللهجية التي قام بها روني باسيه على ترسيخ مشروعه الاستشرافي بكل الوسائل[2]، وفي هذا الصدد يؤكد الباحث إبراهيم لونيسي قائلا:" **لقد أعطى الاحتلال الفرنسي بالجزائر دفعا قويا جدا لحركة الاستشراق الفرنسي بمحتواه الاستعماري، اذ وقعت جل المخطوطات والوثائق الجزائرية وآثارها المختلفة بين أيدي مستشرقيها الذين شرعوا في تحليلها ودراستها وترجمتها إلى اللغة الفرنسية، بهدف توظيف كل ما يتوصلون إليه من نتائج في عملية تثبيت الوجود الاستعماري في الجزائر، وإرساء قواعد على أسس قوية، وهو الأمر الذي كشف للإدارة الفرنسية أهمية التراث الثقافي والفكري والحضاري العربي الإسلامي، وأبعاده الخطيرة مما جعلها تولي أهمية خاصة له، وذلك بجمعه وتمحيصه وتقييمه واستخلاص النتائج منه**"[3].

عمل رونيه باسيه على تسخير الاستشراق لخدمة الإدارة الاستعمارية، إذ اثر تأثيرا كبيرا على جيلين على الأقل من تلاميذه الفرنسيين والجزائريين، فمنذ وصوله الجزائر تولى تدريس اللغة العربية فقد كان مستشرقاً محترفاً، أما سياسياً فقد كان مقتنعا بخدمة العلم لسياسة الإدارة الاستعمارية، ثم درس البربرية، ووظف بعض من المخلصين له للتدريس والبحث والتأليف والنشر، وقد ساندته في ذلك الحكومة العامة، والدوائر الكولونيالية بالمال للقيام بأبحاثه الخاصة، وأبحاث تلاميذه وبعثاتهم ورحلاتهم[4].

---

[1] عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص83.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص27.

[3] ابراهيم لونيسي، **بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر ابان الاحتلال الفرنسي**، دار هومه، الجزائر، 2013، ص ص 34-135.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص29.

في مارس 1885، كلّف الحاكم العام للجزائر رينيه باسيه بدراسة اللهجات الأمازيغية في منطقتي وادي مزاب ووادي ريغ. وفي هذا الإطار، قام إميل ماسكوراي بنشر التقريرين الأولين اللذين أرسلهما باسيه إلى الحاكم العام. وخلال وجوده في ورقلة، تمكن باسيه، بمساعدة الطلبة، من الحصول على نسخة من قاموس الأمازيغية، إلى جانب مجموعة من النصوص الهامة. كما أتاح له زيارته لمكتبات المدينة إعداد قائمة تضم ما بين 300 إلى 400 مجلد، شملت تراجم شيوخ سدراتة وعدة مخطوطات توثّق انتشار الإسلام في إفريقيا خلال القرن السابع.

أما فيما يتعلق باللهجة القبائلية لهجة زواوة، فقد نشر باسيه دراسته حولها في دار ميزنوف ولوكلارك عام 1887، مستندًا في عمله إلى أبحاث هانوتو M. Hanoteau، لكنه أضاف إليها تحديثات شملت المفردات الفرنسية التي دخلت إلى لهجة زواوة بعد زمن هانوتو. بدأ باسيه دراسته بعرض الحروف الأمازيغية، ثم أجرى مقارنة بين مختلف لهجاتها، متناولًا الأسماء، الأفعال، الصفات، الأعداد. كما أدرج نصوصًا وقصصًا بلغات أمازيغية متعددة، من بينها لهجات بني مناصر شرشال، المزابية، الشاوية، الريغية، الورقلية، الجريرية، النفوسية، قصور جنوب وهران، الشلحية، والريفية.

كما قام بإعداد معجم مرتب هجائيًا، وسجل الاختلافات الصوتية لبعض الحروف بين اللهجات الأمازيغية، حيث لاحظ أن حرف التاء يُنطق بطرق مختلفة؛ ففي بعض المناطق يُنطق " Ta", بينما يُنطق " Tsa" في غرب زواوة، وأحيانًا يتحوّل إلى ثاء. فعلى سبيل المثال، تُنطق كلمة "ثابورث" بـ*"ثاوورث"* في بجاية، بني مزاب، بني مناصر، بطيوة، بينما تُنطق "ثاجورت" في إيلولا.[1]

واجه باسيه العديد من الصعوبات خاصة فيما يتعلق بالمخطوطات فنذكر على سبيل المثال المخطوطات المتردية التي كانت بورجلة، فقد صعب على باسيه العمل عليها إذ يقول:" **هذا الأمر يستوجب سنة كاملة لتنظيم هذا الشتات: الوقت والإمكانيات تنقصني. وسط ساحة جلست في ركن بيت من الطين لا تصلني أشعة**

[1] حاج بنيرد، المرجع السابق، ص30.

الشمس أين قمت بفرز أولي للمجلدات التي توضع أمامي في قفف وهكذا استطعت أن اعد قائمة مخطوطات بني إبراهيم" .[1]

إن اهتمام رونيه بالمخطوطات العربية دلالة على كتاباته المتعددة فشملت: المخطوطات العربية لزاوية الهامل، المخطوطات العربية لمكتبات زوايا عين ماضي، وتيماسين وورجلة وعجاجة، والمخطوطات العربية لباش آغا الجلفة، مخطوطات مكتبات وادي مزاب إلى جانب الكتابات الأخرى حول المخطوطات التي نشرت في دوريات مهمة خاصة المجلة الأسيوية ومجلة المراسلة الإفريقية.[2]

ومن أجل جمع المواد اللغوية لدراسة تنوع اللهجات الأمازيغية، قام روني بالعديد من البعثات والرحلات العلمية، والتي نذكر منها: جنوب الجزائر سنة1881، تونس وطرابلس والمغرب سنة1882، منطقة وهران والمغرب سنة1883، الصحراء الجزائرية سنة1884، مزاب، ورقلة، واد ريغ سنة1885، جنوب تونس وجريد سنة1887، منطقة ندرومة سنة1900، تيارت وسرسو سنة 1902، منطقة القبائل 1903، 1906، 1907، 1909، بوسعادة-الهامل سنة1907، سهول قسنطينة وقصر بلازما سنة1909... وغيرها من المناطق[3]، وقد قام بهذه الرحلات الإستكشافية من خلال البعثات العلمية التي تم تنظيمها بناء على طلب الحاكم

---

(1) عبد الحميد أعراب، "مخطوطات شمال الصحراء والاستشراق الفرنسي في الجزائر"، **المجلة المغاربية للمخطوطات**، مج:01، ع:01، جامعة الجزائر2-الجزائر، 30-12-2004، ص70.

(2) نفسه، ص70.

(3) مؤلف مجهول، روني باسيه(1855-1924)، تم الاطلاع عليه يوم الجمعة24-02-2023، على الساعة22:17، من الموقع الالكتروني: https://tecop.bnportugal.gov.pt

العام للجزائر حيث قام رينيه بعبور كامل أراضي المستعمرة الجزائرية[1]، وفي تونس والمغرب والسنغال والصحراء[2]، ليقوم بجمع النصوص من المخبرين، ومعظمهم من أعيان القبائل فكانت تملى عليه وتتم كتابتها باللغة العربية. [3]

دعا روني باسيه إلى ضرورة جمع اللهجات الأمازيغية التي لا تزال على حالها، حتى لا تتلاشى وتحل محلها اللهجات الأوروبية بحكم أنها تشكل الحلقات التي تربط معا المجموعات التي ظلت متماسكة[4]، لذلك اعتبرت كتابات باسي المرآة الاجتماعية العاكسة لنفسية الشعب وهي وثيقة أساسية لكل أولئك الذين يسعون إلى فك رموز خصائص المجتمع الجزائري من خلال العادات و التقاليد[5]. فعلى الرغم من أن المحتل الفرنسي كان قد ساق مبررات مختلفة لمحاربة اللهجات في مستعمراته بإفريقيا السوداء لكنه في المقابل عمل على تشجيع اللهجات في الجزائر ومنها اللهجة البربرية حتى ترتقي إلى مصاف اللغة المكتوبة فلقد كان هذا المحتل ظاهريا يبدي حرصا على ثقافة البربر ومنها اللهجة البربرية وذلك من خلال إقامته للمدارس البربرية[6].

ج. أهم أعماله حول اللهجة الجزائرية:

تنقسم آثار روني باسيه إلى ثلاثة أقسام عربية وبربرية وحبشية[7]، وقد استعان في بعضها بالمؤلفين العرب منها: الشعر العربي قبل الإسلام1880م، دراسات في اللهجات البربرية، وله فهرس مكتب الزوايا الجزائر1886م،

---

(1) Meriem Nour, Les contes berbères de René Basset, le Soir D'Algérie, jeudi20novembre2008, p10.

(2) René Basset, **Loqman Berbère**, **ed Ernest Leroux**, Paris, 1890, p : préface.

(3) Meriem Nour, Les contes berbères de René Basset, le Soir D'Algérie, jeudi20novembre2008, p10.

(4) Réne basset, **étude sur la Zenâta de l'Ouarsenis et du Maghreb central**, publication de l'école des letires d'alger, Alger, paris, 1895, p préface.

(5) Meriem Nour, ibd, p10.

(6) مخلوفي جمال، السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلة وهران1، 2018-2019، ص28.

(7) رزيقة يحياوي، الإستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2014-2015، ص ص63،64.

نشر متن الخزرجية في العروض، وله في المجلة الآسيوية دراسة عن نشاط فرنسا العلمي في الجزائر وفي شمال إفريقيا منذ1830 [1]، وبذلك قد شمل إهتمام"باسيه" جوانب عديدة من الدراسات الإستشراقية: اللغة، الفولكلور، التاريخ، والدين، ونشر أعمالاً عن الأدب الجاهلي والإسلامي: البردة، بانت سعاد، وألف ليلة وليلة.[2]

كما نشر بالعربية "تاريخ بلاد ندرومة وتوارة بعد خروج الموحدين منها"، وله بالفرنسية مقالات في المجلات الشرقية في فرنسا والجزائر وتونس، وفصول في دائرة المعارف الإسلامية، وتصانيف[3]، إضافة إلى نشره الكثير من المقالات والدروس والمحاضرات حول الشعر الجاهلي، وأولها كان درسا بعنوان"الشعر العربي الجاهلي"، وبفضل مجهودات أعضاء مدرسة الجزائر أصبحت هذه الأخيرة الفضاء الوحيد لتعليم البربرية الأمازيغية على يد كل من روني باسيه وسكراي، هذا الأخير الذي بدأ في دراسة لهجة التوارق، إنطلاقاً من المخزون الثقافي لروني باسيه مؤسس دروس اللغة البربرية ولهجاتها المختلفة حيث لخص قواعد النطق لجل هذه اللهجات: الريف، مزاب، بني منصر، وورقلة[4]، يذكر روني باسيه أنه قام بنشر عملين يتعلقان بالأمازيغ في عام1888 تم جمع معلوماتها من خلال البعثة العلمية التي أوكلها به السيد تيرمان الحاكم العام بالجزائر آنذاك.[5]

بحث باسيه في الجزائر عن المكتبات والمخطوطات، وقد ترك وصفاً لبعض الفهارس المكتبات في بعض الزوايا والمناطق، وقدم وصفاً لبعضها في مؤتمرات المستشرقين كما تحدث في هذه المؤتمرات عن الدراسات البربرية والإفريقية عبر عدة سنوات، ومن خلال رحلاته إلى تونس بعد فرض الحماية عليها تمكن من الإطلاع على المخطوطات، وأحوال التعليم والحياة الفكرية[6]، وفي رحلته إلى فرنسا نشر مخطوطة قاموس قدمها له دوفوكو[1] سنة 1913،

---

(1) نفسه، ص ص63، 64.

(2)أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت، 1996، ص40.

(3)خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم**، ج3، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 2002، ص39.

(4) عبد الحميد برقية، المرجع سابق، ص ص131-132.

(5)René Basset, La Zenâta Du Mzab De Ouargla Et De L'oued-RIR, Ed : Ernest Leroux, Paris, 1893, P Introduction.

(6) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص27-29.

حيث تأخر نشر العمل نتيجة الحرب التي إندلعت عام1914، لكن بفضل السيد M. Lutaud الحاكم العام للجزائر آنذاك، والسيد لوسياني[2] Luciani. M مدير شؤون السكان الأصليين تم إتخاذ قرار في19جانفي1981، وبدأت الطباعة على الفور.[3]

خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية التي خصصت لموضوع: " اللهجة الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين روني باسي أنموذجا": خلصت إلى جملة من النتائج أهمها:

- ✓ يظهر أن التنوّع اللهجي داخل البلد الواحد ينشأ نتيجة الفروق الاجتماعية والثقافية بين الفئات المختلفة، هذا التنوّع يعكس التباينات في الثقافة، والتربية، ومستوى المعيشة، والعادات والتقاليد بين هذه الفئات، ففي الجزائر، لعب المستشرقون الفرنسيون دورًا بارزًا في دراسة هذا التنوّع اللهجي، حيث ركّزوا على اللهجات العربية والأمازيغية، بالإضافة إلى العادات والتقاليد المحلية، هذا الاهتمام أسفر عن توثيق دقيق للهجات الجزائرية، مما ساهم في الحفاظ على التراث اللغوي والثقافي للبلاد.

---

(1) هو رجل دين مسيحي ولد في مدينة ستراسبورغ 5سبتمبر1858، دخل الجيش الفرنسي(الإفريقي) تعرف على مسالك الصحراء منذ وقت مبكر من حياته، تعلم اللغة العربية، كان دوفوكو على إتصال مع جمعية الاباء البيض التي أسسها لافيجري، كما ساهم في نشر المسيحية في الصحراء الجزائرية. أنظر: طويل حياة، "التنصير في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي1830-1962"، **قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية**، مج:04، ع:05، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، جوان2017، ص321.

(2)إهتم دومينيك لوسياني بالتأليف والترجمة ونشر النصوص العربية، والدراسات الفقهية والاسلامية رغم إنشغاله بالادارة وتسيير شؤون الاهالي، يعد كتاب " الحوض" من بين إصداراته حيث طبعت كل فصوله مع نصه الأصلي(العربية)، ونصه المترجم(الفرنسية)، ونشر أيضا (الرحبية) عند المسلمين، وهي ترجمة لكتاب أم البراهين أو العقيدة الصغرى لصاحبها السنوسي. أنظر: عبد الكريم حمو، "دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر"، **مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان**، مج:05، ع: 09، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية – قسنطينة، 15-12-2011. ص330.

(3)De Foucauld, Ibid, p préface.

- ✓ قام المستشرق الفرنسي رينيه باسيه برحلات علمية مكثفة لدراسة اللهجات الأمازيغية في شمال إفريقيا، شملت هذه الرحلات مناطق متعددة مثل جنوب الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب، منطقة وهران، الصحراء الجزائرية، مزاب، ورقلة، وادي ريغ، جنوب تونس، جريد، ندرومة، تيارت، سرسو، منطقة القبائل، بوسعادة، الهامل، سهول قسنطينة، وقصر بلازما، فمن خلال هذه البعثات، جمع باسيه مواد لغوية غنية، بما في ذلك نصوص مكتوبة ومروية، بهدف توثيق وتدوين مختلف فروع اللغة الأمازيغية ودراسة ثوابتها ومتغيراتها.
- ✓ دعا باسيه إلى ضرورة جمع اللهجات الأمازيغية وتوثيقها قبل أن تتلاشى وتحل محلها اللغات الأوروبية، مؤكدًا أن هذه اللهجات تشكل روابط حيوية بين المجموعات الأمازيغية المختلفة، حيث اعتُبرت كتاباته مرآة تعكس الحياة الاجتماعية والنفسية للشعب الجزائري، وتُعد وثائق أساسية للباحثين الساعين لفهم خصائص المجتمع الجزائري من خلال دراسة عاداته وتقاليده.
- ✓ على الرغم من أن الاستعمار الفرنسي قدم مبررات لمحاربة اللهجات المحلية في مستعمراته بإفريقيا، إلا أنه في الجزائر شجع بعض اللهجات، مثل الأمازيغية، وسعى لترقيتها إلى مستوى اللغة المكتوبة، تمثل ذلك في إقامة المدارس البربرية وتعزيز دراسة اللهجات الأمازيغية، بهدف فهم أعمق للمجتمع الجزائري وتسهيل إدارة المستعمرة.
- ✓ عملت الدراسات الاستشرافية الفرنسية على تحديد أطلس لغوي عربي أو جزائري، فعلى الرغم من الأهمية العلمية الأكاديمية لهذه البحوث، إلا أن وجودها كان لأغراض واستراتيجيات استعمارية، فالتنوع العرقي واختلاف المجموعات البشرية داخل المجتمع الجزائري، كان من أهم اهتمامات بحوث المستشرقين.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية:

✓ أوجست موليبراس، **المغرب المجهول**، الجزء:2، ترجمة وتقديم: عز الدين الخطابي، دون مكان نشر، دون سنة نشر.

✓ خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم**، الجزء:3، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 2002.

المصادر باللغة الأجنبية:

✓ AUG. CHerbonneau, Dictionnaire Arabe-Françaislangue écrite, autorisation. De M. le garde des sceux à l'imprimerie nationale, Paris, 1876.

✓ De Foucauld, Dictionnaire Abrégé Touareg-Français, pub : René Basset, tome01, jules-carbonal, Alger, 1918

✓ Mériem Nour, Les contes berbères de René Basset, le Soir D'Algérie, jeudi20novembre2008.

✓ Réne basset, étude sur la zenatia de l'Ouarsenis et du Maghreb central, publication de l'école des letires d'alger, Alger, paris, 1895.

✓ René Basset, La zenatia Du Mzab de Ouargla et de l'oued-RIR, Ed : Ernest Leroux, Paris, 1893, p introduction.

✓ René Basset, Loqman Berbère, Ed Ernest Leroux, Paris, 1890.

المراجع باللغة العربية:

1/ الكتب:

✓ إبراهيم لونيسي، **بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر ابان الاحتلال الفرنسي**، دار هومه، الجزائر، 2013.

✓ أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، الجزء:4، دار الغرب الإسلامي، الطبعة:01، بيروت، 1996.

- ✓ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء:6، دار الغرب الإسلامي، الطبعة:1، بيروت، 1998.
- ✓ علي عبد الواحد الوفي، **علم اللغة**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004.
- ✓ محمد فاروق النبهان، **الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط-المملكة السعودية، 2010.

2/ المذكرات والأطروحات:

- ✓ رزيقة يحياوي، الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2014-2015.
- ✓ عبد الحميد برقية، الاستراق الفرنسي في الجزائر فيما بين1897-1962، دراسة تاريخية فكرية، أطروحة دكتوراه، جامعة 8ماي1945-قالمة، 2021-2022.
- ✓ عبد الرؤوف قرناب، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ابان الاحتلال الفرنسي1830-1962، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير، جامعة الجزائر1بن يوسف بن خدة، 2015/2014.
- ✓ مخلوفي جمال، السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954م، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة احمد بن بلة وهران1، 2018-2019.

3/ المقالات:

- ✓ بغداد عبد الرحمن، جهود المجلة الافريقية La Revue Africaine الفرنسية في نشر التراث المغاربي، الخطاب والتواصل، المجلد:02، العدد:02، جامعة عين تموشنت-الجزائر، 29-12-2022.
- ✓ بوروبة حميد، الدراسات اللهجية في المجلة الافريقيةla Revue Africaine ، أبوليوس، المجلد:2، العدد:1، جامعة سوق أهراس-الجزائر، 15-01-2015.

- ✓ رشيد بن قسمية، المدرسة الاستشراقية الفرنسية وجهودها في جمع المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها إبان احتلال الجزائر1830-1962، مجلة اشكالات في اللغة والآداب، المجلد:10، العدد:02، جامعة تامنغست-الجزائر، 2021.
- ✓ طويل حياة، التنصير في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي1830-1962، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، المجلد: 04، العدد:05، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، جوان2017.
- ✓ عبد الحميد أعراب، مخطوطات شمال الصحراء والاستشراق الفرنسي في الجزائر، المجلة المغاربية للمخطوطات، المجلد:01، العدد:01، جامعة الجزائر2-الجزائر، 30-12-2004.
- ✓ عبد الكريم حمو، دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، المجلد:05، العدد: 09، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية – قسنطينة، 15-12-2011.

4/ المواقع الإلكترونية:

- ✓ مؤلف مجهول، روني باسيه1855-1924، تم الاطلاع عليه يوم الجمعة24-02-2023، على الساعة22:17، من الموقع الالكتروني: https://tecop.bnportugal.gov.pt

الفصل التاسع:

مراجعات في رؤى المؤرخين والباحثين عن التنظيم السياسي

خلال فترة الحكم العثماني في الجزائر

د.عبد السلام سالم مسعود البوسيفي
قسم السمع والنطق –كلية التقنية الطبية صرمان – جامعة صبراتة

مراجعات في رؤى المؤرخين والباحثين عن التنظيم السياسي خلال فترة الحكم العثماني في الجزائر

Reviews Of The Visions Of Historians And Researchers On Political Organization During The Period Of Ottoman Rule In Algeria

د.عبد السلام سالم مسعود البوسيفي
قسم السمع والنطق – كلية التقنية الطبية صرمان – جامعة صبراتة
z1843795@gmail.com

الملخص:

يُشير عدد من الباحثين والمؤرخين الغربيين إلى أن الدولة العثمانية بدأت في مطلع القرن الرابع عشر كإمارة صغيرة ضمن العالم الإسلامي، ثم توسعت تدريجياً بضم أراضٍ بيزنطية في البلقان والأناضول، حتى أصبحت عام 1517 القوة الكبرى في العالم الإسلامي بعد ضمها للمنطقة العربية. وقد شهد عهد السلطان سليمان القانوني 1520–1566 ذروة هذا التوسع، حيث امتد النفوذ العثماني من وسط أوروبا إلى المحيط الهندي. وتوضح الدراسات الغربية أن القرن الخامس عشر شهد تدهور الأوضاع في المغرب العربي مع تصاعد التهديد الإسباني والبرتغالي، مما دفع السكان إلى الاستنجاد بالأخوين بربروس. وبدعم من الدولة العثمانية، تم صد الخطر الإسباني، وأُلحقت الجزائر 1518 ثم تونس 1574 بالسيادة العثمانية، تلتها ليبيا، ليكتمل خضوع معظم بلاد المغرب العربي للدولة العثمانية مع نهاية القرن السادس عشر.

وقد شكّلت الجزائر، بشكل خاص، محور اهتمام المؤرخين والباحثين الغربيين، لما لها من موقع استراتيجي وتجربة فريدة في مقاومة التوسع الأوروبي، ما دفعهم إلى محاولة التعمق في دراسة تفاصيل بنيتها السياسية والعسكرية والإدارية في ظل الحكم العثماني.

الكلمات المفتاحية: المؤرخون الغربيون- التنظيم السياسي- الجزائر – الحكم العثماني.

Abstract:

A number of Western researchers and historians indicate that the Ottoman state began in the early 14th century as a small principality within the Islamic world, then gradually expanded by annexing Byzantine territories in the Balkans and Anatolia. By 1517, it had become the dominant power in the Islamic world following its incorporation of the Arab region. The reign of Sultan Suleiman the Magnificent 1520–1566 marked the peak of this expansion, with Ottoman influence extending from Central Europe to the Indian Ocean.

Western studies further point out that the 15th century witnessed a deterioration of conditions in the Maghreb region amid increasing Spanish and Portuguese threats, prompting local populations to seek the assistance of the Barbarossa brothers. With support from the Ottoman Empire, they were able to repel the Spanish threat, leading to the incorporation of Algiers 1518, followed by Tunis 1574, and later Libya, under Ottoman authority by the end of the 16th century. Algiers, in particular, attracted the interest of Western historians and researchers due to its strategic location and unique experience in resisting European expansion, which motivated them to explore the political, military, and administrative structure of the region under Ottoman rule in greater depth.

Keywords:-

Western historians-Political organization - Algeria - Ottoman rule.

مقدمة الدراسة:

لقد عرفت العلاقات الجزائرية العثمانية عدم الاستقرار والتذبذب وذلك لتعاقب مراحل الحكم العثماني في الجزائر فلم يكن نظام الحكم منفصلا في المراحل الأولى لكن عرف نوع من الاستقلال في المرحلة الأخيرة أي مرحلة

الدايات حيث شهدت هذه العلاقات نوع من الفتور وأصبحت إدارة السلطان العثماني بالنسبة للجزائريين المرجع السياسي والروحي الذي يبارك أعمالهم ويرفع من مكانتهم، ففي أواخر العهد العثماني أصبحت الجزائر تحت حكم جماعة من ضباط الجيش ورياس الأسطول باسم السلطان العثماني شرقية، 2014 فأصبح الديوان هو الذي ينصب الداي ويعلن الحرب، ويقرر السلم، ويعقد المعاهدات Grammont, 1887 ,p: 366، لكن سرعان ما تجسد الانفصال عن الدولة العثمانية، وذلك في إلغاء منصب الباشا الذي فرضه السلاطين على الدايات سنة 1711 عندما منع الداي على شاوش إبراهيم باشا مبعوث الباب العالي من الدخول إلى الجزائر Kaddache, p: 105 بحجة تسببه في إثارة القلاقل وقد نجح على شاوش في الحصول على لقب الباشا من السلطان العثماني والقضاء على الازدواجية في المناصب بفضل العلاقات السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية والهدايا المتبادلة مما زاد في تدعيم استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية، ومنذ ذلك الوقت أصبح دايات الجزائر يحصلون على فرمان التعيين لمنصب الداي ولقب الباشا من السلطان مقابل الاعتراف بالسلطة الشرعية والروحية للسلطان العثماني على المسلمين سعيدوني، 1984، ص: 16 ومن الناحية الدبلوماسية عرفت الجزائر نوع من الاستقلالية عن الدولة العثمانية حيث كان الداي يتمتع بصلاحيات واسعة في عقد الاتفاقيات، وإعلان الحرب، وعقد الصلح، وإجراء المفاوضات، وامضاء المعاهدات بالشكل الذي يراه مناسبا قاسم، 2007، ص: 82 ولا يبعث إلى السلطان إلا من باب إعلامه بما يحدث حتى لا تنقطع الرابطة المعنوية التي كانت تجمع الإيالة بالدولة العثمانية، وقد استطاع الدايات بفعل تمكنهم من هذه المهمة، ضبط العلاقات الخارجية بشكل يتلاءم مع تبعيتهم للدولة العثمانية لوسان، 1994، ص: 114 ورغم ذلك ظلت العلاقات الجزائرية العثمانية تربطها مظاهر سياسية وأسس لا يمكن تجاهلها.

مشكلة الدراسة:

يرى الباحث والمتابع للأحداث التاريخية بين الدولة العثمانية والجزائر أن هذه الأحداث قد أحدثت تغييرات كبيرة في الجزائر عموما على العديد من الأصعدة والمستويات وخاصة على الجانب الاقتصادي والسياسي والأمني، لذلك نجد أن الكثير من الباحثين والمهتمين بهذه الحقبة التاريخية عكفوا على دراستها للتعرف أكثر على دور الدولة العثمانية في الاستقرار الأمني والسياسي للجزائر وحمايتها وتأثير ذلك على دول الجوار والمنطقة، لذلك أفرد الباحث هذه الدراسة للبحث والدراسة لتعرف على التنظيم السياسي للجزائر خلال الحكم العثماني لما لتلك الفترة من دور كبير في رسم ملامح دولة الجزائر الحديثة.

أهداف الدراسة:

حيث تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على التنظيم السياسي للجزائر خلال فترة الحكم العثماني.

أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية الدراسة الحالية في عدة نقاط والتي يمكن توضيحها على النحو التالي:

1. حيث تنبع أهمية هذه الدراسة من الموضوع الذي تناولته وهو قراءة ما جمعه الباحثون والمؤرخون الغرب من معلومات قصد التعرف على التنظيم السياسي للجزائر خلال الحكم العثماني ومقارنته بماتوفر من معلومات كتبت بأقلام عربية ووطنية.
2. التعرف على حقبة مهمة من تاريخ الجزائر.
3. التعرف عن كثب على دور الخلافة العثمانية في الحفاظ على وحدة الجزائر وحمايته.

حدود الدراسة:

وتتمثل حدود الدراسة في:

1. **الحد الموضوعي**: التعرف على التنظيم السياسي للجزائر خلال فترة الحكم العثماني.
2. **الحد المكاني**: دولة الجزائر.

3. **الحد الزماني**: حيث أجريت هذه الدراسة في العام 2024م.

منهج الدراسة:

لغرض الإلمام والإحاطة بجميع جوانب الدراسة تم الاعتماد على المنهج التاريخي من خلال سرد بعض الحقائق والمعطيات التاريخية، كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من أجل فهم المقصود من الموضوع وتحليل كافة البيانات والمعلومات للوصول إلى صورة واضحة عن التنظيم السياسي للجزائر خلال فترة الحكم العثماني لها.

أولا. الإطار النظري:

1. بداية العلاقات الجزائرية العثمانية:

يعتبر القرن السادس عشر بالنسبة للتاريخ المغاربي وبالأخص تاريخ الجزائر قرنا محوريا إذ شهد تحولات كبيرة جدا على جميع المستويات، وعُرف بقرن المجابهات الحربية بين مختلف الأطراف فهو لا شك قرن تحولات في الأنظمة السياسية والاتصالات والبعثات التي حصلت عبر البحر المتوسط هلايلي، 2008 ففي أواخر القرن الخامس عشر كان الشمال الإفريقي كله مرتعا للفتن وموطنا للاضطرابات، وقد شهد فراغا سياسيا كبيرا بعد سقوط دولة الموحدين، حيث انقسم المغرب العربي إلى ثلاث دويلات إقليمية، الحفصيون في المغرب الأدنى، والمرنيون في المغرب الأقصى، والزيانيون في المغرب الأوسط المدني، 2009

وهذا ما شجع القوى الصليبية وعلى رأسها البرتغال واسبانيا على استهداف أقطار المغرب العربي وقد اتفقتا على اقتسامه على أن يكون المغرب الأقصى من نصيب البرتغال، وأن تكون الجزائر وتونس وما يليها من نصيب إسبانيا، وقد شهدت هذه الأخيرة وقائع ساهمت بقسم كبير في بلورة الأحداث، فبعد سقوط غرناطة عام 1492 اتبعت اسبانيا المسيحية تجاه مسلمي الأندلس برنامج توسعي وسياسة تهدف للقضاء تدريجيا وبصورة جذرية على كل مظاهر الإسلام التميمي، 1975.

ولقد اندفع الإسبان بقيادة إيزابيلا وفرديناند بمباركة رجال الدين وعلى رأسهم الكاردينال كارميناس الذي اشتهر بتعصبه الديني وهو من الدعاة لمواصلة الحرب ضد المسلمين في الشمال الإفريقي أجقو فكان الاستحواذ على المناطق الشمالية في الجزائر مرتبطا بسقوط الأندلس هلايلي، 2008، ص:125 لأنه العمل الوحيد الذي يضمن حسب اعتقادهم تحقيق النصر وقطع رجعة المسلمين إلى الأندلس، فبعد احتلال المرسى الكبير عام 1505، وبجاية وطرابلس عام 1510 ومدينة الجزائر عام 1511 وولف، 2009، ص:22.

لم يستطيع سكان مدينة الجزائر الدفاع عن أنفسهم وهذا ما عجل اتصال الجزائر بالعثمانيين ومن هنا بدأت كرونولوجيا العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية الحاملة للواء الجهاد الإسلامي والدفاع عن المسلمين جويبة، 2014، في هذا الوقت كان البحر المتوسط مسرحا لانتصارات مدوية أحرزها الإخوة عروج وخير الدين، حيث كانوا يتميزون بشجاعة، ومعرفة بعلوم البحر وبعد دخولهم الإسلام وضعوا أنفسهم تحت خدمة السلطان في استانبول حيث كانوا يقومون بحملات عديدة على شواطئ اسبانيا كورين، 2007، ص:9.

ذلك قصد مساعدة مسلمي الأندلس على الهروب من هذه الجزيرة وكانوا يملكون حوالي عشرة سفن عليها حوالي ألف رجل جاعلين من الجهاد البحري حرفة لهم، فقد اتفق الإخوة باربا روس مع السلطان الحفصيأبي عبد الله محمد المدني، 2007، ص:39 لجعل تونس مركزا للغارات البحرية بوحوش، 1997 ونظرا لهذه الانتصارات فقد استنجدا بهم سكان مدينة بجاية عام 1512 وطلبوا منهما مساعدتهم لطرد الإسبان كورين، 2007، ص: 25.

وبدأت عمليات الإنقاذ لما لبى عروج النداء بمهاجمة بجاية وفتح جيجل التي كانت تحت نير الجينويين جنوه وتم فتحها عام 1514، وأسس مملكة صغيرة والتحق به أكثر من عشرون ألف من أهالي البربر وقدموا له خدماتهم للتخلص من الإسبان، لهذا اتخذ عروج جيجل قاعدة لعملياته ضد الإسبان في بجاية ومركز لنشاطاته في الحوض الغربي لبحر المتوسط، وحاول الأخوة تحرير بجاية عدة مرات لكنهم لم ينجحوا وبقيت بيد الإسبان إلى أن

فتحها صالح باشا صالح رايس سنة 1555 جويبة، 2014، ص: 24 كما استغاث شيخ مدينة الجزائر بني مزغنة "سالم تومي" بالأخوين لإنقاذها من الخطر الذي يهددها سنة 1516 المدني، 2007، ص: 157، فقدم عروج الى مدينة الجزائر عن طريق البر رفقة ثمانية ألف جندي وأنقذ المدينة وتقدم نحو شرشال وخلصها من الإسبان، ثم أخذ عروج يوسع في ملكه فأمتد إلى مليانة، وبلاد القبائل كما وضع خير الدين قائدا على الناحية الشرقية وجعل مركزه مدينة دلس، ثم هاجم عروج تنس واحتلها عام 1517 الكعاك، 2003، ص: 275-274.

وبينما كان عروج ينظم أمور تنس وصلت وفود من أعيان تلمسان إلى عروج يستجدونه باسم الإسلام دراج، 2010، ص:74 ضد أبو حموا الثالث، فسافر عروج إلى تلمسان الهيلالي، 1964 وترك وراءه لحفظ خط رجعته ست مئة جندي بقلعة بني رشاد، وكانت هذه المهمة في صالحه لتوسيع نطاق سلطته p: 3 Mouloud,1975, وواصل الزحف نحو تلمسان واستطاع التغلب على أبي حمو الثالث ودخل المدينة وقضى على بقية بني زيان، لكن سرعان ما تأمر أبو حمو الثالث مع الإسبان لاحتلال تلمسان بوعزيز، 2007، ص: 14-15 وإرجاع أبو حموا إلى العرش، فقد شنوا حملة على قلعة راشد وفرضوا حصارا على مدينة تلمسان، فلم يصل إلى عروج أي مساعدة فعزم على المغادرة تلمسان لكنهم تفطنوا لخروجه واغتالوه بين وادي المالح وزاوية سيدي موسى سنة 1518 دراج، 2010، ص:92.

وعن مقتل عروج يقول خير الدين في مذكراته: دخل أخي في معركة مع الإسبان فقتل أخي تقريبا مائة اسباني قبل أن يسقط شهيدا ثم قطعوا رأسه وبعثوا به إلى الملك كارلوس، وبعد وفاة عروج بايع أهالي العاصمة أخاه خير الدين سلطان عليهم .Mouloud ,1975, P:7

فأعلم خير الدين أعيانها بأنه لا يقوى بإمكانياته المحدودة أن يتصدى للإسبان وقد رأى كثرة المؤامرات والدسائس من طرف الزعماء المحليين في المناطق المختلفة، واقترح عليهم أن يعرضوا تبعيتهم للدولة العثمانية، فيدخلون بذلك في حماية سلطانها فوافق زعماء الجزائر على الاقتراح دراج، 2010 .

في حين وجه أعيان مدينة الجزائر بقيادة أبو العباس أحمد بن قاضي رسالة إلى السلطان سليم الأول يناشدونه فيها الحماية والانضمام إلى الدولة العثمانية وتعتبر هذه الرسالة أول وثيقة في تاريخ العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية، وقد جاء في الرسالة ما يلي مفاده ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي التميمي، 1976، ص: 118-119.

هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي إلا أن عرفنا البلدة المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه أن لا يرحل خوفا من الكفار لأن هدفهم هو النيل منا ونحن على غاية من الضعف والبلاء، ولهذا أرسلنا إلى بابكم العالي المدرس سي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد خدام أعتابكم العالية وأهالي إقليم أحمد بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي، واستقبل الوفد من طرف السلطان سليم الأول وبالغ في إكرامهم، وتقول المصادر أن السلطان بعث بسفينتين محملتين بالأسلحة يرافقهما ألفي جندي من الإنكشارية، كما تذكر بأن السلطان قد آذن لخير الدين بأن يجمع ما يشاء من شباب الأناضول لتجنيدهم للعمل في الجزائر Kaddache, 2002, p:11

2. التنظيم السياسي للجزائر خلال الحكم العثماني:

أ. مراحل الحكم العثماني في الجزائر:

- المرحلة الأولى عهد البايلربايات 1518 -1588:

يبدأ عصر البايلربايات بتاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518 وأصبحت ولاية من ولاياتها وتعيين خير الدين حاكم عليها من قبل السلطان العثماني Kaddache, 2002, p:11-12 وتميزت هذه المرحلة بتوطيد

الحكم العثماني في الجزائر ووضع أسسه التي يرتكز عليها وتميزت أيضا بازدياد التدخل الاسباني وتكثيف الغارات البحرية إلا أنها باءت بالفشل بفضل البايلربايات الذين هم من كبار رجال البحر والذين يعود لهم الفضل في تنظيم القوة البحرية العثمانية والإشراف على إخضاع باقي شمال إفريقيا للسلطة العثمانية، وظلت مسؤولياتهم تنحصر في توجيه الحكم في طرابلس، وتونس حتى نهاية عصر البايلربايات سنة 1587 الهلايلي، 2008، ص: 130

- **المرحلة الثانية: مرحلة الباشوات 1587-1659:**

تميزت فترة الباشوات بكثرة الاضطرابات والفوضى وقد حددت فترة الحكم لكل واحد منهم بثلاث سنوات سعيدوني، 1979، ص:24 وسبب تغير نظام بايلربايات بنظام الباشوات يعود إلى أن ولاة الجزائر أصبحوا يحكمون القطر حكما مطلقا ويتصرفون في شؤونه بكل حرية رغم اعترافهم بسيادة الباب العالي حتى طمع بعضهم في إنشاء مملكة تضم المغرب الإسلامي وحاولوا وضع حد أمام سلطة الجيش الانكشاري من بلاد الأناضول بالاعتماد على الفرق المجندة من القبائل الجزائرية والعرب السليماني،1993، ص: 12.

لذلك قاموا بتغييره إلى نظام الباشوات، لكن حدث العكس فلم يكن هم الباشوات القادمين للولاية سوى جمع الثروات، وكان لهذا التصرف دور في خلق الانفصال بينهم وبين الرعية هلايلي، 2008، ص: 132 وقد تميز عهد الباشوات بتجدد أطماع الدول الأوروبية منها اسبانيا، وفرنسا، وانجلترا، وهولندا وتميز عهد الباشوات كذلك بتجدد النزاع على الحدود بين الجزائر، وتونس، والمغرب دحماني، 2009، ص: 16

- **المرحلة الثالثة: مرحلة الأغوات 1654 إلى 1671:**

وقد تم تغيير نظام الحكم أثنائها نتيجة انقلاب قادة رياس البحر أعضاء الديوان ضد حكم الباشوات، وأقاموا مكانها نظاما أسندت فيه السلطة للأغا وأصبح بعد ذلك لقب الباشا مجرد لقب فخري وتشريف للحاكم وتفخيم لسلطانه وكانت مدة رئاسة الأغا لا تزيد عن سنتين، كما أنه تم تحديد نفوذه وجرى حصر سلطاته في تنفيذ قرارات الديوان ومجلس الحكومة، وكان للديوان صلاحيات كبيرة، فهو الذي يحكم البلاد ويسند السلطة

التنفيذية إلى كبير ضباط الجيش الذي يتمثل في الأغا نفسه خلال مدة الحكم السليماني، 1993، ص:14 وكان عددهم أربعة: خليل آغا، ورمضان آغا، وشعبان آغا، وعلي آغا وكلهم ماتوا مقتولين لأن هذه الفترة كانت ممتلئة بالفتن واغتيالات الحكام نتيجة عجز هؤلاء عن توفير الاستقرار سعيدوني، 1979، ص: 24 فتميز عهدهم بإراقة الدماء، والفوضى، والاضطراب وهي أوضاع لم تشهدها البلاد قط لهذا لم يتقدم أحد لمنصب الأغوية خوفا من الاغتيال، فألت السلطة إلى طائفة رياس البحر القوة المنافسة للجيش الانكشاري الجمعي، 2006، ص:20

- **المرحلة الرابعة: الدايات 1671-1830:**

هنا دخلت الجزائر مرحلة جديدة في العلاقات مع الدولة العثمانية، إذ شهدت نوع من الاستقلال شبه تام عن الباب العالي، وتجدر الإشارة إن ظروف انتقال السلطة من قادة الجيش البري إلى قادة الجيش البحري غير واضحة وتفسيرها محل خلاف يبين المؤرخين، حيث ذهب فريق إلى القول إن قادة الجيش الانكشاري حينما أدركوا خطورة تأزم الوضع السياسي انسحبوا من الحكم لصالح طائفة رياس البحر غطاس، 2007، ص: 54- 55 ويذهب فريق أخر إلى أن طائفة الرياس تأمرت على آخر الأغوات على أغا وقتلوه أوائل عام 1671 مما أدى إلى رفض المنصب من طرف الأغوات باعتباره أنه يؤدى إلى نفس المصير الذي وقع فيه على أغا، فقد اتفقت طائفة الرياس مع الديوان الذي تمثل الأغلبية داخله على إلغاء نظام الأغوية وتعويضه بنظام الدايات بوعزيز،2007، ص: 42

وعلى خلاف نظام الأغوات كان حكم الدايات ينتخب فيه الداي مدى الحياة، ولاشك أن بقاء هذا الأخير في منصب الرئاسة طوال حياته يساعد على إيجاد نوع من الاستقرار، حيث استطاع الدايات أن يكونوا لأنفسهم سلطة واسعة، فهم يعينون الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة، ويبرمون الاتفاقيات الدولية، ويعلنون الحرب، ويعقدون معاهدات السلم عمورة، 2009، ص:205

3. تطور النظام السياسي في الجزائر العثمانية:

لقد تطور الجهاز السياسي للدولة الجزائرية في العهد العثماني ووصل قمة تطوره في نهاية القرن الثامن عشر أي في عهد الدايات، حيث عرف النظام السياسي استقرار من ناحية المؤسسات السياسية والموظفين من حيث:

الداي: الذي بيده السلطة التنفيذية، وكان يساعده في تأدية مهامه وإصدار أوامره ديوان خاص أو هيئة سياسية تتكون من موظفين ساميين، بينما كان يسهر ويعمل على تنفيذ أوامر الداي مجموعة كبيرة من الموظفين والضباط المتقاعدين الذين كانوا بدورهم يشكلون الديوان الكبير الذي يجتمع أعضاؤه في المناسبات الرسمية والمواسم الدينية، وكان الداي يتم اختياره في الفترة الأخيرة من بين كبار الموظفين وكانت مهامه إقرار الأمن، والمحافظة على النظام، وتوفير الشروط الضرورية للإنفاق على موظفي الدولة وهذا ما يجعله يصدر الأوامر دون الرجوع إلى مساعديه، أما مجموعة الموظفين الكبار الذين بمثابة الوزراء يساعدون الداي في أداء مهامه، وكان الداي هو الذي يقوم بتعيين هؤلاء الوزراء السليماني، 1993، ص:25 وهم كالآتي:

- **الخزناجي:** وهو نائب الداي مكلف بالخزينة العمومية عمورة، 2001، ص: 204
- **وكيل الحرج:** وهو وزير البحرية والشؤون الخارجية عثمان، 2005، ص: 90
- **الأغا:** وهو قائد الجيش البري بما في ذلك فرق الإنكشارية، ووحدات الخيالة العرب، والمتطوعين عمار بوحوش، 1997، ص:66
- **بيت المالجي:** وهو موظف حكومي يشرف على شؤون الأملاك والثروات التي تعود الى الدولة الجزائرية بعد وفاة أصحابها في حالة عدم وجود ورثه شرعيين الزبيري، 1985، ص:73
- **خوجة الخيل:** يشرف على الأملاك الوطنية وهو المسؤول الأول عن جمع الضرائب، كما ويعمل على تجنيد الفرسان، ونقل الجيوش، والعتاد الحربي، وهو الذي يأمر بتوزيع الخيول على مختلف القبائل حمدان بن عثمان، 2005، ص:90

- **الباشاكاتب**: وهو الأمين العام للحكومة حيث يتولى تسجيل وصياغة جميع القرارات التي يتخذها الديوان في اجتماعاته اليومية تحت إشراف الداي بوحوش، 1997، ص: 66

إضافة إلى هؤلاء الموظفين الكبار الذين يعتمد عليهم الداي في تنفيذ سياسته بالبلاد كان هناك موظفون يقومون بأعمال محددة تدل على حسن التنظيم السياسي الموجود في الدولة ومن هؤلاء نذكر:

- **الكاتب الأول أو المكتابجي**: يكلف بفرض الضرائب والمحافظة على سجل محاسبات الدولة وبه تثبت القوانين العسكرية، وأسماء، ورتب، وأجور فرق الإنكشارية من أوجاق، ومحلة وهي فرق الجيش الإنكشاري التي تتوجه إلى البايلك الثلاثة سواء لجباية الضرائب أو لمعاقبة القبائل الثائرة، ومن النوبة هي فرق الجيش الإنكشاري التي تقوم بحراسة الحصون، والقلاع، والأبراج ويسمى الإنكشاري بالنوباتجي عائشة غطاس، ص:83
- **الكاتب الثاني أو الدفتر دار**: يكلف بتسجيل مصادر دخل البلاد من الضرائب وله حق مراقبة مخازن الدولة.
- **الكاتب الثالث أو وكيل الحرج الصغير**: وهو يهتم بالسجلات الخاصة بغنائم البحر وأمور الديوانة الجمارك ويلقب بقابودان بالي.
- **الكاتب الرابع أو الرقمنجي**: يحافظ على السجلات المتعقلة بمصالح البايلك والمتصلة بالشؤون الخارجية للبلاد الهلايلي، 2008، ص: 142
- **رئيس التشريفات أو البروتوكول**: ويتمثل دوره في تسهيل عمليات الاتصال بين الداي والشخصيات التي يستقبلها وفي العادة يتميز رئيس التشريفات بمعرفته اللغات الأجنبية بالإضافة إلى العربية والتركية.
- **الكاخيا**: وهو المكلف بحراسة خزينة الدولة والاحتفاظ بمفاتيحها.
- **الخزندار**: وهو المكلف بحراسة خزن المال والاحتفاظ به إلى أن يتلقى الأمر بإنفاقه.

- **الحكيم باشي**: وهو رئيس أطباء قصر الداي بوحوش، 1997، ص:67
- **الشاوش**: وهو الحاجب أو البواب الذي يتولى مراقبة الدخول والخروج إلى قصر الداي.
- **الباي**: وهو المسؤول الأول عن السلطة السياسية الأولى على الإقليم، وهو بمثابة الوالي ويقوم بأعماله في الإقليم الذي يشرف عليه نيابة عن الداي لأن الجزائر كانت مقسمة إلى أقاليم، وبالنسبة لكبار الموظفين في كل ولاية فقد كان الباي يستعين بهم في إدارته وهم:
- **الخليفة**: وهو يعتبر نائب للباي وهو الذي يحمل الضرائب السنوية إلى الداي ويمثل الباي في بعض المناسبات.
- **قائد الدار**: وهو المسؤول عن حراسة المدينة والعناية بها ودفع رواتب الجنود.
- **آغا الدايرة أو الدوايرة**: وهو قائد الفرسان من العرب التابعين للدولة.
- **الباشكاتب**: وهو يعتبر مسؤولا عن كتابة رسائل الباي ويمسك دفاتره المالية.
- **الباش سياس**: وهو الذي يتولى العناية بخيول البايلك وتربيتها بوحوش، 1997، ص:69
- **الباش سيار**: وهو مدير البريد واليسار حامل الرسائل ليوصلها إلى أصحابها، مثلا نقل الرسائل من الباي إلى الداي عبد القادر، ص: 72.
- وقد كان للأوطان أي وحدات البايلك مسؤول يحمل اسم القايد هو الممثل الرسمي في منطقته، حيث يتكلف بجمع الضرائب، والمحافظة على الأمن العام، ويتفرع عن كل وطن مجموعة من الدواوير، فيرأسه كل واحد يكون في أغلب الأحيان من أبناء الدوار ويحمل اسم شيخ بوحوش، 1997، ص:69 ومن بين الموظفين الصغار أيضا نجد مجموعة الخوجات، الذين كثر عددهم وتنوعت مهامهم ومنهم: خوجة القصر أو خوجة الباب والذي كان يحصل على الهدايا، ويتوسط في إسناد المناصب، وقضاء

الحاجات، وكذلك خوجة الديوانة، وخوجة مخزن الزرع، وخوجة الجلد، وخوجة الملح، وخوجة الوزن ... الخ السليماني، 1993، ص:31

المراجع والمصادر:

أولا: المراجع العربية:

1. المدني، أحمد توفيق 2009 مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ويليه محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1791، دار البصائر الجزائر.
2. التميمي، عبد الجليل 1975 رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني، المجلة التاريخية المغاربية، ع3، تونس.
3. أجقو، على د.ت محاضرات في تاريخ مؤسسات الدولة الجزائرية 1514-1837 المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الأمة، ج1، ط2، باتنيت، باتنة.
4. المدني، احمد توفيق 2007 حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 إلى 1792 دار البصائر.
5. الكعاك، عثمان 2003 موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي.
6. التميمي، عبد الجليل 1976 أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519، مجلة التاريخية المغاربية، ع6.
7. الجمعي، عبد المنعم إبراهيم 2006 الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العرب، د. م.
8. الهيلالي، مبارك بن محمد 1964 تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.
9. الزبيري، محمد العربي 1985 مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الجزائرية، الجزائر.
10. السليماني، أحمد 1993 النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب الجزائر.

11. بوحوش، عمار 1997 التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، لبنان.

12. بوعزيز، يحي 2007 الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

13. جوبيه، عبد الكامل 2014 تاريخية العلاقات الجزائرية العثمانية عسكريا وسياسيا، الملتقى الدولي الثاني: العلاقات الجزائرية التركية، ج 1، جامعة بسكرة، يومي 18 و 19 فيفري.

14. دحماني، توفيق 2009 دراسة في عهد الأمان القانون السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني، دار العثمانية.

15. دراج، محمد 2010 مذكرات خير الدين بارباروس، ط1، شركة الأصالة، الجزائر.

16. دراج، محمد 2010 تأسيس ايالة الجزائر، مجلة العصور، ع 16-17 ، جامعة وهران.

17. سعيدوني، ناصر الدين، وبوعبدلي، المهدي 1984 الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

18. سعيدوني، ناصر الدين 1979 النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830 الشركة الوطنية للنشر الجزائر.

19. شوفالييه كورين 2007 الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

20. شرقية، فريدة 2014 العوامل المؤثرة في استمرارية العلاقات بين الإدارة العثمانية وسكان الأرياف في الجزائر أواخر الحكم العثماني، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، ج 2، جامعة بسكرة 18-19 فيفري.

21. عمورة، عمار 2001 موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة الجزائر.

22. عثمان، حمدان 2005 خوجة المرأة، ترجمة: محمد العربي الزبيري ، anep، الجزائر.

23. عبد القادر، نور الدين 1965 صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط2، كلية الآداب الجزائرية قسنطينة.

24. غطاس، عائشة 2007 أخريات الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني، وزارة المجاهدين، الجزائر.

25. قاسم، مولود 2007 شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر.

26. لوسان، فلنزي 1994 المغرب العربي قبل احتلال الجزائر 1791-1830 ترجمة: جمادي الساحلي سراس، تونس.

27. هلايلي، حنيفي 2008 أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى الجزائر.

28. وولف، جون سب 2009 الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر، أبو قاسم سعد الله، دار الرائد الجزائر.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

.De Grammont, Histoire De l'Algérie Sous La Domination Turque-1830-1515 , Édition Leroux, Paris, 1887.

Mahfoud, Kaddache, L Algeria Durant la period ottoman, office des publications universitaires, Alger, 2002.

الفصل العاشر:

دراسة وصفية في نهج وفحوى أفكار المؤرخ أندري نوشي حول السياسة الفرنسية في الجزائر كنموذج من المستعمرات الفرنسية من خلال مؤلفاته

موساوي يوسف
باحث في الدكتوراه
جامعة محمد خيضر بسكرة .الجزائر

دراسة وصفية في نهج وفحوى أفكار المؤرخ أندري نوشي حول السياسة الفرنسية في الجزائر كنموذج من المستعمرات الفرنسية من خلال مؤلفاته

A Descriptive Study In The Approach And Content Of The Ideas Of The Historian André Noshi On French Policy In Algeria As A Model Of French Colonies Through His Writings

موساوي يوسف

باحث في دكتوراه

تخصص تاريخ الجزائر من نهاية 1919 إلى الاستقلال

جامعة محمد خيضر بسكرة .الجزائر

moussaouiyoucef1979@gmail.com

ملخص:

يُعد المؤرخ الفرنسي أندري نوشي أحد أبرز الباحثين الذين تناولوا الاستعمار الفرنسي في الجزائر، حيث قدم تحليلات نقدية معمقة حول السياسة الاستعمارية الفرنسية وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية. يستند هذا المقال إلى دراسة وصفية لأفكار نوشي، مستعرضًا منهجه في تحليل طبيعة الحكم الفرنسي في الجزائر كنموذج من المستعمرات الفرنسية.

Abstract:

The French historian André Noche is one of the most prominent scholars who have dealt with French colonialism in Algeria, providing in-depth critical analysis of French colonial policy and its social and economic impacts. This article is based on a descriptive study of Nochi's ideas, reviewing his approach to analyzing the nature of French rule in Algeria as a model of French colonies.

مقدمة:

يعد الاستعمار الفرنسي للجزائر 1830-1962 أحد أهم النماذج الاستعمارية التي أثارت اهتمام الباحثين والمؤرخين، نظرًا لطبيعته الاستيطانية وأثره العميق على البنية السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية للبلاد.

من بين أبرز المؤرخين الذين تناولوا هذه القضية بعمق ونقد، نجد **أندري نوشي André Nouschi** ، الذي قدم دراسات معمقة حول السياسة الفرنسية في الجزائر، معتمدًا على تحليل اقتصادي واجتماعي قائم على المصادر الأرشيفية والوثائق الاستعمارية.

يهدف هذا البحث إلى تقديم **دراسة وصفية تحليلية** لأفكار نوشي حول الاستعمار الفرنسي في الجزائر، من خلال استعراض **منهجه البحثي وفحوى أفكاره** حول الاستيطان، الإدارة الاستعمارية، والسياسات الاقتصادية التي انتهجتها فرنسا. كما يسعى البحث إلى إبراز **رؤية نوشي النقدية** للاستعمار، ومدى تميزه عن غيره من المؤرخين في تحليل طبيعة الاستعمار الفرنسي وتأثيراته طويلة الأمد.

يعتمد البحث على **دراسة وصفية تحليلية**، تستند إلى تحليل كتابات نوشي حول الجزائر، لفهم مدى تأثير أفكاره على الدراسات التاريخية الخاصة بالاستعمار الفرنسي.

كما يطرح البحث الإشكالية التالية :

كيف عالج أندري نوشي السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر؟ وما مدى مساهمة تحليله في فهم طبيعة الاستعمار الفرنسي كنموذج استيطاني في المستعمرات؟

وللإجابة عن ذلك، سيتم تقسيم الدراسة إلى محاور رئيسية تتناول منهجه البحثي، فحوى أفكاره، وأثرها في الدراسات الاستعمارية.

1. سيرة ومسيرة أندري نوشي:

أندري نوشي مؤرخ فرنسي ينحدر من عائلة يهودية أصلها من ليفورنو الايطالية، ولد نوشي بمدينة قسنطينة بالجزائر في 10ديسمبر 1922 وكان الابن الاكبر بين خمسة أولاد، تنقل مع عائلته رفقة والده الذي كان يشغل

منصب محضر قضائي إلى منطقة عين بسام شرق العاصمة الجزائرية بين سنتي 1923-1928، ثم الى عين الاربعاء جنوب مدينة وهران خلال الفترة بين 1928-1935، ليستقر وعائلته اخيرا بالجزائر العاصمة حيث عين والده رئيسا لغرفة المحضرين خلال الفترة 1935-1957. تأثر نوشي خلال تنقلاته مع عائلته بمظاهر الفقر والظلم الحرمان التي كان يعيشها السكان المسلمون والتي رسخت في ذهنه دائما، تحصل نوشي على منحة دراسية عام 1934، تفوق نوشي في دراسته الابتدائية بمدرسة لاموريسيير.

وأكمل دراسته بثانوية بوجو بالجزائر العاصمة سنة 1941، نجح بالحصول على إجازة في التاريخ بجامعة الجزائر ثم التحق بجامعة السوربون اين حصل على شهادة الجغرافيا للمؤرخين في اكتوبر1946، تم تعيينه كمدرس للتاريخ بمدرسة لاموريسيير بوهران لكنه طلب نقله الى مدينة قسنطينة بعد نصيحة من الاطباء بسبب إصابة زوجته بمرض في الرئتين اين واصل عمله بالتدريس بثانوية أوميل رضا حوحو حاليا بين سنتي 1949-1955، خلال فترة إعداده لأطروحة الدكتوراه حصل إنتقل الى ثانوية إميل فيليكس غوتييه بالجزائر العاصمة خلال السنة الدراسية 1955-1956 ليكون قريبا من مقر الجامعة والمكتبات وأرشيف الحكومة العامة، إنتقل خلال الفترة 1956-1958 بين الجزائر العاصمة وجامعة السوربون التي حصل بها على شهادة الدكتوراه (Meynier, 2013).

كما كان أندريه نوشي مناضلا من أجل فرنسا الحرة عام 1940 ومقاتلا في صفوفها مما جعل حكومة فيشي تجرده من الجنسية الفرنسية عام 1942، ومؤسس مركز البحر الأبيض المتوسط الحديث والمعاصر CMMC بجامعة نيس صوفيا- أنتيبوليس سنة 1968 ومجلة "دفاتر البحر الأبيض المتوسط – Cahier de la méditéranées"سنة 1971، هذا وتخصص نوشي في تاريخ شمال افريقيا عامة وتاريخ تونس والجزائر على وجه الخصوص، كما وسع إهتمامه بتاريخ استغلال البترول في الشرق الاوسط والعالم العربي، عين كأستاذ فخري بجامعة نيس متخصص في تاريخ القرن العشرين وشمال أفريقيا، نشر العديد من المؤلفات منها "فرنسا من

1914 إلى 1940"، وكتاب "فرنسا والنفط"، وكتاب"البحر الأبيض المتوسط وفرنسا والعالم العربي". كتاب " **تقرير حول مستوى معيشة سكان الريف القسنطيني من الاحتلال حتى 1919- Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises. Essai d'histoire économique et sociale.**

هذا الكتاب هو في الحقيقة عبارة عن أطروحة دكتوراه اعدها أندري نوشيه وناقشها سنة 1959 بجامعة السوربون بباريس تحت إشراف استاذه شارل اندري جوليان وتم طبعها على شكل كتاب سنة 1961 بدار النشر الجامعية بفرنساPRFU، ووصف توفيق المدني هذه الدراسة بقوله" إنها كقطرة الماء التي تقدم للمسافر بعد عبور الصحراء(Bonin, 2017) ، تحدث نوشي خلال دراسته هذه عن الأوضاع العامة للاقليم القسنطيني خلال بداية فترة الاحتلال ونتائج السيطرة الفرنسية على الاقليم من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية.

أما كتابه " **عودة الأسلحة، الاستعمار وإنهاء الاستعمار الفرنسي- Les armes retournées Colonisation et décolonisation françaises**.

فهو يمثل مرجعا تاريخيا مهما في تاريخ بلدان المغرب العربي خاصة الجزائر لأنه مدعم بوثائق دقيقة، يحتوي الكتاب على ثمانية فصول يعود من خلالها نوشي الى أصول ومقدمات الاستعمار ومتابعة تطور فكرة الاستعمار ليتمكن القارىء من فهمها بشكل واضح، ثم عرج الى حالة المستعمرات عند وصول الفرنسيين وبداية الاحتلال وكذلك الى السياسة الاستعمارية ونتائجها على شعوب المنطقة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية بما في ذلك المستوطنين الاوروبيين، اضافة الى عمليات المقاومة التي لم تنقطع طيلة حوالي قرن من الزمن (Nouschi, 2005).

كما ألف نوشي كتابا بعنوان" **الجزائر المرة 1919-1994 Algérie amére**": الذي يحتوي على 349 صفحة يصور من خلاله الكاتب شدة المرارة التي عاشها الجزائري المسلم في بلاده خلال حقبتين

تاريخيتين مختلفتين الأولى من 1919 الى 1962، تلك المرارة التي يمكن أن يلاحظها كل من يرجع الى واقع الجزائر عام 1914، في مواجهة ظلم الادارة الاستعمارية من جهة، وظلم المستوطنين من جهة أخرى، يصف لنا نوشي معانات الجزائري في جميع مجالات الحياة من التعليم الى الرواتب والسكن والحماية الاجتماعية الى الحقوق السياسية، ورفض الحكومة الاستعمارية لأي إصلاحات الا تلك التي تؤخذ تحت الضغط والتي لا يجب أن تكون ضد مصالح فئة المستوطنين المسيطرة سياسيا واقتصاديا، كما يتعرض نوشي إلى مرارة الجزائريين خلال فترة الثورة التحريرية التي استخدم فيها الخصمان.

كما وصف كل الوسائل بلا رحمة كالمجازر والتعذيب والاعدام، وانتقد بشدة سياسة القضاء والقضاة الفرنسيين ووصف تصرفاتهم بالغير مشرفة والتي تهدد سمعة فرنسا، ولم تتوقف مرارة الجزائريين حسب وصف نوشي بعد الاستقلال أو خلال فترة دراسته الثانية والتي امتدت من 1962 إلى 1988، إذ شاب فرحة الاستقلال شبح الحرب الأهلية بين قادة الثورة خلال فترة حكم الرئيس بن بلة واستمرت معاناة الجزائريين في فترة حكم بومدين حسب نوشي دائما حيث شبه نظام حكم بومدين الاشتراكي بنظام موسوليني في ايطاليا ونظام ستالين بروسيا وبأنه لم يكن سوى نسخة للنموذج السوفياتي ولنظام الديموقراطيات الشعبية، أما فترة حكم الشاذلي بن جديد حسب رأيه فلم تختلف عن فترة حكم سابقيه ووصفه بالرجل الغير مؤهل والغير كفء (Noushi, 1995)، وهو أيضا مؤلف مشارك لكتاب "**الجزائر في الماضي والحاضر–** L'Algérie, passé et présent " **مع " إيف لاكوست–Yves Lacoste** " **و"أندري برنانت– A. Prenant** "، (**Escalier, 1999**)، والذي يحتوي على 427 صفحة وجاء في إحدى عشر فصلا، كان لأندري نوشي المساهمة في اربعة فصول هي الفصل الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر.

2. اهتمام المؤرخ أندري نوشي بالكتابة في حول التاريخ المعاصر للجزائر:

مع مطلع القرن العشرين ظهرت بعض الكتابات الفرنسية التي تميزت بمقاربات جديدة التاريخ وسوسيولوجية الجزائر على غرار كتابات شارل اندر جوليان Charles André، André-Nouschi، أندري نوشي، pierre bourdieu وبيير بورديو ، أندري جوليان والذين حاولوا تفكيك أعمال أسلافهم التي طبعت بشكل أقل الوعي التاريخي بالأمس، إلا إنها لم تعرف النجاح في عالم النشر والمعرفة مثلما عرفته كتابات فيليكس غوتييه E.F.Gautier وستيفان غزال Stephane Gsell على سبيل المثال. وبالعودة الى الأدبيات العلمية والوقائع التاريخية، نجد أن بعض الكتاب الفرنسيين اجتهدوا في إثبات وجود نزعة استعمارية وفق سلطة معرفية، في حين اجتهد البعض الآخر في إنتاج معرفة حقيقية وفق مقاربة تاريخية جديدة، ومن هؤلاء المؤرخ أندري نوشي. [1]

3. التغلغل الاستعماري في الصحراء الجزائرية من خلال كتابات أندري نوشيه:

ينطلق أندري نوشي في تحليله لمسألة التغلغل الفرنسي في الصحراء الجزائرية الى إبراز دور الصحراء في مخيال القادة العسكريين الفرنسيين حيث رأى أن طموحات الجنرال "بوجو- Bugeaud" الذي كان يشرف على مرور التجارة من الشمال الى الجنوب قد توافقت مع محتوى التقرير الذي كتبه الماريشال "سولت-Soult" سنة 1845 الى الملك لويس فيليب[2]

إذ يفسر من خلاله أهمية وفوائد توسع الاحتلال الى منطقة الجنوب، والتي بدأ تنفيذها بواسطة المهمات التي صحبت الوحدات العسكرية، وكذلك بإرسال بعثات بهدف تسهيل الاحتلال والقيام بدراسات للأسواق

---

[1] بكاري عبد القادر، ملامح وقدرات المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر كتابات أندري نوشي أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة تيارت، مج 5، ع2، 2022، ص ص48-50.

[2] نص التقرير اورده" مينيرفيل- menerville" في معجم التشريع الجزائري. أنظر: Noushi, L'Algérie, passé et présent, p385.

التجارية في المنطقة، وقدم نوشي في دراسته أمثلة على ذلك حين أشار الى ما قام به التجار الذين استقروا بمدينة قسنطينة حيث تنقلوا بتجارتهم إلى أسواق تقرت. [1]

كذلك أشار نوشي الى أهمية الدراسات العلمية الفرنسية المنشورة التي اعدها إما ضباط أو مستكشفين فرنسيين حول الصحراء الجزائرية والتي شجعت السلطة الاستعمارية على الاسراع في إحتلال الصحراء الجزائرية، حيث ركزت أغلب تلك الدراسات التعريف بطبوغرافية المنطقة ومناخها وتركيبتها القبلية وخصوصيتها السياسية والديموغرافية والاقتصادية والتعرف على القوة العسكرية المحلية مثل دراسة براكس- prax سنة 1851 حول العلاقات التجارية الجزائرية مع مكة والسودان، ودراسة هنري ديفيري-H. Duveyrier التي نشرها سنة 1864 عندما زار سوق غدامس تحت عنوان "الطوارق في الشمال"، ودراسة " دوماس- Daumas" سنة 1842 بعنوان " الصحراء الجزائرية" التي كانت بطلب من المارشال بيجو.

وكذلك دراسة "دي كولومب-de colomb" سنة 1858 بعنوان " القصور وصحراء جهة وهران" هذه الدراسات التي كان لها بالغ الاثر في تنفيذ مشروع التوسع الفرنسي بالمنطقة حسب نوشي، لكن يبدو أن نوشي قد أهمل خلال دراسته بعض النقاط المهمة مثل تأسيس لجنة الاكتشاف العلمي بالجزائر والتي باشرت مهامها سنة 1840 وشملت اللجنة عديد التخصصات مثل الآثار الجغرافية والرسم والهندسة المعمارية وكان هدفها وضع دراسة شاملة حول الجزائر وشكل الضباط العسكريين أغلب أعضاء اللجنة، كما يمكن الاشارة الى رحلات استكشافية فرنسية قبل ذلك مثل رحلة "ريني كاييه- René Caillé " سنة 1827 الذي يعتبر من أوائل المغامرين الفرنسيين في الصحراء الجزائرية وسجل كاييه خلال رحلته الكثير من الملاحظات التي إستفادت منها سلطة الاحتلال[2].

---

[1] A. Nouschi, Yves Lacoste, A. Prenant, L'Algérie, passé et présent. Le cadre et les étapes de la constitution de l'Algérie actuelle, Éditions sociales Villeneuve-Saint-Georges,1960,p 386.

[2] عبد القادر بوباية، دور الرحالة والمستكشفين في حركة التوسع الفرنس ي في الصحراء الجزائرية، مجلة عصور، جامعة وهران، الجزائر، السنة الثالثة، العدد4و5، ديسمبر2003، جوان2004، ص173.

4. دوافع الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية:

أ. الدوافع العسكرية:

يرجع نوشي سبب بداية التغلغل الفرنسي في الصحراء الجزائرية الى محاربة مقاومة الأمير عبد القادر1830-1847 الذي شمل نفوذه مناطق في الجنوب وامتدت سلطته الى وادي ريغ وميزاب حسب نوشي وانظم اليه أهالي القصور جنوب وهران[1]، كان ذلك بعد توقيع الامير لمعاهدة التافنة 1837 حيث أدرك الامير أهمية الصحراء باعتبارها نقطة إرتكاز للمقاومة، فضلا على كونها موردا هاما للذخيرة والرجال، وهو ما جعله يسعى لإدخالها تحت نفوذه، الأمر الذي جعل الدوق دومال حاكم مقاطعة قسنطينة يفكر جديا في ارسال حملة عسكرية كبيرة لأنهاء نفوذ الامير في المنطقة، والبداية حسب دراسة نوشي كانت بالتوجه نحو بوابة الصحراء بسكرة سنة 1944 التي ولي عليها محمد الصغير بن أحمد الحاج، هذا الاخير الذي غادر المدينة قبل وصول الحملة الفرنسية واستطاع دومال دخول المدينة في 04مارس1844 للمرة الأولى. [2]

كما أشار نوشي في دراسته الى إحتلال الأغواط سنة 1944 للمرة الاولى كذلك، بعد أن أعطت الحكومة الفرنسية الاوامر لتحظير بعثة عسكرية استكشافية بقيادة الجنرال ماري مونج في أفريل 1844 م، والتي وصلت الى المدينة في 21 ماي 1844 اين استقبلها أحمد بن سالم الذي عينته فرنسا خليفة على المنطقة وأعيان من المدينة، وكلن لسقوط مدينة الاغواط صدى كبير في كل الصحراء فقد مثل ذلك نجاحا استراتيجيا لفرنسا التي وجهت من الاغواط حملات عسكرية ضد عدة مدن صحراوية منها غرداية سنة 1853، ثم تقرت وورقلة سنة 1881، ثم المنيعة سنة 1891. واستطاعت القوات الفرنسية بسط سيطرتها على مناطق واسعة من الصحراء

---

[1] A. Nouschi, L'Algérie, passé et présent , Ibid ,p 387.

[2] إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005، ص

الجزائرية بين سنتي 1892و1907 حيث إحتلت عين صالح سنة 1889 ثم إجلي وتيمون وأولف وأدرار سنة 1900 وأخيرا وصلت الى حصنفلاتيرز في أقصى الجنوب الجزائري[1].

علاوة على ذلك يوضح أندري نوشي أن سيطرة القوات الفرنسية على الصحراء لم يكن نهائيا خلال تلك الفترة في إشارة منه الى الصعوبات التي واجهت الحملات العسكرية المتتالية نحو الجنوب، فالمقاومة البطولية التي قادها سكان المناطق الجنوبية وقبائل الاوراس الشرقية ضد قوات الاحتلال مثل مقاومة الحضنة و الزعاطشة والبوازيد وبوسعادة وثورة اولاد سيدي الشيخ وثورة تقرت لم تتوقف[2].

بذلك عرض نوشي خلال دراسته للتغلغل الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري أعمال العنف والتعسف والقمع التي تعرض لها أهالي المنطقة من طرف القادة العسكريين الفرنسيين أمثال الماريشال "راندون-Randon" و الجنرال "بليسي-Pélissier" في مدينة الاغواط وعمليات القمع التي قادها دي كولومب ضد أولاد سيدي الشيخ كما اشار الى القمع الذي تعرضت له منطقة ورقلة وضواحيها على يد العقيد" ديريو-Durieu "[3].

ب.الدوافع الاقتصادية:

يعترف نوشي أن السيطرة العسكرية الفرنسية على الصحراء الجزائرية لم تكن سوى وسيلة للهيمنة على ثروات الصحراء الجزائرية وكذلك للإستحواذ على الطرق التجارية ولتنشيط التجارة نحو إفريقيا، خاصة أن فرنسا كانت تعاني من كساد إقتصادي وحاجة ماسة إلى المواد الاولية، لذلك إتخذت سلطة الاحتلال العديد من الاجراءات لإنجاح المشروع الاقتصادي، الذي كان يرتكز أساسا على إستثمار كل ماهو مفيد فوق أو تحت سطح

---

(1) Odette petit, Laghouat essai d'histoire sociale, college de France, Paris,1976, p33.

(2) A. Nouschi, L'Algérie, passé et présent ,Op cit ,p 387.

(3) **العقيد ديريو-Durieu** : جنرال فرنسي من مواليد جانفي 1812، إنخرط في مدرسة هيئة الاركان العسكرية وتخرج منها برتبة نقيب سنة 1836، ترقى إلى رتبة عقيد كما تحصل على وسام الشرف في 10أكتوبر 1851، إهتم بالجانب العلمي وانخرط في جمعية الاعمال الطبوغرافية في الجزائر، توفي في ديسمبر 1877.

الارض لخدمة وديمومة إقتصاد الوطن الأم على حساب أصحاب الارض، ولم تتوان السلطات الاستعمارية في البداية حسب ما اشار نوشي الى تغيير وجهة القوافل التجارية عن بلاد السودان حيث فقدت طرق التجارة بين وادي ريغ وميزاب مكانتها أمام طريق طرابلس غدامس خاصة بعد أن استولى إستولى باشا طرابلس سنة 1842 غلى غدامس بمساعدة الاتراك ليسيطر على طريق تجارة القوافل الشرقية أو طريق الساورة المغرب الذي سيطر عليه التجار الانجليز بمساعدة مواليهم من اليهود وهو ما يبرز التنافس الدولي بين القوى الكبرى حول الطرق التجارية في الصحراء. [1]

كما أشار نوشي إلى دور الحواجز الجمركية التي وضعتها سلطة الاحتلال والتي أثرت بشكل سلبي على نشاط التجارة الصحراوية بالجزائر التي أصبحت تعاني الكساد، خاصة القانون الجمركي الذي صدر سنة 1843 ويقضي بمنع الصادرات البرية وذلك لحماية التجار الفرنسيين تغيير أنماط النشاط الاقتصادي في المنطقة، ووضعت أنفها، إن صح التعبير، في مختلف الأنشطة الاقتصادية التي ينفرد بها الإقليم محل الدراسة ألا وفي منطقة الأغواط وفي مقدمتها النشاط الرعوي وتربية الماشية، و كل ما يرتبط بحياة كرستها في توجيه حياة المجتمعات فضلا عن سياستها المالية التي نمرتها لصالح مشروعها الاقتصادي. يعتبر نوشي متخصصا في تاريخ شمال أفريقيا المعاصر بشكل عام لكننا من خلال اطلاعنا على مؤلفاته نجد أنه يركز بشكل أساسي على تاريخ الجزائر المعاصر ويرجع ذلك في نظره إلى أن فهم تاريخ المستعمرة الأولى في المنطقة هو أمر أساسي ومحوري يمكن من خلاله للمؤرخ أن يفك أسرار تاريخ الاستعمار في بقية المستعمرات. [2]

---

[1] A. Nouschi, L'Algérie, passé et présent ,Op cit ,p 387.

[2] https://www.lexpression.dz/internationale/lettre-dandre-nouschi-a-lambassadeur-disrael-a-paris-62045?__cf_chl_tk=OXUSLqMJe0CY4NQGFuLT5qH04n_KFVu.jHJiX8rgKGA-1729271045-1.0.1.1-EckegdCp7kzh.3SFUDfd_m_aYcsKTMfrQJepauCvlmw

Heure:10:10 date: 20/01/2025

5. دراسة في أفكار المؤرخ أندري نوشي وكتاب الجزائر بين الماضي والحاضر:

إذ كان من بين الكتب التي ألفها كذلك نوشي هو مؤلف الجزائر بين الماضي والحاضر وهو في جزئين: وصف الكتاب: من تأليف آندرى برنيان، أندرى نوشي، إيف لاكوست، ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، من مطبوعات ديوان المطبوعات الجامعية، نشر بـ الجزائر سنة 1984، يحتوي على 423 صفحة، نسخة باللغة العربية.

- **تمحورت أفكاره في جزئين بفصول وتباينت أفكار الجزء الأول و الفصل الأول كالتالي:**

أ. **الجزائر كجزء محوري من المغرب الكبير:**

عالج المؤرخ **أندري نوشي** مسألة موقع الجزائر في المجال المغاربي، مشيرًا إلى أن الجزائر لم تكن كيانًا منعزلًا، بل شكلت جزءًا محوريًا من المغرب الكبير، حيث تمثل المنطقة الوسطى جغرافيًا وتاريخيًا. ويؤكد نوشي أن الجزائر كانت حلقة وصل بين الشرق والغرب المغاربي، ما جعلها نقطة تفاعل بين مختلف الحضارات، سواء الأمازيغية أو العربية أو العثمانية.

ب. **الاستعمار وإعادة تنظيم الملكية العقارية:**

يتعلق بالسياسات الاستعمارية، يشير نوشي إلى أن الاحتلال الفرنسي للجزائر أدى إلى **تفريس الأراضي** عبر تغيير نظام الملكية التقليدي. فقد أصدرت السلطات الفرنسية قوانين مثل مرسوم **1846** الذي نظم الملكية وفقًا للنموذج الفرنسي، مما أدى إلى **مصادرة ملايين الهكتارات** من الأراضي الجزائرية لصالح المستوطنين الأوروبيين. ويذكر نوشي أن هذه السياسات خلفت آثارًا كارثية على الاقتصاد المحلي، إذ حُرم الجزائريون من أراضيهم الزراعية، ما أدى إلى تدهور مستوى معيشتهم، وهو ما تظهره الوثائق الاستعمارية التي سجلت ارتفاع معدلات الفقر بين السكان الأصليين.

ج. الإمكانيات والثروات الطبيعية في الجزائر

تناول أندري نوشي الموارد الطبيعية للجزائر، مشيرًا إلى أن المناخ يطرح مشكلة ندرة المياه، لكنه ليس أزمة غير قابلة للحل. إذ يوضح أن الجزائر تمتلك موارد هيدرولوجية متنوعة، من الأودية والينابيع إلى الطبقات الجوفية، غير أن استغلالها ظل محدودًا بسبب سياسات الاستعمار التي ركزت على توجيه المياه نحو مشاريع المستوطنين بدل السكان المحليين.

د. التربة والانجراف والتصحر:

يشير نوشي إلى أن الجزائر كانت تواجه منذ القرن التاسع عشر مخاطر الانجراف والتصحر نتيجة الإفراط في استغلال الغابات وغياب سياسات بيئية مستدامة. فقد سجلت السلطات الاستعمارية تدهورًا ملحوظًا في الغطاء النباتي، حيث خسرت الجزائر مساحات واسعة من غاباتها بسبب القطع العشوائي وحرائق الغابات التي زادت مع التوسع الزراعي الأوروبي.

هـ. الثروات الطاقوية والمعدنية:

يبرز نوشي أن البلاد تمتلك ثروات طاقوية غير مائية، مثل النفط والغاز، والتي لم تكن مستغلة بشكل كبير خلال القرن التاسع عشر. أما الثروة المعدنية، فيؤكد نوشي أن الجزائر تزخر بمناجم مهمة من الحديد والفوسفات والزنك والرصاص، وهي موارد شكلت عنصر جذب للمشاريع الاستعمارية الفرنسية التي سعت إلى استغلالها لتمويل اقتصادها.

وقد تناول نوشي في الجزء الثاني من الكتاب المراحل التاريخية لتكوين الجزائر:

يشير أندري نوشي إلى أن الجزائر، مثل بقية شمال إفريقيا، كانت مأهولة بالسكان البربر الذين شكلوا المكون الأساسي لهويتها منذ العصور القديمة. ويوضح أن البربر كانوا شعوبًا مستقرة، تعتمد على الزراعة والرعي، ولهم أنظمة اجتماعية متطورة تقوم على القبائل والعشائر. أما فيما يخص الممالك البربرية القديمة، فيؤكد نوشي أن

نوميديا كانت أبرز هذه الكيانات، حيث برزت كمملكة قوية منذ القرن الثالث قبل الميلاد. وقد لعب الملوك النوميديون، مثل ماسينيسا 238-148 ق.م.، دورًا أساسيًا في تطوير الزراعة وإرساء نظام حكم مركزي قوي، متأثرين بالنموذج السياسي والثقافي الفينيقي والروماني. كما يشير نوشي إلى أن نوميديا كانت على اتصال دائم بالقوى المتوسطية الكبرى، مثل قرطاج وروما، مما جعلها طرفًا فاعلًا في الصراعات الإقليمية.

أما في الفصل الثاني يؤكد أندري نوشي أن المنطقة عرفت تحولات كبيرة بعد سقوط الممالك البربرية واندماجها في الإمبراطورية الرومانية. حيث فرض الرومان هيمنتهم على شمال إفريقيا منذ القرن الأول قبل الميلاد، وأصبحت نوميديا مقاطعة رومانية بالكامل عام 46ق.م ..ويوضح نوشي أن الاحتلال الروماني جلب تغييرات عميقة، حيث تم توسيع المدن، مثل تيمقاد ولامبيز، وإدخال نظام إداري جديد قائم على الضرائب واستغلال الموارد المحلية، خاصة الحبوب التي أصبحت الجزائر من أكبر منتجيها في الإمبراطورية. لكن نوشي يشير إلى أن الهيمنة الرومانية لم تكن مستقرة، إذ واجهت مقاومة متكررة من القبائل البربرية التي رفضت الهيمنة الثقافية والاقتصادية الرومانية. كما أن القرن الثالث الميلادي شهد بداية تدهور النفوذ الروماني بسبب الأزمات الداخلية في الإمبراطورية الرومانية، إضافة إلى غزوات الوندال في القرن الخامس الميلادي، مما أدى إلى انهيار الحكم الروماني تدريجيًا، قبل أن يعيد البيزنطيون فرض سيطرتهم على المنطقة في القرن السادس.

أما فيما يخص الفصول الثالث والرابع ، الخامس، السادس، السابع فتناول المؤرخ مايلي:

- يؤكد أندري نوشي أن المغرب الأوسط الجزائر حاليًا شهد خلال القرون الوسطى تحولات سياسية عميقة، حيث تعاقبت عليه ممالك بربرية وإسلامية، شكلت نواة الدولة الجزائرية لاحقًا.
- مملكة تاهرت :يشير نوشي إلى أن الإباضيين أسسوا مملكة تاهرت القرن الثامن الميلادي، والتي شكلت أول كيان سياسي مستقل في المنطقة، معتمدًا على نظام سياسي ديني يجمع بين الحكم المركزي والاستقلال المحلي للقبائل.

- الحركة الفاطمية والممالك بين القرنين العاشر والثاني عشر :يؤكد نوشي أن الفاطميين، الذين انطلقوا من الجزائر، أحدثوا تغيرًا جذريًا في المنطقة، حيث توسعوا باتجاه المشرق بعد تأسيس دولتهم عام 909م .وقد أدى ذلك إلى خلخلة البنية السياسية المحلية، مما جعل المغرب الأوسط مسرحًا لصراعات متتالية بين الفاطميين والصنهاجيين والزيريين.
- أزمة القرنين الحادي عشر والثاني عشر :وفقًا لنوشي، شهد المغرب الأوسط اضطرابات كبرى بسبب انهيار السلطة المركزية وتوسع القبائل الهلالية التي أدت إلى تراجع المدن وازدهار نمط الحياة البدوية.
- عوامل تخريب دول المغرب الأوسط :يرى نوشي أن ضعف الأنظمة الحاكمة، الصراعات الداخلية، والغزو الهلالي كانت عوامل رئيسية في تراجع الدول البربرية والإسلامية في الجزائر خلال العصور الوسطى.
- يشير أندري نوشي إلى أن دخول الجزائر تحت الحكم العثماني كان نتيجة لطلب المساعدة ضد التهديد الإسباني، حيث لعب الإخوة عروج وخير الدين بربروس دورًا رئيسيًا في توحيد الجزائر 1516-1519 ووضع أسس الدولة العثمانية في المنطقة.
- نظام "الوقف" وصورة الدولة الجزائرية :يوضح نوشي أن الدولة الجزائرية في العهد العثماني كانت تتمتع بحكم ذاتي واسع داخل الإمبراطورية العثمانية، معتمدة على نظام الوقف لدعم المؤسسات الدينية والتعليمية.
- ضعف الدولة بسبب النظام الإقطاعي :يرى نوشي أن الطابع الإقطاعي للإدارة العثمانية في الجزائر أدى إلى ضعف السلطة المركزية، حيث تركزت السلطة في يد الدايات، بينما احتفظت القبائل باستقلالها في الداخل.
- الضغوط الاقتصادية والاعتداءات الخارجية :يشير نوشي إلى أن الجزائر كانت قوة بحرية كبرى، لكنها تعرضت لضغوط أوروبية متزايدة، خاصة من إسبانيا وفرنسا وإنجلترا، مما أضعف اقتصادها تدريجيًا.

- يرى أندري نوشي أن الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كانت تتمتع باقتصاد متنوع، لكنه بدأ في التراجع بسبب الضغوط الخارجية والاضطرابات الداخلية.
- التجارة الخارجية والصناعات التقليدية :يؤكد نوشي أن الجزائر كانت تعتمد على تجارة البحر الأبيض المتوسط، حيث صدّرت القمح، الجلود، والزيوت، لكن الحصار الأوروبي المتزايد أدى إلى تراجعها.
- الأزمة الجزائرية في الربع الأول من القرن التاسع عشر :يوضح نوشي أن الأزمة المالية، الناجمة عن تراجع الأسطول البحري الجزائري وتزايد الديون الخارجية، كانت من الأسباب الرئيسية التي مهدت للاحتلال الفرنسي عام 1830.
- بنية المجتمع الجزائري الاقتصادية عام 1830 :بحسب نوشي، كان المجتمع الجزائري منقسمًا بين البدو والحضر، حيث سيطر البدو على المناطق الداخلية، بينما كانت المدن مراكز للتجارة والحرف التقليدية.
- واقع الحياة الثقافية :يؤكد نوشي أن التعليم الديني كان أساسيًا في المجتمع الجزائري، مع وجود الزوايا والمدارس القرآنية، لكن التدخلات الأوروبية حدّت من تطوره لاحقًا.

ومجمل أفكار الفصول الثامن والتاسع والعاشر من الكتاب فكانت تدور حول كوكب:

يعرض المؤرخ في الفصل الثامن: الجزائر بين 1830 و1863 فكرة تكريس الحكم الاستعمار، وأن الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830لم يكن مجرد حملة عسكرية، بل كان بداية مشروع استعماري طويل الأمد. كما أن فرنسا سعت منذ البداية إلى فرض إدارتها المركزية، حيث ألغت النظام السياسي العثماني واستبدلته بإدارة استعمارية عسكرية 1830-1848ثم مدنية لاحقًا.

علاوة على ذلك يشير نوشي إلى أن القوانين الفرنسية، مثل مرسوم 1834 وقانون 1848، كانت تهدف إلى تكريس الاستيطان الأوروبي والاستحواذ على الأراضي الجزائرية. كما أن قانون 1863، الذي أصدره نابليون الثالث، حاول تقنين الملكية القبلية لكنه مهد لاحقًا لتفكيكها وتسليم الأراضي للمعمرين.

يؤكد أندري نوشي أن فرنسا تبنت سياسة استعمارية توسعية هدفها إخضاع جميع مناطق الجزائر، بما في ذلك الصحراء.

- تطور الاقتصاد الاستعماري العقاري :يشير نوشي إلى أن الاقتصاد الزراعي تحول لصالح المستوطنين الأوروبيين، الذين حصلوا على أراضٍ واسعة لاستغلالها في زراعة الحبوب والكروم.
- تراجع النمو الاستعماري :رغم النجاحات الأولية، يشير نوشي إلى أن الاستعمار واجه تحديات مثل المقاومة الجزائرية، والمشاكل المالية، وصعوبة السيطرة على بعض المناطق.
- نظام الإلحاق 1771 : يشير نوشي إلى أن هذا القرار كان بمثابة خطوة رسمية لدمج الجزائر في فرنسا كمقاطعة فرنسية، مما أدى إلى طمس الهوية الجزائرية تدريجيًا.
- نظام اللجان المالية : كان يهدف إلى تنظيم الضرائب والاستثمارات في المستعمرات، لكنه زاد من استغلال السكان المحليين.
- تمام الاحتلال وغزو الصحراء : يؤكد نوشي أن السيطرة على الصحراء لم تكن سهلة، إذ واجه الفرنسيون مقاومة قوية من القبائل الصحراوية مثل مقاومة الطوارق والأهالي المحليين، ولم يتمكنوا من فرض سيطرتهم الكاملة إلا في نهاية القرن التاسع عشر.

يؤكد أندري نوشي في الفصل الحادي عشر أن هذه الفترة كانت حاسمة في تاريخ الجزائر، حيث برزت الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الأوروبيين والسكان الأصليين.

- تبلور الفوارق قبل الحرب العالمية الأولى :يرى نوشي أن الجزائر شهدت تمييزًا ممنهجًا ضد الجزائريين، حيث حرموا من الحقوق السياسية، وأجبروا على العمل في أراضي المستوطنين بأجور زهيدة.

- يشير نوشي إلى أن فرنسا جندت آلاف الجزائريين في جيشها خلال الحرب 1914-1918، حيث قُتل أكثر من 25 ألف جزائري في المعارك الأوروبية، دون أن تمنحهم فرنسا حقوقًا سياسية مكافئة بعد الحرب.
- ويوضح أن هذه الفترة شهدت بداية الوعي الوطني لدى الجزائريين، حيث بدأوا بالمطالبة بالإصلاحات والحقوق السياسية، مما مهد لاحقًا للحركة الوطنية الجزائرية.

استنتاجات المؤرخ أندري نوشي من دراسة الوضع في الجزائر قبل وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال كتابه:

- يرى أندري نوشي أن الجزائر قبل الإسلام كانت ساحة صراع بين الحضارات المتوسطية والبربرية، حيث تأثرت بعمق بالوجود الروماني، لكنها حافظت على هويتها البربرية رغم الهيمنة الأجنبية. ويعتبر أن هذه المراحل التاريخية شكلت الأساس الذي ستنبثق منه الجزائر في العصور اللاحقة، خاصة بعد الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي.
- وتدارس نوشي فترات من التاريخ الوطني اكد أن الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كانت دولة ذات مقومات قوية، لكنها عانت من التمزق الداخلي، الضغوط الاقتصادية، والتوسع الاستعماري الأوروبي . ويشير إلى أن الاحتلال الفرنسي لم يكن مجرد نتيجة ضعف داخلي، بل كان امتدادًا لسياسات استعمارية ممنهجة استهدفت الموارد والموقع الاستراتيجي للجزائر.
- كما يسترسل أندري نوشي باعتبار الفترة الممتدة من 1830إلى 1919 كانت مرحلة حاسمة في ترسيخ الحكم الاستعماري الفرنسي في الجزائر، حيث استخدمت فرنسا القوانين، والسياسات الاقتصادية، والقوة العسكرية لإخضاع السكان المحليين. كما يشير إلى أن هذه الفترة زرعت بذور المقاومة التي ستتطور لاحقًا إلى حركة وطنية قوية قادت الجزائر نحو الاستقلال.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005.
2. بكاري عبد القادر، ملامح وقدرات المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر كتابات أندري نوشي أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة تيارت، مج 5، ع2، 2022.
3. عبد القادر بوباية، دور الرحالة والمستكشفين في حركة التوسع الفرنس ي في الصحراء الجزائرية، مجلة عصور، جامعة وهران، الجزائر، السنة الثالثة، العدد4و5، ديسمبر2003، جوان2004.
4. نص التقرير اورده "مينيرفيل- menerville" في معجم التشريع الجزائري. أنظر: Noushi, L'Algérie, passé et présent,.
5. https://www.lexpression.dz/internationale/lettre-dandre-nouschi-a-lambassadeur-disrael-a-paris-62045?__cf_chl_tk=OXUSLqMJe0CY4NQGFuLT5qH04n_KFVu.jHJiX8rgKGA-1729271045-1.0.1.1-EckegdCp7kzh.3SFUDfd_m_aYcsKTMfrQJepauCvlmw

   Heure:10:10 date: 20/01/2025
6. A. Nouschi, Yves Lacoste, A. Prenant, L'Algérie, passé et présent. Le cadre et les étapes de la constitution de l'Algérie actuelle, Éditions sociales Villeneuve-Saint-Georges,1960.
7. Odette petit, Laghouat essai d'histoire sociale, college de France, Paris,1976.